

# التصور والتصديق في العربية

رسالة تقدمت بها

هناء اسماعيل ابراهيم هويدي العاني

الى

مجلس كلية الاداب - جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها

بإشراف

الاستاذة الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديشي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

﴿ وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَّاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا



صِدْقِ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ

الاسراء آية 80

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

## إهداء

((إلى كلّ عالم ومفكّر يتميّز بالأصالة والتجديد))

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## توصية المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ( التصور والتصديق في العربية )  
لطالبة الماجستير ( هناء اسماعيل ابراهيم هويدي العاني ) قد جرى تحت  
اشرافي في قسم اللغة العربية - كلية الاداب - جامعة بغداد، وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها .

المشرفة الاستاذة الدكتورة

خديجة عبد الرزاق الحديثي

التاريخ / / 2005

## توصية رئيس لجنة الدراسات العليا :

بناء على التوصيات المتوافرة ، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم : الاستاذ الدكتور نهاد حسوبي صالح

رئيس قسم اللغة العربية

كلية الاداب - جامعة بغداد

التاريخ / / 2005

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## إقرار اللجنة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ( التصور والتصديق في العربية ) وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جديرة بالقبول بدرجة ( لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها .

التوقيع :  
الدكتور :  
التاريخ :

التوقيع :  
الدكتور :

التاريخ :

التاريخ :

صدقت من قبل مجلس كلية الاداب

/جامعة بغداد

التوقيع :

الدكتور :

التاريخ :

# المحتويات

الصفحة	الموضوع
3-1	المقدمة .
4	التمهيد .
4	في الخبر والانشاء ، وفي الاستفهام وتاصيل ادواته .
4	اولا : الكلام بين الخبر والانشاء .
5-4	الخبر .
5	الانشاء .
6	اقسام الانشاء .
6	الانشاء الطلبي .
8-6	الانشاء غير الطلبي
8	ثانيا : الاستفهام وتاصيل ادواته .
10-8	الاستفهام .
11-10	تاصيل ادوات الاستفهام .
12-10	الهمزة .
14-12	ام
20-14	هل .
22-20	الفاظ الاستفهام الاخرى .
23	<b>الفصل الاول</b>
23	التصور
23	<b>المبحث الاول:</b>
26-23	تطور مفهوم التصور من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي .

الصفحة	الموضوع
27-26	التصور عند المناطقة .
39-27	التصور عند النحويين .
46-39	التصور عند البلاغيين.
47	<b>المبحث الثاني:</b>
51-47	حكم الهمزة التي لطلب التصور عند النحويين والبلاغيين.
58-51	التطبيق.
59	<b>المبحث الثالث:</b>
59	الفاظ الاستفهام الاسمية التي يطلب بها التصور.
66-60	اولا : (ما؟)
70-66	خاصية (ما)
75-70	اوجه (ماذا؟)
78-76	ثانيا : (من؟)
80-78	اوجه (من ذا؟)
81-80	ثالثا: (أي؟)
82-81	العامل في أي؟
86-82	تانيث أي.
89-86	رابعا : (كم؟)
92-89	خامسا : (كيف؟)
93-92	تخفيف كيف .
96-93	اعراب كيف .
97-96	العطف بـ (كيف) .
98-97	سادسا : (اين؟)
99-98	اعراب اين.

الصفحة	الموضوع
100-99	سابعا : (متى؟)
101-100	اعراب متى.
105-101	ثامنا : ( ايان؟)
108-105	تاسعا : (اني؟)
109	<b>المبحث الرابع :</b>
109	الحكاية في الاستفهام التصوري.
112-109	الحكاية بـ (أي؟)
118-112	الحكاية بـ (من؟)
119	<b>الفصل الثاني</b>
119	( التصديق )
119	<b>المبحث الاول :</b>
119	التصديق لغة واصطلاحا : قواعده واصوله عند المناطقة، والنحويين، والبلاغيين .
120	التصديق عند المناطقة .
120	التصديق عند النحويين .
120	اولا : التصديق الايجابي : بـ
129-121	1- (الهمزة) .
138-129	2- (هل) .
138	ثانيا : التصديق السلبي .
139-138	اثر الاستفهام في اسلوب النفي .
146-139	حروف النفي التي وردت مع همزة الاستفهام .
146	التصديق عند البلاغيين :بـ
153-146	1- (الهمزة) .

الصفحة	الموضوع
153-151	2- (هل) .
154	<b>المبحث الثاني :</b>
154	حروف الايجاب والتصديق .
154	اولا : الحروف الثنائية :
155-154	أي .
157-155	لا .
157	ثانيا : الحروف الثلاثية :
159-158	اجل .
162-159	ان .
163-162	بجل .
167-163	بلى .
168-167	جلل .
172-169	جير
174-172	نعم
174	ثالثا : الحروف الرباعية :
176-174	كلا .
177	<b>المبحث الثالث :</b>
177	معاني (ام) ومواضعها :
183-177	اولا : (المتصلة).
186-183	ثانيا : (المنقطعة) .
189-187	(ام) المحتملة للاتصال وللانقطاع.
190-189	ثالثا : (الزائدة) .
190	رابعا : (المعرفة) .

الصفحة	الموضوع
191	<b>المبحث الرابع :</b>
191	موازنة بين الهمزة و(هل) :
191	الامور التي استاثرت بها الهمزة دون (هل) ، هي :
191	1- السؤال عن المفرد .
192-191	2- الدخول على النفي .
194-192	3- تقدمها على حروف العطف ( الواو ، والفاء ، وثم ) .
199-194	4- جواز حذف الهمزة .
202-199	5- جواز تقديم الاسم على الفعل بعدها .
203-202	6- افادتها اثبات ما يستفهم عنه .
204-203	7- دخولها على المضارع المفيد للحال .
205-204	8- دخولها على الشرط .
206-205	9- دخولها على (ان) المشبهة بالفعل .
207-206	10- وقوعها عوضا من (واو) القسم .
209-207	11- استعمالها مع حرف الانكار .
209	12- وقوعها بدلا من اسماء الاستفهام
210	<b>الفصل الثالث :</b>
214-210	(المعاني المجازية لتراكيب التصور ، وتراكيب التصديق)
215	الاستفهام بمعنى الخبر : وهو ضربان :
217-215	اولا : استفهام الانكار .
222-218	شروط الاستفهام الانكاري .
223	الغرض من الاستفهام الانكاري .
223	الانكار الابطالي
224-223	الانكار الحقيقي

الصفحة	الموضوع
228-224	ثانيا : استفهام التقرير .
232-228	شروط استفهام التقرير .
235-232	الاستفهام التقريري والوجه التي ياتي عليها .
235	من وجوه همزة التقرير عند الزركشي :
235	الاثبات مع الافتخار .
235	الاثبات مع العتاب .
235	التبكيث .
239-236	التسوية .
240-239	ضوابط التسوية .
241-240	التعظيم .
241	التهويل .
241	التسهيل والتخفيف .
242	التفجع .
242	التكثير .
242	الاسترشاد .
243	الاستفهام بمعنى الإنشاء ، وهو على ضروب :
244-243	الطلب المجرد . وهو الامر :
245	النهي .
246	التحذير .
246	التذكير
248-247	التنبيه .
248	الترغيب .
249-248	التمني .

<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
250	الدعاء .
253-250	العرض والتحضيض
254-253	الاستبطاء .
254	الاياس .
256-255	الايناس .
257-256	التهكم والاستهزاء .
258-257	التحقير .
259-258	التعجب .
261-259	الاستبعاد .
266-262	الخاتمة .
287-267	مصادر البحث ومراجعته .
	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية .

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## المقدمة

بعد حمد الله الذي لا يحيط به التصور ، ولا يحويه التوهم ، ولا التفكير ، والصلاة والسلام على من ارسله للتصديق بوحدانيتها باوضح برهان ، واطهر دليل وبيان ، وعلى اله وصحبه اجمعين .

### وبعد :

فالعلم هو الصورة الحاصلة من الشيء في القوة العاقلة المسماة بالذهن وهو نوعان : العلم الحضورى ، والعلم الحسولى ، وذلك لان الادراك تميز وحضور وظهور للشيء عند العقل ، فان كان تميزه وحضوره وظهوره عند العقل بحقيقته المتحققة في الخارج ، يسم : علما حضوريا ، وان كان تميزه وحضوره وظهوره عند العقل بصورته الحاصلة له في العقل المنتزعة منه المساوية له ، يسم : علما حصوليا ، وينقسم العلم ايضا الى قسمين : الاول : التصور ، والثاني : التصديق . وذلك لان تلك الصورة ان كانت خالية عن الحكم ، تسم تصورا ، وان كانت مع<sup>(1)</sup> الحكم تسم تصديقا .

لقد تركز بحثي هذا على موضوع من موضوعات معاني النحو هو : (التصور والتصديق في العربية ) اذ استهوتني دراسته اولا ، ولان هناك العديد ممن بحثوا في موضوع الاستفهام بوصفه موضوعا من علم المعاني لم يتسلط بحثهم على مفهوم التصور والتصديق بشكل مفصل . ومحاولة مني للفصل بين تراكيب التصور ، وتراكيب التصديق، ولبیان القواعد والضوابط والاقیسة ذات الصیغ العلمیة والمنطقیة لكل منهما ، قصرت بحثي عليهما آمله ان يجد الدارس فيه ما يعينه على تذوق معاني النحو ، والافادة منها وما يكشف له ايضا عن دور علم المعاني في فن القول وبلاغته ، لذلك حرصت على ان يكون هذا البحث اقرب الى الشمول ؛ اذ وضعت له تمهيدا عنوانه ( في الخبر والانشاء وفي الاستفهام

---

(1) (الحكم) : هو اسناد امر الى اخر ايقاعا ، ويسمى : ايجابا ، او : انتزاعا ، ويسمى سلبا .

وتواصل ادواته) ، تحدثت فيه اولا عن (الكلام بين الخبر والانشاء) ، ثم عن (الاستفهام وتواصل ادواته) . اما البحث فقد جعلته موزعا على ثلاثة فصول ، الاول عنوانه (التصور) وجاء في اربعة مباحث ، فالمبحث الاول تناولت فيه تطور مفهوم التصور من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي عند المناطقة، والنحويين، والبلاغيين، وفي المبحث الثاني تحدثت عن حكم الهمزة التي لطلب التصور عند النحويين، والبلاغيين فضلا عن التطبيق له بشواهد من ايات الذكر المبين والشعر العربي ، وخصصت المبحث الثالث لالفاظ الاستفهام الاسمية التي يطلب بها التصور ، وبحكم طبيعة هذه الالفاظ وسعة الحديث عنها جاء هذا المبحث اوسع المباحث ، وفي المبحث الرابع الذي سميته ( الحكاية في الاستفهام التصوري) تحدثت فيه عن الحكاية بـ(أي)، وعن الحكاية بـ(من) ، واما الفصل الثاني ، فعنوانه (التصديق) وهو اربعة مباحث ايضا ، افردت المبحث الاول للتصديق لغة واصطلاحا مروراً بقواعده واصوله عند المناطقة، والنحويين، والبلاغيين مع الحديث عن نوعيه، أي : التصديق الايجابي ، والتصديق السلبي، وتحديد الاداة التي تدل عليه ، والمبحث الثاني لحروف الايجاب والتصديق بدءاً من الحروف الثنائية التي منها : (اي) و (لا) ، ثم الحروف الثلاثية ، ومنها : (اجل) ، و(ان) ، و(بجل) ، و(بلى) ، و(جلل) ، و(جير) ، و(نعم) واخيراً الحروف الرباعية التي للردع ولم يرد منها الا كلا ، والمبحث الثالث لمعاني (ام) وموضعها ، اذ تحدثت فيه عن انواع (ام) ومنها : (ام) المتصلة ، و(ام) المنقطعة وعرضت لـ (ام) المحتملة للاتصال وللانقطاع ، عندئذ تحدثت عن (ام) الزائدة واخيراً ذكرت (ام) المعرفة في بعض اللغات .والمبحث الرابع للموازنة بين ما تختص به همزة الاستفهام وما تختص به (هل) وذلك ببيان اوجه التشابه والاختلاف بينهما .

واما الفصل الثالث ، فعنوانه (المعاني المجازية لتراكيب التصور ، وتراكيب التصديق)، اذ عرضت له بالتقسيم الوارد في كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي . فهو عنده على قسمين رئيسيين هما : الاستفهام بمعنى الخبر ، والاستفهام بمعنى الانشاء . والاستفهام بمعنى الخبر ضربان : استفهام انكار ، واستفهام تقرير . اما الاستفهام المراد به الانشاء ، فهو على ضربين كثيرة . اخترت هذا التقسيم لوضوحه ولشموله لاغلب الدلالات، والمعاني المجازية .

اما الخاتمة ، فقد ابرزت فيها اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها من خلال بحثي الموسوم: بـ ( التصور والتصديق في العربية ) .  
وقد استقيت معلومات هذا البحث من مصادر عديدة ومتنوعة ، ساكتفي بذكر اهمها ، وسيجد القارئ ثبنا لها في اخر البحث .  
يعد كتاب سيبويه احد اهم الكتب النحوية التي امدت البحث بمعلومات مركزة .  
واستفدت من كتاب (المقنضب) للمبرد ، وكتاب (شرح المفصل) لابن يعيش ، وكتاب (شرح الكافية الشافية) لابن مالك ، وكتاب (شرح كافية ابن الحاجب) لرضي الدين الاسترلابادي ، وكتاب (مغني اللبيب) لابن هشام الانصاري .  
وياتي كتاب (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر الجرجاني في مقدمة الكتب البلاغية التي اعتمدت عليها . كما استفدت من كتاب (شروح التلخيص) وكتاب (المطول) للتفتازاني .  
اما كتب المفسرين التي اعتمدت عليها ، فهي : (الكشاف) للزمخشري ، و (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي ، و (البحر المحيط) لابي حيان النحوي. وانتفعت ايضا بمجموعة من المراجع الحديثة والبحوث .

ولن ادع مقامي هذا حتى اقدم اصدق الشكر واخلصه لاستاذتي **الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي** لحسن تشجيعها لي في المضي باختيار موضوع البحث اولاً ولانها تفضلت ، فقبلت الاشراف على رسالتي ، وتكرمت علي بكثير من ملاحظاتها بعد القراءة الصادقة لكل ما كتبت ، وعلى الرغم من سعة ما كتبت ، فما بذلت بجهد ، وما ضنت بتوجيه . هذا حال الاساتذة الاجلاء يتعاضمون بخدمة العلم ويتسامون بتنوير العقول .  
كما اشكر **الاستاذ الدكتور احمد مطلوب** لاسهامه الجاد النافع اذ حدد لي ابعاد الموضوع وقادني الى المصادر والمراجع التي احتاج اليها في البحث ، وكذلك اشكر **الاستاذ الدكتور طه محسن** اذ زودني بعدد من كتبه التي ساعدتني على اتمام البحث وارفع شكري ايضا لكل من قدم لي يد العون . واسأل الله - عز وجل - ان يجزيهم عني خير جزاء .... والحمد لوهاب العقل والصورة .

(الباحثة

# التمهيد

## في الخبر والانشاء ، وفي الاستفهام وتاصيل ادواته

### اولا: الكلام بين الخبر والانشاء :

كلام العرب ضربان : خبر وانشاء . وقال كثيرون : ثلاثة : خبر ، طلب ، وانشاء ، لان الكلام عندهم اما ان يحتمل التصديق والتكذيب ، اولا : الاول الخبر ، والثاني : ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء ، وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب<sup>(1)</sup> .  
اما عند السكاكي (ت626 هـ) ، فهو خبر وطلب<sup>(2)</sup> . والتقسيم المعول عليه هو : خبر وانشاء .

**الخبر** : هو " ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"<sup>(3)</sup> . جاء في الفروق اللغوية : " هو القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب"<sup>(4)</sup> . فالخبر اذا هو : كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته<sup>(5)</sup> . أي بقطع النظر عن خصوص المخبر او خصوص الخبر . وانما ينظر في احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا الى قائله . وذلك لتدخل الاخبار الواحبة الصدق كاخبار الله تعالى ، أي : كل ما يخبرنا الله به ، و اخبار رسله ، والبديهيات المألوفة ، والنظريات المتعين صدقها ولا تحتمل شكا ، كاثبات العلم والقدرة للمولى - عز وجل -

---

(1) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: 147/2 .

(2) ينظر :مفتاح العلوم: 344 .

(3) المقتضب 3 / 89 ،وينظر الصاحبى: 179 ، ومعيار العلم في فن المنطق: 10 .

(4) 28 ، والحدود : المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية 50 .

(5) ينظر :مفتاح العلوم 344 ، والايضاح في علوم البلاغية 24 ، والاتقان في علوم

القران 147/2 ، والتعريفات 79 .

ولتدخل الاخبار الواجبة الكذب كاخبار المتنبئين في دعوى النبوة ، والاخبار المناقضة للبديهيات ، مثل : الجزء اكبر من الكل(1) ...

### لكل خبر نتلفظ به نسبتان :

- 1- نسبة تفهم من الخبر ، ويدل عليها الكلام ، وتسمى النسبة الكلامية .
- 2- نسبة اخرى تفهم من الخارج والواقع بقطع النظر عن الخبر ، وتسمى النسبة الخارجية ، فان طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية في الايجاب او في النفي كان الكلام صدقا ، والا كان كذبا(2) .

- فصدق الخبر اذا مطابقته الواقع والخارج ، وكذبه عدمها . وهو مذهب الجمهور .  
والاصل في الخبر ان يلقى لاحد غرضين :
- 1- افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر ، كقولك : ( زيد قائم ) . لمن لا يعرف انه قائم .
  - 2- افادة المخاطب ان المتكلم ، أي المخبر عالم بالحكم ، ويسمى ذلك لازم فائدة الخبر ، كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم انك تعلم ذلك : ( زيد عندك ) (3) .
- اما اضرب الخبر ، فهي ثلاثة انواع :
- 1- الابتدائي : هو العاري عن التاكيد ، انما يفيد الخالي الذهن .
  - 2- الطلبي : هو المؤكد بمؤكد ، يفيد المتردد .
  - 3- الانكاري : المنكر للحكم ، وهذا يجب ان يؤكد له الكلام بقدر انكاره قوة وضعفا(4) .

---

(1) ينظر في البلاغة العربية ، علم المعاني 49 ، وجواهر البلاغة 53 ، وعلوم البلاغة 43 .

(2) ينظر التلخيص 38 ، والايضاح في علوم البلاغة 23 ، والمطول 173 ، وعلوم البلاغة 43-44 .

(3) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 27 ، وفي البلاغة العربية / علم المعاني 52-54 .

(4) ينظر دلائل الاعجاز 315 ، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز 180 ، والمصباح 102 ، والايضاح في علوم البلاغة 28 ، والمطول 184-186 ، ومقدمة ابن خلدون 342 .

## الانشاء :

كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، لانه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه اولا يطابقه<sup>(1)</sup>. وهذا ما ذكره القدماء فقال الخطيب القزويني (ت739 هـ): " : ووجه الحصر : ان الكلام اما خبر او انشاء ؛ لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ، او لا يكون له خارج . الاول : الخبر ، والثاني : الانشاء "<sup>(2)</sup> .

## اقسام الانشاء : الانشاء قسمان طلبي وغير طلبي .

**الانشاء الطلبي :** هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة انواع : الامر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني والنداء ، . وهذه هي الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في مبحث الانشاء ، وكل واحد منها لا يحتمل صدقا ولا كذبا ، انما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ولذلك يسمى الانشاء فيها طلبيا .

## **الانشاء غير الطلبي :** هو ما لا يستدعي مطلوبا وله اساليب متعددة :

- 1- صيغ المدح والذم ومنها (نعم) و (بئس) ...
- 2- التعجب وله صيغتان قياسيتان هما : ( ما افعله ) ، ( افعل به ) .
- 3- القسم : ويكون باحرف ثلاثة وهي : (الباء) و (الواو) و(التاء) ، كما يكون بصيغ اخر ، مثل : (لعمرك) مضافة الى اسم ظاهر او الى ضمير ، نحو : (لعمرك الله) و (لعمرك) والتقدير : لعمر الله ، ولعمرك قسمي او يميني او ما احلف به .
- 4- الرجاء : وهو طلب حصول امر محبوب قريب الوقوع والحرف الموضوع له ( لعل ) كقوله تعالى : " فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير ، والله على كل شيء وكيل"<sup>(3)</sup> . والافعال التي تستعمل في هذا الباب (عسى) و(حري) و(أخلو لِق) .

---

(1) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 332/1 .

(2) الايضاح في علوم البلاغة : 23

(3) هود / 12 .

5- صيغ العقود : مثل : (بعت) ، (اشتريت) ، (وهبت) ، (قبلت) وهذه اساليب خبر لا يراد بها الاخبار ، لانها لا تحتل الصدق والكذب ولذلك لم توضع في مباحث الخبر . والذي يهتم البليغ بالبحث عنه هو القسم الاول ، لان فيه من المزايا واللطائف ما ليس في القسم الثاني ، ولان كثيرا من الانشاءات غير الطليعية اخبار في الاصل نقلت الى الانشاء<sup>(1)</sup> . وهكذا " حدد البلاغيون نوعين عامين من الاسلوب هما : (الخبر) و (الانشاء) ، وبنوا التفريق بينهما على احتمال الصدق والكذب وعدم احتمالهما . وهو معيار منطقي لا فني . ولقد ادى اعتمادهم على هذا المعيار الى اضطرارهم الى التهرب من نسبة (الشرط) نسبة قاطعة الى احد الاسلوبين ، واعتباره اسلوبا ثالثا قائما بذاته ، يجوز عليه الصدق والكذب حيناً ، نحو : ( ان بدا ضوء الشمس فالوقت نهار) ، ولا يجوز حيناً اخر نحو : ( ان سمعت العويل فرحم الله زيدا ) ، لان الكلام هنا ليس له نسبة خارجية توافق او تخالف النسبة الكلامية لهذا السبب نظر علماء المعاني الى الشرط باعتباره صورة من صور التقييد على نحو ما راه الاصوليون قبلهم<sup>(2)</sup> " ومن هنا يشير الدكتور تمام حسان الى قول القزويني الذي ذكرناه في تعريف (الانشاء) وهو "وجه الحصر ان الكلام اما خبر او انشاء ... الى اخره<sup>(3)</sup> " فيقول : والناظر الى هذا الكلام يلاحظ ان القزويني يضع مباحث علم المعاني في نطاق اسناد الجملة ، وعلاقتها الداخلية والخارجية واساليبها ، وهو كلام لا يبعد بالمعاني عن النحو .

غير ان الفارق بين النحو وعلم المعاني لا يقتصر على اختلافهما بين التحليل والتركيب ، وانما يمتد كذلك الى منطلق كل منهما وغايته . فالنحو يجعل نقطة البداية هي المعاني ، وينطلق منها للوصول الى غايته من المعاني ، وذلك ما نلاحظه بوضوح في اعراب الجملة ، اذ تبدأ بالمبنى وتنتهي الى المعنى فنقول .

المبنى	المعنى
ضرب	فعل ماض .

- (1) ينظر المصباح 149 ، والايضاح في علوم البلاغة 129 ، والمطول 406 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 332/1-334 .
- (2) الاصول : دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب 348 .
- (3) الايضاح في علوم البلاغة 23 .

زيد                      فاعل  
عمرا                      مفعول به

اما علم المعاني فربما اتجه اتجاهها معاكسا لاتجاه النحو ، فبدا من منطلق المعنى باحثا عن المبنى . ولامر ما قال البلاغيون : (لكل مقام مقال) . فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر ، او الحذف ، والاظهار ، او الاضمار ، والتقديم او التأخير ، والفصل او الوصل ، والخبر ، او الانشاء ، والقصر او الاطلاق وهلم جرا . وليس في اتجاه كل من العلمين اتجاهها معاكسا للآخر ما يدل على تناقض بينهما بالضرورة ، فذلك انما يعني في نظر معظم الدارسين . وفي مقدمتهم العلامة عبد القاهر الجرجاني ان العلمين متكاملان بحيث لا يستغنى احدهما عن الاخر . فالنحو بغير المعاني جفاف قاحل ، والمعاني بغير النحو احلام طافية ، ينادى بها الوهم عن رصانة المطابقة العرفية ، وينحاز بها الى نزوات الذوق الفردي<sup>(1)</sup> .

### ثانيا : الاستفهام وتاصيل ادواته :

**الاستفهام :** " الفهم : معرفتك الشيء بالقلب ، وفهمت الشيء : عقلته وعرفته ، وفهمت فلانا وافهمته وتفهم الكلام : فهمه شيئا بعد شيء .  
واستفهمه : سألته ان يفهمه ، وقد استفهمني الشيء فافهمته وفهمته تفهيمًا"<sup>(2)</sup> .  
استفهمته سألته الافهام"<sup>(3)</sup> فالاستفهام في اصل اللغة هو : طلب الفهم . وكذا هو في اصطلاح النحويين " طلب الفهم "ايضا<sup>(4)</sup> . لكنه عند السيوطي (ت 911هـ) : " طلب الافهام"<sup>(5)</sup> .

---

(1) ينظر الاصول ، دراسة ابيسيتمولوجية للفكر اللغوي عند العرب 348-349.

(2) لسان العرب 343/10 .

(3) ادب الكاتب 360 .

(4) الحدود في النحو 42 ، وينظر مغنى اللبيب 17 ، والبرهان في علوم القرآن 326/2

(5) الانتقان في علوم القرآن 294/1 ، وينظر هامش رقم (18) ص 42 من كتاب الحدود

في النحو : " والافهام هو الذي يحدث الفهم في المستفهم " .

وهناك من سوى بين الاستخبار والاستفهام. يقول ابن فارس (ت) 395 هـ): " الاستخبار : طلب خبر ما ليس عند المستخبر ، وهو الاستفهام "(1) ثم يقول : " وذكر ناس ان بين الاستخبار والاستفهام ادنى فرق . قالوا : وذلك ان اولى الحالين الاستخبار ، لانك تستخبر فتجاب بشيء ، وربما فهمته ، وربما لم تفهمه . فاذا سالت ثانية ، فانت مستفهم ، تقول : افهمني ما قلته لي ، قالوا : والدليل على ذلك ان البارئ - جل ثناؤه - يوصف بالخبر(2) ولا يوصف بالفهم "(3) .

قال ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت 442 هـ ) : " وانما يقال : استعلام واستخبار واستفهام ، اذا وقع ممن لا يعلم ، فان وقع ممن يعلم بما يسأل عنه ، قيل : تقرير وتوبيخ وتبكيث . وكل ما في القران بلفظة الاستفهام ، فهو من هذا القسم ، لان الله - جل اسمه- لا يجوز ان يستفهم ولا يستخبر ولا يستعلم ، ويجوز ان يوبخ ، ويقرر ، ويبكيث(4) " . ويقول الدكتور احمد مطلوب : " ولكن الدائر في كتب البلاغة مصطلح (الاستفهام) وهو من اساليب الانشاء او الطلب التي فطن لها اوائل المؤلفين والبلاغيين ، وقد عقد له سيوييه بابا سماه (باب الاستفهام) وتحدث فيه عن ادواته ، وتكلم عليه الفراء والمبرد ، ودخل في الدراسات البلاغية وتحدث عنه ابن وهب(5) الذي قال : " ومن الاستفهام ما يكون سؤالا عما لا تعلمه لتعلمه فيخص باسم الاستفهام "(6) وقال السكاكي : " الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء ، او لا يكون . والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق "(7) .

---

(1) الصاحبى 181 .

(2) ( الخبر ) : بضم الخاء : وهو العلم بالشىء .

(3) الصاحبى 181 .

(4) اللع فى العربىة 355 ، وينظر شرح المفصل 150/8 .

(5) معجم المصطلحات البلاغىة وتطورها 181/1-182 .

(6) البرهان فى وجوه البيان 113 .

(7) مفتاح العلوم 524 .

وسار على هذا المذهب ملخصو كتابه ( مفتاح العلوم ) وشرح التلخيص<sup>(1)</sup> .  
هو ذا بدر الدين بن مالك (ت 686 هـ) يقول : الاستفهام " وهو طلب ما في الخارج ان يحصل في الذهن من تصور او تصديق موجب او منفي"<sup>(2)</sup> .

ويقول التفتازاني (ت 792 هـ) : " وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشئيين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق ، والا فهو التصور"<sup>(3)</sup> .

ولم يخرج صاحب الطراز عن ذلك فهو يقول : " ومعناه طلب المراد من الغير على وجه الاستعلام"<sup>(4)</sup> ، ثم يفسر تعريفه بقوله : " فقولنا : طلب المراد ، عام فيه وفي الامر ، وقولنا : على جهة الاستعلام ، يخرج منه الامر فانه طلب المراد على جهة التحصيل والايجاد ، والاته : اسماء وحروف ."<sup>(5)</sup>

اما ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) : فيقول : " هو ان يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم"<sup>(6)</sup> .

**تاصيل ادوات الاستفهام** : قسم ابو الفتح عثمان جني (ت 392 هـ) : ادوات الاستفهام على ثلاثة اضرب : حروف وظروف واسماء غير ظروف . فالحروف : الهمزة، و(ام) ، و(هل) .

**والاسماء** : من ، وما ، واي ، وكم .

**والظروف** : متى ، واين ، وكيف ، واي حين ، واين ، واني<sup>(7)</sup> . ونجد هذا التقسيم نفسه عند ابي البركات الانباري (ت 577 هـ) غير انه جعل (كيف) من الاسماء<sup>(8)</sup> ولم يخرج علي بن

---

(1) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 182/1 .

(2) المصباح 149 .

(3) المطول 409 ، وينظر شرح التلخيص 246/2 .

(4) الطراز 286/3 .

(5) الطراز 286/3 .

(6) الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان 161 .

(7) ينظر اللمع في العربية 355 .

(8) ينظر اسرار العربية 385 .

سليمان الحيدرة اليمني (ت 599 هـ) عن تقسيم ابي البركات الانباري لهذه الادوات<sup>(1)</sup> . ومن احكام ادوات الاستفهام : انه ما كان منها حرفا دل على معنى في غيره كسائر الحروف . وما كان منها اسما دل على معنى في نفسه . وقد عدها قسم من النحويين حرفا كلها<sup>(2)</sup> .... "وجميعها مبنى سوى (أي) .

اما الحروف فعلى الاصل ، واما الظروف ، والاسماء فلعلة وهي تضمنها (الف الاستفهام) ، ومشابقتها اياها ، لانك اذا قلت : ( من ابوك ؟ ) ، و ( اين بيتك ؟ ) فالمعنى : ابوك فلان ام غيره . ابيتك بمكان كذا ام سواه ...."<sup>(3)</sup>

### فالحروف هي :

**الهمزة** : همزة الاستفهام حرف مهمل مشترك ، تدخل على الاسماء والافعال وهي اصل ادوات الاستفهام<sup>(4)</sup> ، ولاصالتها استأثرت بامور ، منها تمام التصدير بتقدمها على (الفاء) ، و (الواو) ، و(ثم) في نحو قوله تعالى : " ... افلا تعقلون "<sup>(5)</sup> وقوله : " او لم يسيروا في الارض ... "<sup>(6)</sup> ، وقوله " اثم اذا ما وقع امنتم به .. "<sup>(7)</sup> وكان الاصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة ، لانها من الجمل المعطوفة ، لكن راعوا اصالة الهمزة في استحقاق التصدير ، فقدموها بخلاف (هل) وسائر ادوات الاستفهام هذا مذهب الجمهور<sup>(8)</sup> .  
جاء في كتاب سيبويه : " وحروف الاستفهام لا يليها الا الفعل الا انهم قد توسعوا فيها فابتدؤوا بعدها بالاسماء والاصل غير ذلك<sup>(9)</sup> . يقول سيبويه (ت 180 هـ) : " واما

---

(1) ينظر كشف المشكل في النحو 152/2-153.

(2) ينظر كشف المشكل في النحو 156/2 .

(3) كشف المشكل في النحو 153/2 .

(4) وهناك من عدها (ام) ادوات الاستفهام اذ يقال لكل ما كان اصلا لوجود شيء او ترتيبه

او اصلاحه (ام) ينظر الانباء بما في كلمات القران من اضواء 218/1.

(5) سورة البقرة /44 و76.

(6) الروم /9 ، فاطر /44 غافر 21.

(7) يونس /51

(8) ينظر شرح التسهيل 425/3 و الجنى الداني 97 .

(9) الكتاب 98/1-99.

الالف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز ذلك في (هلا) ، وذلك لانها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه الى غيره ، وليس للاستفهام في الاصل غيره . وانما تركوا الالف في (من) و(متى) و(هل) ، ونحوهن حيث امنوا الالتباس . الا ترى انك تدخلها على (من) اذا تمت بصلتها كقول الله عز وجل : " افمن يلقى في النار خيرا امن ياتي امنا يوم القيامة"<sup>(1)</sup> وتقول : ام هل ، فانما هي بمنزلة (قد) ، ولكنهم تركوا الالف استغناء ، اذ كان الكلام لا يقع الا في الاستفهام ... فهي ههنا بمنزلة (ان) في باب الجزاء ، فجاز تقديم الاسم فيها ، كما جاز في قولك : ( ان الله امكنني من فلان فعلت كذا وكذا ) . ويختار فيها النصب ، لانك تضرر الفعل فيها ، لان الفعل اولى اذا اجتمع هو والاسم وكذلك كنت فاعلا في (ان) لانها انما هي للفعل .

فالالف اذا كان معها فعل بمنزلة : (لولا) و (هلا) الا انك ان شئت رفعت فيها ، وهو في الالف امثل منه في (متى) ونحوها ، لانه قد صار فيها مع انك تبتدى بعدها الاسماء انك تقدم الاسم قبل الفعل ، والرفع فيها على الجواز . ولايجوز ذلك في (هلا) ، و (لولا) ، لانه لا يبتدا بعدهما الاسماء<sup>(2)</sup> وليس جواز الالف مثل جواز الرفع في (ضربت زيدا وعمرا كلمته) ، لانه ليس هاهنا حرف هو بالفعل اولى ، وانما اختير هذا على الجواز ، وليكون معنى واحدا فهذا اقوى . والذي يشبهه من حروف الاستفهام الالف<sup>(3)</sup> .

اما بشأن مسألة البناء " فهمزة الاستفهام بنيت على حركة لانه يبتدا بها ولا يبتدا بساكن ، ولانها حرف بسيط وليس بعلة جامعة وخصت بالفتح لانه اخف الحركات<sup>(4)</sup> " .  
" فالهمزة اذا حرف مهمل يكون للاستفهام وللنداء ، وما عدا هذين القسمين من اقسام الهمزة فليس من حروف المعاني "<sup>(5)</sup> .

---

(1) فصلت / 40 .

(2) أي فلا تقول : ( هلا زيد قائم) ، وجائز ان تقول : ( هلا زيدا اكرمته) ، أي : هلا اكرمت زيدا اكرمته .

(3) الكتاب 100/1-101 .

(4) كشف المشكل في النحو 153/2 .

(5) الجنى الداني 97 .

**أَمْ** : يقول سيبويه : " اما (ام) فلا يكون الكلام بها الا استفهاما ويقع بها في الاستفهام على وجهين : على معنى (ايهما وايهم) وعلى ان يكون الاستفهام الاخر منقطعا من الاول (1) ".

ويقول الفراء (ت 207 هـ) في قوله تعالى : " ام تريدون ان تسئلوا رسولكم... " (2) (ام) في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين : احدهما: ان تفرق معنى (أي)

والاخرى ان يستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي ينوى بها الابتداء الا انه ابتداء متصل بكلام فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم استفهمت لم يكن الا بالالف او بـ(هل)؛ ومن ذلك قول الله : " الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه... " (3) فجاءت (ام) وليس قبلها استفهام فهذا دليل على انها استفهام مبتدا على كلام قد سبقه واما قوله : " ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ... " فان شئت جعلته على مثل هذا ، ان شئت قلت : قبله استفهام فرد عليه ؛ وهو قول الله : " ... الم تعلم ان الله على كل شيء قدير " (4) وكذلك قوله : " وقالوا ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار " (5) فان شئت جعلته استفهاما مبتدا قد سبقه كلام، وان شئت جعلته مردودا على قوله : " ما لنا لا نرى رجالا " وقد قرأ بعض القراء : " اتخذناهم سخريا " يستفهم في " اتخذناهم سخريا " بقطع الالف لينسق عليه (ام) ، لان اكثر ما تجيء مع الالف ؛ وكل صواب . ومثله : " ... اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون " (6) ثم قال : " ام انا خير من هذا ... " (7) والتفسير فيهما واحد ، وربما جعلت العرب (ام) اذا سبقها استفهام لا تصلح (أي) فيه على جهة (بل) ؛ فيقولون : ( هل لك قبلنا حق ام انت

---

(1) الكتاب 169/3 .

(2) سورة البقرة / 108 .

(3) السجدة / 1-3 .

(4) سورة البقرة / 106 .

(5) سورة ص / 62 ، 63 .

(6) الزخرف / 51 .

(7) الزخرف / 52 .

رجل معروف بالظلم ) . يريدون : بل انت رجل معروف بالظلم ؛ وقال الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من الطويل ) :

فو الله ما ادري اسلمى تغولت<sup>(2)</sup> ام النوم ام كل إلي حبيب

معناه : ( بل كل الي حبيب )<sup>(3)</sup> .

اما عند ابن قتيبة " فتكون بمعنى (او) ، كقوله تعالى : " امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور . ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا"<sup>(4)</sup> وكقوله : " افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لاتجدوا لكم وكيلا . ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى"<sup>(5)</sup> .

هكذا قال المفسرون ، وهي كذلك عند اهل اللغة في المعنى ، وان كانوا قد يفرقون بينهما في الاماكن"<sup>(6)</sup> . وتكون (ام) عنده بمعنى الف الاستفهام كما هو الامر عند سيبويه<sup>(7)</sup> . ولم يخرج بها المبرد عما عند سيبويه من معنى<sup>(8)</sup> ، وكذلك علي بن عيسى الرماني<sup>(ت 384 هـ)</sup> اذ يقول : " اعلم ان (ام) استفهام على معادلة الالف بمعنى (أي) او الانقطاع عنه"<sup>(9)</sup> وهذا ما قال به ابن جني<sup>(10)</sup> ، وصاحب الازهية علي بن محمد الهروي المتوفى في حدود سنة (415 هـ)<sup>(11)</sup> ، غير ان ابن كيسان محمد (ت 299 هـ) انفرد بقوله ان ميمها بدل من (الواو) وان اصلها (او)<sup>(12)</sup> . وسياتي الكلام على (ام) في مبحث مستقل .

---

(1) لم يذكر اسم قائله .

(2) تغولت المرأة : تلونت .

(3) معاني القران 61/1 .

(4) الملك / 16 ، 17 .

(5) الاسراء / 68 ، 69 .

(6) تاويل مشكل القران 291-292 .

(7) ينظر : تاويل مشكل القران 292 .

(8) ينظر : المقتضب 3/286-287 .

(9) معاني الحروف 173 .

(10) ينظر اللمع في العربية 177 .

(11) ينظر الازهية في علم الحروف 138-140 .

(12) ينظر ارتشاف الضرب 2011/4 ، وهمع الهوامع 238/5 .

**هل** : وهي من الحروف الهوامل ، لأنها لا تختص بأحد القبيلين<sup>(1)</sup> تدخل على الأفعال والأسماء ، نحو : ( هل قام زيد ؟ ) ، و(هل زيد قائم؟) فتساوي الهمزة في ذلك<sup>(2)</sup>. قال جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت 672 هـ) : " وربما أبدلت هاؤها همزة"<sup>(3)</sup> ، وقال به أيضا الرضي الاسترأبادي (ت 686 هـ) في شرح كافية ابن الحاجب<sup>(4)</sup> ، ونقله جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) إذ يقول "ويقال فيها (ال) بآبدال هاؤها همزة"<sup>(5)</sup> .

تكون (هل) بمعنى (قد) وهذا الرأي قال به أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت 183 هـ) ، والفراء<sup>(6)</sup> ، وابن مالك<sup>(7)</sup> ، وعدد من المفسرين منهم ابن عباس (ت 68 هـ) ، وقتادة أبو الخطاب البصري (ت 118 هـ)<sup>(8)</sup> ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى<sup>(9)</sup> (ت 210 هـ) وابن قتيبة<sup>(10)</sup> كما ارتضاه المبرد (ت 285 هـ) ، والحسين بن أحمد المعروف بابن خاوية (ت 370 هـ) ، وابن جني ، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، وفخر الدين الرازي (ت 606 هـ) في قوله تعالى<sup>(11)</sup> : " هل أتى على الإنسان حين من

- 
- (1) ينظر معاني الحروف 102 .
  - (2) ينظر الجنى الداني 339 ، وشرح ابن عقيل 24/1 والمقتصد في شرح الإيضاح 87/1 ، والمطول 410 ، وحاشية الخصري 29/1 .
  - (3) شرح التسهيل 424/3 و 427 .
  - (4) ينظر 485/4 .
  - (5) همع الهوامع 77/2 .
  - (6) ينظر معاني القرآن 215/3 ، وشرح المفصل 154/8 إذ ذكر ذلك ابن يعيش .
  - (7) ينظر شرح التسهيل 424/3 و 427 .
  - (8) ذكر ذلك حسن بن قاسم المرادي في كتابه (الجنى الداني) 340 .
  - (9) ينظر مجاز القرآن 279/2 .
  - (10) ينظر تاويل مشكل القرآن 288 .
  - (11) ينظر المقتضب 181-182 و 289/3 ، وأعراب ثلاثين سورة 74 (تفسير سورة الغاشية) ، والخصائص 462/2 ، والكشاف 194/4 ، وتفسير الفخر الرازي م/15 ج 235/3 .

الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً<sup>(1)</sup> واستدل قسم منهم على ذلك بقول الشاعر زيد الخيل<sup>(2)</sup> الطائي :

سائل فوارس يربوع بشدتنا      اهل رأونا بفسح القاع ذي الاكم<sup>(3)</sup>

فالمعنى : اقد راونا . ويدل على ذلك دخول الهمزة عليها . اذ لا تجتمع اداتا استفهام على معنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام الى معنى الخبر<sup>(4)</sup> .

قال الزمخشري في المفصل : " وعند سيبويه ان (هل) بمعنى (قد) الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قول زيد الخيل :  
" اهل راونا بفسح القاع ذي الاكم "<sup>(5)</sup> .

وقال موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش (ت 643 هـ) في شرح المفصل : " هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك انه قال عقيب الكلام على (من) و(متى) و(ما) وكذلك (هل) انما هي بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الالف اذ كانت (هل) انما تقع في الاستفهام كانه يريد ان اصل (هل) ان تكون بمعنى (قد) والاستفهام فيها بتقدير الف الاستفهام كما كان كذلك في (من) و(متى) و(ما) الاصل (امن) و(أمتى) و(اما) ولما كثر استعمالها في الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها<sup>(6)</sup> " ويرى جمال الدين ابن هشام الانصاري (ت 761 هـ) ان (هل) للاستفهام وقد تكون بمنزلة (قد) في قوله تعالى : " هل اتى على الانسان .... " لذلك يقول ان الزمخشري قد بالغ حين زعم انها ابدأ بمعنى (قد) ، وان الاستفهام مستفاد من همزة مقدرة معها ، ونقله في المفصل عن سيبويه ، فقال : وعند سيبويه ان (هل)

---

(1) الانسان / 1 .

(2) ينظر ديوانه 100 ، واللمع في العربية 360 ، والخصائص 463/2 ، والجنى الداني 341 .

(3) (الشدّة) بالكسر : القوة وبالفتح : الحملة الواحدة في الحرب . (الفسح) اسفل الشيء . و(القاع) : المستوى من الارض . و(الاكم) : جمع اكمة ، وهي التل من القف من حجارة واحدة ، او هي دون الجبال . ينظر ديوان زيد الخيل 100-101 . ويروى : = )= فهل راونا (... و (ام هل ..) ولا شاهد فيه حينئذ . ينظر الخصائص 463/2 ، واللمع في العربية 360 .

(4) ينظر اللمع في العربية 630 والخصائص 463/2 ، والجنى الداني 341 .

(5) المفصل 319 ، وينظر الكتاب 100/1 و 189/3 .

(6) ينظر 152/8 والكتاب 189/3 .

بمعنى (قد) الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام ، وقد جاء دخولها عليها في قول زيد الخيل :

" اهل راؤنا بسفح القاع ذي الاكم "

ولو كان كما زعم لم تدخل الا على الفعل ك(قد) وثبت في كتاب سيبويه ما نقله عنه ، ذكره في باب (ام) المتصلة ، ولكن فيه ايضا ما قد يخالفه فانه قال في باب (عدة ما يكون عليه الكلام) ما نصه : " و(هل) وهي للاستفهام<sup>(1)</sup> " ولم يزد على ذلك ، وقال الزمخشري في كشافه : " هل اتى .. " أي قد اتى ، على معنى التقرير والتقريب جميعا ، أي : اتى على الانسان قبل زمان قريب طائفة من الزمان الطويل الممتد لم يكن فيه شيئا مذكورا أي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب ، والمراد بالانسان جنس بني ادم بدليل قوله : " انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا"<sup>(2)</sup> ....<sup>(3)</sup> وفسرها غيره ب(قد) خاصة ولم يحملوا (قد) على معنى التقريب، بل على معنى التحقيق ، وقيل معناها : (التوقع ) ، وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما اتى على الانسان وهو ادم (عليه الصلاة والسلام) ، قال والحين زمن كونه طينا ، وفي تسهيل ابن مالك انه يتعين مرادفه (هل) ل (قد) اذا دخلت عليها<sup>(4)</sup> الهمزة ، يعني كما في البيت ، ومفهومه انها لا تتعين لذلك اذا لم تدخل عليها ، بل قد تاتي لذلك كما في الاية ، وقد لا تاتي له ، وقد عكس قوم ما قاله الزمخشري ، فزعموا ان (هل) لا تاتي بمعنى (قد) اصلا . وهذا هو الصواب عند ابن هشام الانصاري ؛ اذ لا متمسك لمن اثبت ذلك الا احد ثلاثة امور :

احدها : تفسير ابن عباس<sup>(5)</sup> (رضي الله عنه) ولعله انما اراد ان الاستفهام في الاية للتقرير ، وليس باستفهام حقيقي ، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين، فقال عدد قليل منهم : (هل) هنا للاستفهام التقريري ، والمقرر به من انكر البعث ، وقد علم انهم يقولون نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه والدليل الثاني : قول سيبويه الذي شافه العرب وفهم مقاصدهم ، وقد مضى ان سيبويه لم يقل ذلك .

---

(1) الكتاب 220/4 .

(2) الانسان / 2 .

(3) ينظر الكشاف 194/4 .

(4) ينظر 424/3 و 427 .

(5) ذكر ابن النديم ص 50 بين الكتب المصنفة في تفسير القران كتابا لابن عباس برواية مجاهد وفي الكشف 438/1 انه " مختصر ممزوج " ينظر معنى اللبيب 461.

والدليل الثالث : دخول الهمزة عليها في قول زيد الخيل والحرف لا يدخل على مثله في المعنى ، وقد رايت عن السيرافي ان الرواية الصحيحة (ام هل) و(ام) هذه منقطعة بمعنى (بل) ؛ فلا دليل ، وبتقرير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ ، فيمكن تخريجه على انه من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد<sup>(1)</sup> .

وذكر ابن يعيش في شرح المفصل قول الحسن بن عبد الله ابي سعيد السيرافي (ت 368 هـ) ما نصه : " واما (هل) فانها حرف دخلت لا استقبال الاستفهام ومنعت بعض ما يجوز في الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة لشيء ومحيزة لشيء صارت كأنها ليست للاستفهام المطلق فقال لذلك سيبويه انها بمعنى (قد) والذي يؤيد انها للاستفهام بطريق الاصاله انه لا يجوز ان تدخل عليها همزة الاستفهام اذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد<sup>(2)</sup> .

وذكر السيوطي قول ابي حيان الاندلسي (ت 745 هـ) في انكاره مرادفه (هل) ل(قد) في الآية الكريمة : " هل اتى على الانسان ... " اذ قال : " لم يقم على ذلك دليل واضح انما هو شيء قاله المفسرون في الآية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب ولا يرجع اليهم في مثل هذا انما يرجع في ذلك الى ائمة النحو واللغة لا الى المفسرين<sup>(3)</sup> . ولا بد لي من ان اذكر تلخيص ابن يعيش لاراء العلماء في كون (هل) بمعنى (قد) في قول زيد الخيل :

" اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم؟"

بهذه المذاهب الاربعة :

**المذهب الاول :** (هل) في الاصل بمعنى (قد) وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذف هذه الهمزة من (هل) لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهي عند الزمخشري ابدأ بمعنى (قد) والاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدره ويروى البيت :  
" ام هل راونا ... " فلا شاهد فيه حينئذ ...

**والمذهب الثاني :** ان (هل) بمعنى (قد) دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائي والمبرد وعندهم انها تاتي للاستفهام ايضا .

---

(1) ينظر مغنى اللبيب 460-462 .

(2) ينظر 152/8 .

(3) همع الهوامع 77/2 .

**والمذهب الثالث :** انها تتعين لمعنى (قد) ان دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فربما كانت بمعنى (قد) وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك.

**والمذهب الرابع :** انها لاتكون بمعنى (قد) وانما هي للاستفهام البتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان وراى ان (هل) في قوله تعالى : " هل اتى على الانسان ... " باقية على معنى الاستفهام<sup>(1)</sup>.

ويرى بهاء الدين السبكي (ت 773 هـ) " ان اكثر النحاة متفقون على انه عند ارادة الاستفهام ليست بمعنى (قد) وقد اورد بعض الشارحين انها لو حملت على (قد) لامتنع (هل زيد قائم) كما امتنع (قد زيد قائم) واجيب بانها حملت على (الهمزة) في ذلك وانما لم تحمل على الهمزة في عدم قبح (هل زيدا ضربت) لانها وجدت ما تستحقه فلم تحمل على ما هو غير اصلها وبالجملة ما ذكره الزمخشري من كون (هل) بمعنى (قد) ان اراد المرادفة فهو في غاية البعد ، واما قول المصنف انها في الاصل بمعنى (قد) وما اوهمه كلامه من ان اصلها ذلك ثم صارت للاستفهام فلم يقل به احد فيما علمت<sup>(2)</sup> . والحق ان (هل) وضعت من اول امرها للاستفهام وقد تخرج عنه الى معان اخر .

### و(هل) عند البلاغيين قسامان :

1- بسيطة : وهي التي يطلب بها وجود الشيء ، او لا وجوده ، كقولنا : (هل الحركة موجودة؟) .

2- مركبة : وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء ، اولا وجوده ، كقولنا : (هل الحركة دائمة؟)<sup>(3)</sup> .

يقول ابن يعقوب المغربي (ت 1110 هـ) : " سميت الاولى بسيطة لبساطة المسؤول عنه فيها والثانية مركبة لوجود ما اعتبر في الاولى فيها وزيادة وذلك شان البساطة والتركيب فان قولنا : ( هل الحركة موجودة؟) المعتبر فيه وجود الحركة وقولنا: (هل الحركة دائمة؟) المعتبر فيه وجود الحركة ودوامها فان نظر الى غير الوجود في الامرين ففي اولهما شيء

---

(1) ينظر شرح المفصل 154/8 ، ودراسات لاسلوب القران الكريم،ق1، ج 494/3-495.

(2) عروس الافراح ، شروح التلخيص 261/2 .

(3) ينظر التلخيص 159 ، والايضاح في علوم البلاغة 130-131 ، والمطول 414 ، وشروح التلخيص 271/2-272 .

واحد هو الحركة وفي ثانيهما شيان هما الحركة ودوامها ، وان اعتبر الوجود مع ذلك ففي الاول شيان وفي الثاني ثلاثة وعلى كل حال فالاعتبار الاول فيه بساطة بالنسبة الى الثاني بمعنى قلة المعتبر وكثرته .." (1).

ويقول الدكتور عبد العزيز عتيق : " وهذا التقسيم ليس مقصورا على (هل) وانما تشترك معها فيه (الهمزة) التي للتصديق فقد تكون هي بسيطة ان استفهم بها عن وجود الشيء او عدمه ، وقد تكون مركبة ان استفهم بها عن وجود شيء لشيء " (2) . وهذا ما قال به السبكي ، فضلا عن انه نبه على ان البساطة والتركيب ليسا في (هل) بل في متعلقها ، أي في المسؤل عنه . (3) .

**الفاظ الاستفهام :** وهي : من ، وما ، واي ، وكم ، وكيف ، واين ، واين ، متى ، واني .  
وهذه الالفاظ وضعت من اول امرها لتدل على المعاني الاتية :  
" فيستفهم بالاول : عن يعقل .

وبالثاني : عما لا يعقل ، وصفات من يعقل .  
وبالثالث : عن بعض " : في حالة الاضافة الى معرفة " (4) وعن كل " في حالة الاضافة الى نكرة " (1) .

وبالرابع : عن عدد مبهم الجنس والمقدار ، وليست مركبة خلافا للكسائي والفراء ، فانها عندهما مركبة من (كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية محذوفة الالف وسكنت (ميمها) لكثرة

---

(1) مواهب الفتاح / شروح التلخيص 272/2-273 .

(2) في البلاغة العربية / علم المعاني 101 .

(3) ينظر عروس الافراح ، شروح التلخيص 271/2 .

(4) قال سعيد بن الدهان (ت 569 هـ) : واما (أي) فانها بعض لما تضاف اليه ، فان اضيفت الى اشخاص فهي شخص ، وان اضيفت الى مصدر فهي مصدر ، وان اضيفت الى زمان فهي زمان ... فليس لها موضع تختص به . وانما هي بحسب ما تضاف اليه .

ينظر اللع في العربية 356 والنحو الوافي 104/3 .

الاستعمال ، لان العرب قد تصل الحرف من اوله واخره . بل هي مفردة مبهمه اسم بسيط  
تقبل قليل العدد وكثيره<sup>(1)</sup> .

وبالخامس : عن الحال وهي عند سيبويه على أي حال<sup>(2)</sup> ؟

وبالسابع : عن زمان مستقبل ويرى ابن قتيبة ان (ايان) اصلها : أي اوان ، فحذفت الهمزة  
والواو ، وجعل الحرفان واحدا<sup>(3)</sup> . وقيل حذفت الهمزة مع الياء الاخيرة ، فبقى : ايوان ،  
فادغم بعد القلب<sup>(4)</sup> ...

وبالثامن : عنه وعن ماض .

وبالتاسع : عن الحال . وتقع (انى) ايضا موقع (اين) و(متى)<sup>(5)</sup> . ويقول ابن قتيبة : " (انى)  
يكون بمعنيين . يكون بمعنى : (كيف) ، ... وتكون بمعنى : (من اين) .. والمعنيان  
متقاربان ، يجوز ان يتاويل في كل واحد منهما الاخر . وقال الكمي<sup>(6)</sup> : (من المنسرح) :

انى ومن اين ابك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بالمعنيين جميعا<sup>(7)</sup> " .

وجاء في شرح كافية ابن الحاجب : " ويجيء (انى) بمعنى (كيف) ، نحو قوله : "

انى يؤفكون"<sup>(8)</sup> ، ويجوز ان يكون بمعنى : من اين يؤفكون ؟ ، و يجيء بمعنى :

---

(1) ينظر الانصاف 298/1-299 ، المسألة (40) ، والتبين عن مذاهب النحويين 423-

425 ، المسألة (72) ، وشرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) 27/2 ، وائتلاف النصره 41  
، المسألة (18) ، وهمع الهوامع 75/2 .

(2) ينظر الكتاب 233/4 وتاويل مشكل القران 278 .

(3) ينظر تاويل مشكل القران 279 .

(4) ينظر شرح الكافية ابن الحاجب 290/3-291 .

(5) شرح عمدة الحافظ: 279 ، وينظر كتاب سيبويه 228/4 ، 233 ، 235 ، واللمع في  
العربية 356 ، واسرار العربية 386 .

(6) ينظر تاويل مشكل القران 280-281 ، وشرح المفصل 109/4 ، 111 ، والبحر  
المحيط 443/2 .

(7) تاويل مشكل القران 280-281 .

(8) التوية 30 .

(متى) ، وقد اول قوله تعالى : " ... انى شئتم ... (1) ، على الالوجه الثلاثة ؛ ولايجيء  
بمعنى (متى) و (كيف) الا وبعده فعل . (2) .  
ولتاصيل اسمية هذه الالادوات اربعة امور :  
" احدها : ان لها محلا من الالاعراب يحكم عليها بالرفع والنصب والجر .  
والثاني : ان حروف الجر تدخل على اكثرها نحو : قولك : ( بمن مررت؟) و( بم جئت؟ ) و  
( من أي القوم انت؟ ) و ( بكم شريت ثوبك؟ ) ....  
والوجه الثالث : انك تبدل منها الالاسماء ( نحو : ( ما اسمك؟ اعلي ام عبد الله؟ ) ف(علي)  
(عبد الله) بدل من (ما) ، ومثله : ( اين بيتك في الكوفة ام في البصرة؟ ) .  
والالاسماء لا تكون بدلا من الحروف وتنقص عن الظاهر انها لا تنعت ولا تؤكد لشبهها  
بالحروف .

والوجه الرابع : انها تدل على معان في انفسها كسائر الالاسماء (3) . واضيف دليلا خامسا  
على تاصيل اسميتها من خلال متابفة هذه الالاسئلة واجوبتها ، قال عز وجل على لسان  
سيدنا عيسى (عليه السلام): " من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن انصار الله  
... " (4) نجد قوله : ( نحن انصار الله ) جوابا عن اداة الالاستفهام (من) وكلمة (نحن) اسم  
دال على ذات عاقلة ، فاداة الالاستفهام (من) اسم ايضا للدلالة على ذات عاقلة .  
ويقال مثل ذلك في (ما) اذ اجيب عنها بالاسم ايضا ، فهي اسم كقوله تعالى :  
" وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال هي عصاي ... " (5) ومثال ذلك في (أي) قوله تعالى :  
" قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين . قال عفريت من الجن انا اتيك  
به " (6) نجد قوله : " انا اتيك به " جوابا عن اداة الالاستفهام (ايكم) وكلمة (انا) ضمير  
منفصل وهو اسم دال على ذات عاقلة ، فاداة الالاستفهام (ايكم) اسم ايضا يطلب بها تعيين

(1) سورة البقرة 223 .

(2) 288/3 ، وينظر: الطبري النحوي من خلال تفسيره 197-199 فهي عنده : من أي

وجه شئتم؟ ، ومعاني النحو 628/4-629 .

(3) كشف المشكل في النحو 156/2-157 .

(4) ال عمران /52 .

(5) سورة طه /17، 18 .

(6) النمل /37 ، 38 .

الشيء ، اذ اخذت معناها مما اضيفت اليه ، فهي هنا بمعنى (من) ، وهكذا الامر في بقية  
الفاظ الاستفهام ...

## الفصل الاول

### المبحث الاول

#### التصور

##### تطور مفهوم التصور من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي :

التصور : لغة : " تصورت الشيء : توهمت صورته فتصور لي . ولا اتصور ما تقول " (1)

فالتصور : " هو حصول الموجودات العقلية في النفس " (2) .  
ويقال : " حصول صورة الشيء في العقل " (3) .

جاء في لسان العرب وتاج العروس : قال ابن الاثير : " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته . يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الامر كذا وكذا أي صفته " (4) .  
وأما في الاصطلاح : " فهو ادراك الماهية (5) من غير ان يحكم عليها بنفي او اثبات " (6)

فالتصور " هو ادراك المفرد أي تعيينه " (7) ويكون ذلك عند التردد في تعيين احد الشئيين وتحديد المختص منهما بالامر الذي يعرفه المتكلم ويسأل عن صاحبه الحقيقي

---

1 ( ) اساس البلاغة: 434 ، ولسان العرب: 438/7.

2 ( ) المقابسات: 363 .

3 ( ) التعريفات: 47 .

4 ( ) لسان العرب 438/7 وينظر تاج العروس : 342/3 .

5 ( ) (الماهية) : تطلق غالباً على الامر المتعقل ، مثل : المتعقل من الانسان ، وهو

الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي ، ينظر التعريفات : 160 .

جاء في كتاب ( معيار العلم ) : " اعلم ان قول القائل في الشيء ماهو ؟ طلب لماهية

الشيء ، ومن عرف الماهية وذكرها فقد اجاب " 77 ، وينظر المنطق عند الغزالي : 172 .

6 ( ) التعريفات 47 .

7 ( ) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 182/1 .

ليعرفه على وجه اليقين ، لا التردد<sup>(1)</sup> والشك ولا بد من الإشارة الى ان المتتبع للمصطلحات المنطقية ومنها التصور والتصديق تتبعا تاريخيا في مصنفات علماء النحو في القرون الخمسة الاولى من الهجرة يرى انهما لم يكونا مستعملين عند النحويين في بحث الاستفهام ، "حيث كانت الثقافة العربية ممتزجة اشد الامتزاج ، فالمصنف الواحد لا يعالج علما محددًا ، وانما هو موسوعة كاملة ، تشمل الوان الثقافة العربية كلها من ادب ولغة ، وبلاغة وتفسير ، ونحو وتصريف ، فتعطي صورة كاملة لفن القول ، ودقة التعبير، لأن الفصل بين العلوم لم يكن المرمى الذي يهدف اليه العلماء في هذه الفترة<sup>(2)</sup> المضيئة المشتملة على عيون كل فن ، ورائع كل لون"<sup>(3)</sup>.

وليس من شك بان هذه الاصول التي الفت في القرون الخمسة الاولى هي المصادر الاصلية لثقافتنا العربية والاسلامية<sup>(4)</sup>.

ان العلوم والفنون في عصر سيبويه لم تكن قد تحددت بعد او دخلت في دور التصنيف والتقسيم ، وانما كانت متداخلة وسيبويه في ادراكه لتداخلها قد اهتدى الى ربط النحو بالمعاني ، حتى تطور هذا الفن على يدي عبد القاهر الجرجاني ، ثم ازهقت روحه في قبضة السكاكي حين فصل بعضها عن بعض . فوضع المصطلحات لم يكن يعني العلماء في ذلك القرن ، ولا يحق لمنصف ان يتنكر لجهود سيبويه التي قدمها لخدمة البلاغة العربية بدعوى انه لم يذكر لها مصطلحات ، وانما يحق لنا ان نقول ان سيبويه كان حجر الاساس في بناء البلاغة العربية بما ذكره من موضوعات تدخل في علم المعاني كالنقد والتأخير والاستفهام و .... كما لم يفته ان يتناول اسرار التراكيب وتأليف الكلمات وصوغ العبارات وابرار الفرق بين تعبير واخر ، وان اهتمامه لم يكن قاصرا على اواخر الكلمات ، وبيان اعرابها وبنائها ، وانما تجاوز ذلك الى نظم الجملة والجملة<sup>(5)</sup>.

---

1 ( ) ينظر النحو الوافي 589/3 - 590 .

2 ( ) ( في هذه الفترة) : الصواب : في هذه المدة ، لأن الفترة مابين كل نبين ، وفي الصحاح : ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل ، من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة . ينظر لسان العرب 174 /10 .

3 ( ) أثر النحاة في البحث البلاغي 5 .

4 ( ) ينظر اثر النحاة في البحث البلاغي 6 .

5 ( ) ينظر اثر النحاة في البحث البلاغي 128 .

يقول الدكتور احمد مطلوب : "كان كتاب ابي بشر المعروف بسيبويه من اقدم كتب النحو التي حملت في صفحاتها كثيرا من اساليب التعبير وفنون القول . ويعد هذا الكتاب مصدرا مهما في دراسة البلاغة ، لأنه وضع البذور التي اثمرت فيما بعد قواعد واصولا . ويأتي بعده كتاب ( معاني القران للفراء ) ، و (قواعد الشعر) لابي العباس المعروف بثعلب الذي كان الخطوة الاولى لجهد ابن المعتز في البلاغة " (1).

ويقول ايضا : نتيجة لسيطرة النزعة الجدلية على ( مفتاح العلوم ) ، وغلبة النظرة العقلية والمنطقية عليه ان ادخل السكاكي كثيرا من مصطلحات المنطق والفلسفة ، ومنها التصور والتصديق (2).

ثم يشير الدكتور الى ان مصطلحات البلاغة عربية(3) غير منقولة عن اليونان لسببين : الأول : لانها في اول نشأتها كانت دلالتها لغوية ليس فيها التحديد والحصر المنطقي. وهذا ما نجده في كتب الفراء وابي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة وثعلب ، وابن المعتز .

والثاني : ان كتابي (الخطابة) و (الشعر) لارسطو لم يكونا معروفين عند العرب في بداية نشأة البلاغة العربية او في الاقل لم يكونا مترجمين (4).

اذا المصطلحات البلاغية لم تنقل عن اليونان ، لان كتابي ارسطو لم يترجم الى العربية الا في اواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع . وما جاء فيها من مصطلحات كانت من وضع المترجمين العرب اذ رأوا في كتابي ( الخطابة ) ، و (الشعر) كلاما يشبه كلام العرب في البلاغة فاستعاروا ما ذكره البلاغيون العرب ، وثبتوه في الترجمات العربية . غير انه كان للتراث اليوناني اثر في منهج البلاغة العربية . اذ استعان عدد قليل من المؤلفين بالمقاييس اليونانية في التأليف فكانت عندنا كتب تجمع بين المقاييس اليونانية ، والعربية مثل كتابي ( نقد الشعر ) و (نقد النثر) ، وكتب البلاغة المتأخرة . ونستطيع بعد ذلك ان نقول

---

(1) بحوث بلاغية 15.

(2) ينظر البلاغة عند السكاكي 183 .

(3) أي نشأت نشأة عربية ، واخذت دلالتها من الادب العربي الذي زخر بالوان كثيرة من فنون التعبير ، وممرت بمراحل طويلة الى ان وجدت سبيلها التي سلكتها وحدودها التي عرفتھا. ينظر مصطلحات بلاغية 6 .

4 (ينظر البلاغة عند السكاكي 295 – 296 .

: ان السكاكي وضع مصطلحات البلاغة الوضع الاخير كما وضع مباحثها وصاغها الصياغة الاخيرة (1).

وقبل ان اتحدث عن مفهوم التصور عند النحويين والبلاغيين لابد لي من ان اتحدث عن التصور عند المناطقة بوصفهم اسبق من النحويين والبلاغيين في استعمالهم مصطلحي التصور والتصديق .

### التصور عند المناطقة :

ان التصور ،والادراك ، والعلم كلها الفاظ لمعنى واحد ، وهو حضور صورة الاشياء عند العقل (2).

فالتصور عند ابن سينا (ت 429 هـ) هو العلم الاول ، وهو ان تدرك امرا ساذجا من دون ان تحكم عليه بنفي او اثبات ، مثل تصورنا ماهية الانسان(3).  
يقول ابن سينا : التصور مبدأ للتصديق ،فان كل ما يصدق به فهو متصور اولاً ، ولا ينعكس (4).

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر : "واما التصور فيتعلق باحد اربعة امور :

- 1- (المفرد ) من اسم ، وفعل ، وحرف .
- 2- (النسبة في الخبر ) عند الشك فيها او توهمها ، حيث لا تصديق ، كتصورنا لنسبة السكنى الى المريخ - مثلا - عندما يقال : (المريخ - مسكون).
- 3- (النسبة في الانشاء ) من امر ، ونهي ، وتمن ، واستفهام .... الى اخر الامور الانشائية التي لا واقع لها وراء الكلام ، فلا مطابقة فيها للواقع خارج الكلام ، فلا تصديق ولا اذعان..

---

1 ( ) ينظر البلاغة عند السكاكي 297 .

2 ( ) ينظر البرهان 11 ، والمنطق 14 .

3 ( ) ينظر الملل والنحل 330 .

4 ( ) ينظر التعليقات 63 .

4- (المركب الناقص) كالمضاف والمضاف اليه ، والشبيه<sup>(1)</sup> بالمضاف، والموصول وصلته ، والصفة والموصوف ، وكل واحد من طرفي الجملة الشرطية ... الى اخر المركبات الناقصة التي لا يستتبع تصورهما تصديقا واذعانا ففي قوله تعالى : " واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفار " <sup>(2)</sup>. الشرط ( تعدوا نعمة الله) معلوم تصوري ، والجزاء ( لا تحصوها ) معلوم تصوري ايضاً . وانما كانا معلومين تصوريين ، لأنهما وقعا كذلك جزاءً وشرطاً في الجملة الشرطية والا ففي انفسهما لولاها ، كل منهما معلوم تصديقي. وقوله (نعمة الله) معلوم تصوري مضاف . ومجموع الجملة معلوم تصديقي<sup>(3)</sup> . هذا هو التصور عند المناطقة...

#### التصور عند النحويين :

وها نحن اولاء نجد لمفهوم التصور في العربية جذورا وضع بذورها سيبيويه اذ يقول في باب (ام) : " اذا كان الكلام بها بمنزلة (ايهما وايهم ) وذلك قولك : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) و ( أزيدا لقيت ام بشرًا ؟ ) فانت الان مدع ان عنده احدهما ، لأنك اذا قلت : ايهما عندك وايهما لقيت ؟ فانت مدع ان المسؤول قد لقي احدهما، او ان عنده احدهما ، الا ان علمك قد استوى فيهما لا تدري ايهما هو .

والدليل على ان قولك : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) بمنزلة قولك : ايهما عندك؟ انك لو قلت : ( ازيد عندك ام بشر ؟ ) فقال المسؤول : لا ، كان محالا ، كما انه اذا قال: ايهما عندك ؟ فقال : لا ، فقد احال " <sup>(4)</sup>.

1 ( ) (الشبيه بالمضاف) : يراد به الاسم المشتق العامل عمل فعله وذلك في بابي النداء ، و(لا) النافية للجنس ، مثل : ( يا مطيعا ربك ابشر ) ، ف (مطيعا ربك) تعد شبيها بالمضاف ، وكذلك يا ( مهضوما حقه .. ) ، ومثل : ( لا عاصيا ربه ناج ) . ينظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية 145 .

2 ( ) ابراهيم / 34 .

3 ( ) المنطق 14-15 .

4 ( ) الكتاب 169/3 .

والملاحظ ان سيبويه اول من فرق بين الاستفهام عن النسبة والاستفهام عن تعيين المفرد . وهذا ما قال به الدكتور قيس اسماعيل الاوسي اذ يقول : " وكان سيبويه اول من اوضح الفرق بين الاستفهام عن مضمون الجملة والاستفهام عن تعيين المفرد . فقد اشار في الاستفهام عن المفرد الى ان السائل يعلم بحصول او وقوع النسبة بين المسند والمسند اليه ، وانما هو يطلب التعيين . والدليل على ذلك ان الجواب لا يكون بالنفي او بالاجاب ، وانما بتعيين ما يسأل عنه " (1) .

اما المبرد ، فيبدو انه اخذ بما قال به سيبويه في باب (ام) ، اذ ضرب مثالين بقوله : " وذلك قولك : ازيد في الدار ام عمرو؟ ، وكذلك : ا اعطيت زيدا ام حرمة؟ فليس جواب هذا (لا) ، ولا (نعم) ، كما انه اذا قال : ايها لقيت؟ او : اي الامرين فعلت؟ لم يكن جواب هذا (لا) ولا (نعم) ؛ لأن المتكلم مدع ان احد الامرين قد وقع ، لا يدري ايها هو . فالجواب ان تقول : زيد او عمرو .

فان كان الامر على غير دعواه (فالجواب) ان تقول : لم الق واحدا او كليهما فمن ذلك قول الله (عز وجل) : " اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار " (2) ، وقوله : " ا انتم اشد خلقا ام السماء بناها " (3) . ومثله : " أهم خير ام قوم تبع ... " (1) ، فخرج هذا مخرج

---

#### 1) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين 315 .

2) (سورة ص / 63 قال ابو حيان في البحر المحيط 407/7 ، و (ام) ان كان اتخذناهم استفهاما مصرحا بهمزته كقراءة من قرأ كذلك ، او مؤولا بالاستفهام ، وحذفت الهمزة للدلالة ، فالظاهر انها متصلة لتقدم الهمزة ، والمعنى : أي الفعلين فعلنا بهم : الاستسار منهم ام ازدرأهم وتحقيرهم ، وان ابصارنا كانت تلو عنهم وتقتحم .

ويكون استفهاما على معنى الانكار على انفسهم للاستسار والزيغ جميعا . وان كان (اتخذناهم) ليس استفهاما فـ ( أم ) منقطعة . ويجوز ان تكون منقطعة ايضا مع تقدم الاستفهام يكون كقولك : ازيد عندك ام عندك عمرو؟ واستفهمت عن زيد ثم اضربت عن ذلك ، واستفهمت عن عمرو فالتقدير بل ازغت عنهم الابصار ؟ ...

3) (النازعات / 27 . الخطاب في الاية الكريمة لمنكري البعث : يعني (أ أنتم ) اصعب (خلقا) وانشاء (ام السماء) فالمسؤول عن هذا يجيب ، ولا بد السماء ؛ لما يرى من ديمومة بقائها وعدم تاثرها . ينظر الكشاف 214/4 ، والبحر المحيط 422/8 .

التوقيف والتوبيخ ، ومخرجه من الناس يكون استفهاما ، ويكون توبيخا . فهذا احد وجهيها"  
(2).

اذ اكتفى المبرد بهذا القول من غير ان يفسر الايات التي ذكرها .  
واما ابن السراج البغدادي ( ابو بكر المتوفى سنة 316 هـ ) فتبنى الامثلة التي ذكرها  
المبرد ولم يبتعد في تحليله لمعناها عما قال به سيبويه البتة (3).  
وتابعهم بالمعنى نفسه ابو القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي ( ت 339 هـ )  
في كتابه ( الجمل ) (4).

ويفرق ابو علي الفارسي ( ت 377 هـ ) بين استعمال (ام) و (او) فيقول : لا يستفهم  
ب (ام) المتصلة حتى يحصل عند السائل العلم بما يسأل عنه ب (او) ، مثل قول المستفهم :  
( ازيد عندك او عمرو ؟ ) فيقول المخبر : ( نعم ) وفي جوابه هذا علم كون احدهما بغير  
عينه عنده ، اذ ان معنى ( ازيد عندك او عمرو ؟ ) : أأ حدهما عندك ؟ فان اراد المستفهم  
ان يعين له المسؤول ما علمه بسؤاله ب(أو) ويخصه له سأله ب (ام) فقال له : ( ازيد عندك  
أم عمرو ؟ ) فأجابه المخبر فقال : ( زيد ) ، أو : ( عمرو ) ، فتعين بخبر المخبر اياه ا كان قد  
علمه مبهما . ولو قال له في جواب ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) : ( لا ) ، أو : ( نعم ) ، لكان  
قد أخطأ ولم يجبه على ما يقتضيه سؤاله كما انه لو قال له : ايهما عندك ؟ فقال له : ( لا )  
، أو : ( نعم ) لم يكن جوابا لما سأله عنه (5). وهذا ما قال به سيبويه في المجال الذي بان  
عنده الفرق بين استعمال (او) و (ام) في التراكيب النحوية (6).

---

1) ( الدخان / 37 . جاء في الكشاف 505/3 : فان قلت : ما معنى قوله تعالى : (اهم  
خير ) ولا خير في الفريقين ؟ قلت : معناه اهم خير في القوة والمنعة ... وفي تفسير ابن  
عباس (رضي الله عنه ) : اهم اشد ام قوم تبع ؟ =  
=وفي شرح ابن يعيش 98/8 قال : " فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه وتعالى  
توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير في واحد منهم انما هو على ادعائهم  
ان هناك خيرا ففرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم " .

2) ( المقتضب 286/3-287 .

3) ( ينظر الأصول في النحو 58 /2 .

4) ( ينظر الجمل 32 .

5) ( ينظر المقتصد في شرح الايضاح 948/2 .

6) ( ينظر الكتاب 179/3 .

ما زلنا نقف عند تلك المصنفات التي جادت بها تلك القرون الخمسة الأولى الهجرية التي تمتد جذور مادتها من كتاب سيبويه الذي لم يسبقه الى مثله احد قبله ، ولم يلحق به من بعده (1). فهذا هو ذا ابن جني لم يخرج في ضربه للامثلة وتحليلها عن تقدمه من النحويين (2).

والامر كذلك عند علي بن محمد الهروي اذ ان معنى التعديل للالف في قوله :  
(أزيد في الدار ام عمرو ام خالد؟) بمعنى : ايهم في الدار (3) ؟

ويأتي عبد القاهر الجرجاني ابو بكر شارحا في كتابه (المقصد في شرح الايضاح ) وموضحا المقصود من قول ابي علي الفارسي في الفصل بين (أو) و (أم) بقوله : فالفرق بينهما ان (أو) تفيد الشك من انك اذا قلت : (ضربت زيدا أو عمرا) ، كان الضرب واقعا على احدهما ، فاذا اتيت بـ ( أو ) بعد همزة الاستفهام ، دل على انك تستقهم المتكلم عن احدهما ، كما دل في قولك : ضربت زيدا أو عمرا ، على ان الضرب اصاب احدهما كأنك قصدت ان تقول : ( ازيد عندك؟) ثم طننت انه يجوز ان يكون ( عمرو ) عنده ، فأتيت بـ ( أو ) فقلت او عمرو ... واذا كان قولك : (أزيد او عمرو ) بمنزلة أحدهما عندك ؟ كان الواجب على المسؤول ان يقول : ( لا) ، ان لم يكن واحد منهما عنده او يقول : ( نعم ) ، ان كان أحدهما عنده ، واما ( أم ) فمعناها التعيين (4) .

يبدو لي مما تقدم ان العلم بحصول النسبة او وقوعها بين المسند والمسند اليه يكون مدخلا اساسيا للسؤال عن احد الشئيين وتحديد المختص منهما بالامر الذي يعرفه السائل ويسأل عن صاحبه ليعين له المخاطب احد الامرين تعيينا جازما قاطعا ويكون ذلك الامر اذا وقعت (أم) بين شئيين وقبلهما همزة الاستفهام التي يريد السائل بها و بـ (أم) تحديد احد الشئيين وتعيينه لينحصر المعنى عليه وينسب اليه دون غيره . وهذا ما افصح عنه سيبويه في كتابه في باب (أم) المتصلة كما مر بنا في هذا المبحث .

ولا اختلاف في حديث الزمخشري عن ( ام ) المتصلة عما قال به سيبويه ومن تابعه (5).

---

1 ( ) ينظر الكتاب 22/1 .

2 ( ) ينظر اللمع في العربية 177 .

3 ( ) ينظر الازهية في علم الحروف 131 .

4 ( ) ينظر 2 / 949 - 950 .

5 ( ) ينظر المفصل 305 .

ويسجل ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581 هـ) رأيه الخاص في الاستفهام بالهمزة في باب (أم) العاطفة في كتابه (نتائج الفكر في النحو) المرتب على ابواب كتاب (الجمال) اذ يقول : لا يعطف بـ(أم) الا بعد استفهام ويحسب جميع ما وقع منها في القرآن الكريم انما هو على اصلها الاول من المعادلة وان لم يكن قبلها الف استفهام نحو قوله تعالى : " أم يقولون شاعر نتريص به ريب المنون " (1) وقوله : " ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا " (2) ، لأن القرآن كله مبني على تقييد الجاحدين وتبكييت المعاندين ، وهو كله كلام واحد ، كأنه معطوف بعضه على بعض ، فاذا وجدت (أم) ولم يكن قبلها استفهام في اللفظ ، فهو متضمن في المعنى معلوم بقوة الكلام ، كأنه يقول : اتقولون كذا ؟ ام تقولون كذا ؟ و : ابغك كذا ام حسبت ان الامر كذا ؟ وفي قوله تعالى : " وتفقذ الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين " (3) ليس على معنى (بل) ، ولكن عطفا على الاستفهام المتضمن في الكلام كأنه يقول : أحضر ام كان من الغائبين؟ الا تراه يقول : مالي ؟ كالمستفهم عن نفسه ، ان كان حاضرا فمالي لا اراه ؟ ولولا هذا التقدير والاضمار لقال : ما للهدهد لا اراه ؟ ولم يقل : لا أرى الهدهد (4).

ويبدو لي ان كلامه هذا منطقي ، فلا غبار عليه على الرغم من انفراده به .

وهذا ابن يعيش النحوي يقول في شرح المفصل : ان السؤال على اربع مراتب في هذا الباب : الاول : السؤال بالالف منفردة ، كقولك : عندك شيء مما تحتاج اليه فيقول : (نعم) فتقول : ما هو ؟ فيقول : متاع ، فتقول : أي المتاع ؟ فيقول : بز (5) فتقول : ( أكتان هو ام مروى (6) ؟) فيكون الجواب حينئذ اليقين ، فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة . فأشدها ابهاما السؤال الاول ، لأنه ليس فيه ادعاء شيء عنده ، ثم الثاني ، لأنه فيه ادعاء شيء عنده ، اذا قلت : ما الشيء الذي عندك ؟ ثم السؤال الثالث : وهو بـ ( أي

( 1 ) الطور / 30 .

( 2 ) الكهف / 9 .

( 3 ) النحل / 20 .

( 4 ) ينظر 205 – 206 .

( 5 ) ( البز ) : الثياب ، وقيل ضرب من الثياب ، وقيل : البز من الثياب امتعه . ينظر

لسان العرب 1/ 398 .

( 6 ) (المروى) : مرو : مدينة بفارس ، النسب اليها : مروى ومروى ومروزي ؛ وقال الجوهري

: والثوب مروى على القياس . ينظر لسان العرب 13 / 89 .

( وهو لتفصيل ما أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع (أم) : وهو لتفصيل ما أجملته (أي) فتقول : ( أزيد عندك ام عمرو ؟ ) و ( أزيدا لقيت أم بشرا ؟ ) فمعناه ايها عندك ؟ وايهما لقيت (1)؟

والمعنى كذلك عند ابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب(2) (ت 646 هـ) الا ان الرضي يقول في شرح الكافية : " وربما تجيء (هل) قبل المتصلة على الشذوذ ، نحو ( هل زيد عندك ام عمرو ؟ ) ، وانما لزمتم الهمزة في الاغلب ، دون ( هل ) ، لأن (أم) المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام وضعا ... واما (هل) فانها دخيلة في معنى الاستفهام ، لأن اصلها (قد) نحو قوله تعالى : " هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " (3) " (4) .

وها هوذا ابن مالك اذ يقول :

و (أم) بها اعطف اثر همز التسوية

أو همزة عن لفظ (أي) مغنية (5)

ويقول في شرح التسهيل ان (أم) المعتمد عليها في العطف هي المتصلة على ان يكون متبوعها مسبوqa بهمزة صالح موضعها لـ ( أي ) ، كالواقعة في : أزيد عندك أم عمرو ؟ وفي قوله تعالى : " ... سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذره لا يؤمنون " (6) ... وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين مختلفين ، كقول حسان ( رضي الله عنه ) : (من الخفيف :

ما أبالي أنب بالحزن تيس أم جفاني بظهر غيب لئيم (7)

(1) ينظر 8 / 97 - 98 .

(2) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4 / 430 .

(3) الانسان 1 / .

(4) 4 / 432 - 433 .

(5) ينظر الفية ابن مالك 38 .

(6) سورة البقرة 6 / سيأتي الكلام على (همزة التسوية) في الفصل الثاني .

(7) ينظر ديوانه 225 ، والكتاب 3 / 181 ، والازهية في علم الحروف 133 . وقد اجمعت

هذه المصادر على ان رواية الشطر الثاني هي : " أم لحاني .. " بدلا من " أم جفاني .. " ومعنى (لحاني) في الديوان : لامني و (ناب) : صاح و (الحزن) : ما غلظ من الارض.

وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين كقول الشاعر : ( من الطويل ) (1):

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع  
ومثله ( من الطويل ) (2):

لعمرك ما أدري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر  
أي : ( ما أدري أي النسبين هو الصحيح ؟ ) وابن سهم ، وابن منقر خبران لا  
صفتان (3) .

ويرى ابن مالك ان من لوازم كون الناطق بـ (أم) المتصلة أن يكون مدعيا العلم  
بنسبة الحكم الى احد المذكورين دون تعيين (4).

ويفسر ابن الناظم قول ابن مالك فيقول : (أم) المتصلة : هي التي ما قبلها وما  
بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر لانهما مفردان تحقيا وتقديرا ونسبة الحكم عند المتكلم  
اليهما معا او الى احدهما من غير تعيين . وشرط استعمالها كذلك ان يقرن ما يعطف بها  
عليه اما بهمزة التسوية ، واما بهمزة يقصد بها وبـ (أم) ما يقصد بـ (أي) المطلوب بها تعيين  
احد الشئيين بحكم معلوم الثبوت (5).

ويقول احمد بن عبد النور المالقي ( ت 702 هـ ) في باب همزة الاستفهام التي يراد  
بها التبيين : اذا قلت : ( اقام زيد ام قعد ؟ ) معناه : أي الفعلين فعل ؟ ، واذا قلت : (   
ازيد قام ام عمرو ؟ ) معناه : أيهما قام ؟ وان كررت في الفعل او جمعت كان المعنى : أي  
الافعال أو ايهم ؟

وتقع (أم) المتصلة عنده بين المفردين والجملتين والجملة التي ما بعدها مع ما قبلها  
في تقدير المفردين وجوابها احد الشئيين والاشياء ، ولا يقال : ( نعم ) أو ( لا ) (6).

---

(1) البيت لمتهم بن نويرة في ديوانه 105 ، وبلا نسبة في اوضح المسالك 46/3 ، ومغني  
اللبيب 61 .

(2) البيت للاسود بن يعفر في ديوانه 37 ، الكتاب 175/3 ، ولأوس بن حجر في ديوانه  
49 ، خزانة الادب 128/11 ، وبلا نسبة في اوضح المسالك 49/3 . و ( شعيث ) :  
حي من تميم ، سهم : حي من قيس ينظر شرح الكافية الشافية 1213/3 .

(3) ينظر شرح التسهيل 217/3 - 218 .

(4) ينظر شرح الكافية الشافية 1213/3 .

(5) ينظر شرح الفية ابن مالك 202 - 203 .

(6) ينظر رصف المباني 44-45 و 93 - 95

والمعنى نفسه عند المرادي<sup>(1)</sup> .

وفي تفسير المطلوب بأداة الاستفهام وتقسيمها بحسبه يقول ابن هشام : منها ما هو مختص بطلب التصور وهو ( أم ) المتصلة ، وجميع اسماء الاستفهام ، ومختص بطلب التصديق وهو ( أم ) المنقطعة و ( هل ) ، ومشارك بينهما وهو ( الهمزة ) التي لم تستعمل مع ( أم ) المتصلة ؛ ومثله في طلب التصور : ( أزيد الخارج ؟ ) فالمطلوب تعيين الفاعل<sup>(2)</sup> ، لا النسبة . ومثله في طلب التصديق : ( أخرج زيد ؟ ) - كذا مثلوا - والظاهر انه محتمل لذلك ؛ أي : بأن يكون السائل شاكا في حصول النسبة ، و محتمل لطلب تصور النسبة . وبيان ذلك عنده ان المتكلم اذا شك في ان الواقع من زيد خروج او دخول ، فله في السؤال صيغ :

احدها : اخرج زيد أم دخل ؟ ) وجوابه بالتبيين ، فيحصل مراده بالتصحيح عليه .

والثانية : ( أخرج زيد ؟ ) و الثالثة : ( ادخل زيد ؟ )

فالجواب في كل منهما ب ( نعم ) او ( لا ) فان كان الجواب ب ( نعم ) علم ثبوت ما سأل عنه ، وانتفاء الفعل الذي لم يسأل عنه ، وان كان الجواب ب ( لا ) علم انتفاء ما سأل عنه ، وثبوت ما لم يسأل عنه<sup>(3)</sup> .

وتلخيصه : " ان تصديق المذكور يقتضي تكذيب غيره ، وبالعكس ، وغرض السائل حاصل على كل تقدير ، وغاية ما تخلف في هاتين الطريقتين ان السامع لا يعلم : هل السائل متردد بين نسبتين او بين حصول نسبة وعدم حصولها .

وليس من الالوجه التي يحتملها هذا الكلام ان يكون المراد بالاستفهام طلب تعيين المسند اليه ؛ وذلك بان يكون المتكلم عالما بوقوع الفعل ، ولكن جهل عين الفاعل ، فانه لو اريد ذلك لم يول اداة الاستفهام ما هو عالم بحصوله - وهو الفعل ويؤخر عنها ما هو شاك فيه - وهو الفاعل - وانما كان سيئه ان يعكس الامر ؛ فيقول : ( ازيد خرج ؟ ) وعلى هذا فاذا قيل : ( أزيد خرج ؟ ) احتتمل الكلام ما احتمله ذلك المثال ، واحتمل مع ذلك وجهها اخر ، وهو السؤال عن المسند اليه ، وتكون الجملة على هذا التقدير الاخير اسمية لا فعلية ،

---

(1) ينظر الجنى الداني 225 .

(2) لا يقصد من الفاعل هنا الفاعل النحوي الاصطلاحي ، وانما المقصود الفاعل اللغوي ، أي : الذي حدث منه خروج في مثاله هنا ( ازيد الخارج ؟ ) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام ضمن اربع رسائل في النحو 117 .

(3) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام ، ضمن اربع رسائل في النحو 116 - 117 .

وعلى تقدير ان السؤال عن المسند فعلية لا اسمية ، وارتفع الاسم حينئذ بفعل محذوف على شريطة التفسير . وعلى تقدير انه عن النسبة محتملة للاسمية والفعلية ، فالارجح الفعلية ؛ لأن طلب الهمة للفعل اقوى ؛ فهي به اولى .

والنحويون يجزمون برجحان الفعلية في هذا المثال ونحوه مطلقا ..فمتى قامت قرينة ناصة على ان السؤال عن المسند اليه تعينت للاسمية ، او عن المسند تعينت الفعلية، والا فالامر على الاحتمال وترجيح الفعلية " (1).

والملاحظ على كلام ابن هشام انه اعتمد في تقسيم ادوات الاستفهام على تقسيم البلاغيين (2)، اذ انهم قسموا تلك الادوات على حسب الطلب أي : بحسب (التصور) و (التصديق) وهذا التقسيم هو ما اعتمده النحويون المتأخرون فيما بعد .

ومن المستشرقين الذين اهتموا بدراسة اللغة العربية المستشرق الالمانى برجشتراسر (ت 1932 م/1351 هـ) (3) ، اذ يقول في باب التركيبات - في قسم (انواع الجمل) - : اما الاستفهام فهو جنسان في كل اللغات : استفهام عن كلمة او استفهام عن جملة وجواب الاول كلمة وجواب الثاني : ( نعم ) أو : ( لا ) (4).

يعني بالاستفهام عن كلمة استفهام التصور وهو ما يعيناهنا .

ثم يقول : فاذا استفهمت : ( ازيد عندك ام عمرو؟ ) دللت بذلك على علمي بأن احدهما موجود عند المخاطب . لا اعرف ايها ؟ فالجواب : ( زيد لا عمرو ) ، او بالعكس . بخلاف قولي : ( ازيد او عمرو عندك ؟ ) ، أي : واحد منهما ، او كلاهما ؛ فيجوز ان يكون الجواب : ( نعم زيد ) أو : ( نعم عمرو ) او : ( نعم كلاهما ) ، او : ( لا ، ليس عندي لا زيد ولا عمرو ) الا ان (أو) قد تستعمل في معنى ( أم ) ايضا (5).

تقول الدكتورة سناء حميد البياتي - من المحدثين - ان الجملة تبنى على الاسناد (المسد والمسند اليه) ، وان العربية تتمتع بقدر كبير من حرية النظم ، ومن نتائج حرية النظم في اسلوب الاستفهام ان المسند اليه اذا تقدم على المسند وجاء بعد اداة الاستفهام مباشرة تسلط عليه معنى الاستفهام وصار هو المستفهم عنه ، نحو : ( امحمد فاز ؟ )

---

(1) الامام بشرح حقيقة الاستفهام / ضمن اربع رسائل في النحو 118 .

(2) سيأتي الكلام على اراء البلاغيين فيما بعد.

(3) ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 232 .

(4) ينظر التطور النحوي 165 .

(5) ينظر التطور النحوي 167 .

فالاستفهام منصب على ( محمد ) لا على الفور ، والفوز محقق ومفروغ منه ، وهذا النظم الموجز يؤدي الغرض من قولنا : عرفنا ان هناك فوزا ولكننا لم نعرف الفائز اهو محمد؟ واذا كان المتكلم مترددا بين اثنين في الفوز ، يصح ان يقول : ( امحمد فاز ام علي ؟ ) والجواب ياتي بتعيين احدهما .

وتقول : اما اذا قدم المسند على المسند اليه ف جاء بعد الاداة فان معنى الاستفهام يتسلط عليه ، ويكون هو المسؤول عنه ، والمسند غالبا ما يكون ( فعلا ) في الجملة الاستفهامية ، والفعل يحمل في بنائه الدلالة على الفاعل ، صار الاستفهام عن الفعل يعني الاستفهام عن النسبة ، ويصح ان نقول : ( أيدرس محمد ام يلعب ؟ ) ولا يصح ان نقول : ( أيدرس محمد ام علي ؟ )<sup>(1)</sup>

ثم تقول : فاذا تقدم ركن من خارج الاسناد على الاسناد كالمفعول به او الحال ، فان الاستفهام يتسلط عليه ، ومن هنا تستنتج ان الاستفهام بسبب التقديم والتأخير ضربان : الاول : الاستفهام عن النسبة . والثاني : الاستفهام عن المفرد<sup>(2)</sup>.

وما اريد بيانه ايضا: قد تحذف (أم) المتصلة المعادلة وما بعدها اكتفاء بما قبلها<sup>(3)</sup>، كقول ابي ذؤيب الهذلي : ( من الطويل ) :

عصاني اليها القلب ، اني لأمره سميع فما ادري ارشد طلابها ؟<sup>(4)</sup>

تقديره : ( ام غي ؟ ) ، فحذف لدلالة الكلام عليه . وانما جاز ذلك ، لان المستفهم عن الاثبات يتضمن نقيضه<sup>(5)</sup>. وقيل ان الهمزة للتصديق فلا تحتاج الى معادل أي لصحة

قولك : ما ادري هل طلابها رشد<sup>(6)</sup>؟

بعد الاستقراء شبه الشامل لمصنفات النحويين المطبوعة التي تكلم فيها مؤلفوها على الاستفهام بهمزة التعيين (التصور) ، لا بد لي من ان اقف عند اصحاب المنهج التحويلي<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم 319 .

(2) ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم 320 .

(3) ينظر المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها 103/3 ، وجواهر البلاغة 86.

(4) ينظر ديوان الهذليين 71 / 1 .

(5) ينظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم 324/1 .

(6) ينظر مغني اللبيب 64 ، والنحو الوافي 596/3 و 636 ، ودروس في المذاهب النحوية 256 .

اذ ان الجملة عندهم تقع في اطارين كبيرين : الاسمية والفعلية ، وهي بعد ذلك اما توليدية اسمية ، واما توليدية فعلية ، الجملة التوليدية - وقد تسمى النواة او الجملة الاصل او الجملة الخام - هي التي تؤدي معنى اسناديا ، وتخلو من أي عنصر يضيف اليها معنى زائدا على المعنى الاسنادي الاصيلي<sup>(2)</sup> .

وقد يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل ، فتصبح عند ذلك تحويلية " ولكنها تبقى كما كانت اسمية او فعلية ، لان العبرة بالاصل .

---

(1) كان صاحب هذا الاتجاه هو اللغوي الامريكي ( نعوم جومسكي ) المولود في امريكا عام ( 1928 م ) . ان هذا اللغوي كان يقيم نظريته على اساس عقلي ، ويحاول ان يفسر ظواهر اللغة تفسيرا عقليا يناسب اهميتها ، ويكشف عما وراءها من دوافع عقلية ومنطقية وعلى هذا الاساس قسم جومسكي الكلام الانساني على جانبين :

الاول : ما ينطق به الانسان فعلا وقد سماه ( البنية السطحية للكلام ) .

والثاني : هو ما يجري في اعماق الانسان ساعة التكلم فيدفعه الى تفضيل هذه الصيغة او ذلك التركيب ، وسماه ( البنية العميقة للكلام ) ومعنى ذلك ان اللغة التي ننطق بها فعلا انما تكون تحتها عمليات عقلية عميقة ، ودراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة ، اما دراسة (بنية العمق ) فتقدم التفسير الدلالي لها .

يقول الدكتور نعمة رحيم العزازي: لقد تمثلت في تراثنا النحوي سمات اساسية من المنهج التحويلي ، اذ غلبت على تفكير النحويين العرب الذين سبقوا جومسكي بمئات السنين ... منها البحث عما يسمى (الاصل والفرع ) للظاهرة اللغوية ، ومنها التقدير والتاويل ، وما اولعوا به من تعليل ، اذ كانوا لا يقنعون بالوقوف عند البنية السطحية للغة ، وانما يبحثون عما وراءها من علل واسباب ، ولا بد لنا من القول ان جومسكي الذي رفض المنهج الوصفي لقصوره عن ادراك الجانب الخفي في اللغة ، او لقصوره عن ربط اللغة بالجانب العقلي ، يشبه في عمله هذا عمل الشيخ عبد القاهر الجرجاني في اعتماده على القول بالنظم المتمثل بالعلاقات المعنوية بين الاصناف النحوية ، بل ان جهد كل منهما قد تبلور في اعطاء النحو امكانات تركيبية مستمدة من قواعده الفعلية ...

ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 189- 190 ، و 194 - 196 .

(2) ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 196 .

وتكون الجملة التوليدية لغرض الاخبار ، أما التحويلية ، فانها تكون لمعنى جديد تحول عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية ، اذ التحويل لا يكون الا لغرض يتعلق بالمعنى " (1).

اما عناصر التحويل ، فهي : الترتيب ، والزيادة ، والحذف، والحركة الاعرابية(2). تلك " هي العناصر التي تنقل الجملة من توليدية فيها معنىً سطحي الى تحويلية فيها معنى عميق ، اما وجود الحركة الاعرابية على اواخر الكامات فان لم تكن عنصر تحويل فهي اقتضاء قياسي ليس غير " (3).

وهذا مثال من الجمل التي يمكن تحليلها على وفق هذا المنهج التحويلي من اسلوب الاستفهام في باب همزة التعيين :

فمن الجمل التوليدية الاسمية قولهم : ( محمد قائم) التي يمكن ان تتحول الى تحويلية اسمية بزيادة اكثر من عنصر جديد عليها هو (الهمزة) و (ام) و (قاعد) فنقول : ( قائم محمد ام قاعد ؟) جملة تحويلية اسمية فيها ثلاثة عناصر من عناصر التحويل وقد نقلت هذه العناصر التحويلية معناها من مجرد الاخبار الى السؤال عن الذات اذ ان السائل عالم بحصول النسبة بيد انه متردد في تبين احد الامرين وعلى هذا الاساس تقاس الامثلة عند التحويلين .

---

(1) التحليل اللغوي 78 .

(2) " ان الحركة الاعرابية - عند الاخذين بمنهج التحويل - شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمته واثره في الافصاح عما في النفس من معنى ، فيكون تغيرها محققا لما في نفس المتكلم من معنى يريد الابانة والافصاح عنه.

فاذا قال المتكلم : (الاسد) - بالضممة - فان السامع يدرك انه قد اراد نقل خبر ليس غير ، ولكنه ان قال : (الاسد) - بالفتحة - فان المعنى يتغير الى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم ، ويريد ان يفصح عنه ، ولا يستطيع تغيير أي فونيم في الكلمة غير هذا الفونيم ، فانه ان غير فونيم اخر في الكلمة تغيرت الصورة الذهنية التي ترتبط بها الكلمة بسبب ، فلا سبيل اذا الى التغيير الا في فونيم الحركة الذي يؤدي الى صورة ذهنية جديدة ولكنها تتصل بالاولى بسبب فما كان التغيير في الحركة الا نتيجة للتغيير في المعنى ... " في التحليل اللغوي 94 .

(3) في التحليل اللغوي 95 .

ويرى الدكتور نعمة رحيم العزاوي " ان التحليل القائم على التوليد والتحويل اجدى في فهم الجملة العربية وادراك عناصرها الاساسية والمزينة ، والمعنى الذي ادته العناصر المزينة ، وهو في ظني اقرب الى مدارك المتعلمين ، وادنى الى اذواقهم " (1).

ومما تجدر الاشارة اليه ان ثمة نظرية لسانية عربية طبقتها الاستاذ مازن الوعر على صيغ التراكيب الاستهامية في اللغة العربية هذه الصيغ تتضوي تحت نوعين من تراكيب الاستهام . الاول : تراكيب الاستهام التصديقي (نعم ، لا ) ، الثاني : تراكيب الاستهام التصوري . اذ بين الاطار النظري لهذين النوعين منطلقا من المبادئ العامة للقواعد التحويلية التي طبقتها على التراكيب الاستهامية الفعلية منها والاسمية واضعا بعض الضوابط النحوية والدلالية القادرة على تقييد حركة الاركان اللغوية في اثناء تحويل التراكيب النحوية ونقلها من موضع الى موضع اخر فضلاً عن انه اشار الى بعض التراكيب اللغوية التي لا تحتاج ابدأ الى حركة تحويلية في كتابه الموسوم : ( نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الاساسية في اللغة العربية ) (2).

#### التصور عند البلاغيين :

اما البلاغيون ، فمن الذين تكلموا على الاستهام بالهمزة ابو الحسين بن وهب الكاتب المتوفى في حدود (337 هـ) اذ يقول : " ومن السؤال ما هو محذور ، ومنه ما هو مفوض . فالمحذور ما حظرت فيه على المجيب ان يجيب الا ببعض السؤال ، كقولك : ( الحما اكلت ام خبزا ؟) فقد حظرت عليه ان يجيبك الا بأحدهما . والمفوض كقولك : ( ما اكلت ؟) فله ان يقول ما شاء من المأكولات ، لأنك قد فوضت الجواب اليه " (3).

وبهذا يكون ابن وهب الكاتب قد ساهم في وضع ضابط من ضوابط همزة التعيين . كما يبدو انه متأثر في بعض من مفرداته بمفردات الفقهاء والفلاسفة في تعبيرهم عن بعض المسائل العلمية والفلسفية اما ابن فارس فيقول في باب (ام) : " (ام) حرف عطف ، نائب عن تكرير الاسم او الفعل ، نحو : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) ...

وقال بعض اهل العربية : ( امررت برجل ام امرأة؟ ) ( أم) تشرك بينهما كما اشركت بينهما (أو) . وقال اخرون : في (أم) معنى العطف ، وهي استهام كالألف ، الا انها لا

(1) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 203 .

(2) ينظر نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الاساسية في اللغة العربية 159 -249 .

(3) البرهان في وجوه البيان 113 - 114 .

تكون في اول الكلام لان فيها معنى العطف " (1). لا شك مما تقدم ان احمد بن فارس قد نقل الكثير عن العلماء الذين سبقوه وربما الذين عاصروه اخذ برأيهم او ربما لم يأخذ به . بل اكتفى بالنقل عنهم .

وهذا عبد القاهر الجرجاني امام البلاغيين الذي ترجع اكثر افكاره في علم المعاني الى الجذور النحوية في كتاب سبويه يقول في مبحث الاستفهام بالهمزة : " واذا قلت : ( انت فعلت ؟ ) ، فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه .. وتقول : ( ا انت بنيت هذه الدار ؟ ) ، ( ا انت قلت هذا الشعر ؟ ) ، ( ا انت كتبت هذا الكتاب ؟ ) فتبدأ في ذلك كله بالاسم ، ذلك لانك لم تشك في الفعل انه كان ، كيف ؟ . وقد اشرت الى الدار مبنية ، والشعر مقولا ، والكتاب مكتوبا وانما شككت في الفاعل من هو؟ فهذا من الفرق (الذي)(2) لا يدفعه دافع ، ولا يشك فيه شاك ، ولا يخفى فساد احدهما في موضع الاخر .

فلو قلت : ( أنت بنيت الدار التي كنت على ان تبنيها ؟ ) ، ( أنت قلت الشعر الذي كان في نفسك ان تقوله ؟ ) ، ( أنت فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟ ) ، خرجت من كلام الناس ، وكذلك لو قلت : ( ابنيت هذه الدار ؟ ) ، ( اقلت هذا الشعر ؟ ) ، ( اكتب هذا الكتاب ؟ ) قلت ما ليس بقول ، ذلك لفساد ان تقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينيك : أوجود ام لا ؟

ومما يعلم به ضرورة انه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم ، انك تقول : ( اقلت شعرا قط؟ ) ، ( رأيت اليوم انسانا؟ ) فيكون كلاما مستقيما . ولو قلت : ( أنت قلت شعرا قط ؟ ) ، ( أنت رأيت انسانا ؟ ) احلت ، وذلك انه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا ، لأن ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص نحو ان تقول : ( من قال هذا الشعر ؟ ) ، و ( من بنى هذه الدار ؟ ) ، ( ومن اتاك اليوم ؟ ) ، و ( من اذن لك في الذي فعلت ؟ ) ، وما اشبه ذلك مما يمكن ان ينص فيه على معين . فاما قيل شعر على الجملة ، ورؤية انسان على الاطلاق ، فمحال ذلك فيه ، لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذلك حتى يسأل عن عين فاعله .

---

(1) الصاجي 125 .

(2) زيادة من الباحثة يقتضيها النص .

ولو كان تقديم الاسم لا يوجب ما ذكر ، من ان يكون السؤال عن الفاعل من هو؟ وكان يصح ان يكون سؤالاً عن الفعل اكان ام لم يكن لكان ينبغي ان يستقيم ذلك " (1).

وفي نظرية عبد القاهر الجرجاني هذه يقول الدكتور شوقي ضيف : " ونراه يعرض امثلة كثيرة لصياغات مختلفة مع همزة الاستفهام ، تارة يليها فيها الفعل وتارة يليها الاسم ، مبينا ما بينهما من دقائق بلاغية ، ذلك انك اذا سألت شاعرا : ( أنت قلت هذا الشعر ؟ ) مقدما الضمير على الفعل كان الشك في قائل الشعر اهو المخاطب ام غيره . أما الشعر فلا شك فيه واذا سألته : ( اقلت هذا الشعر ؟ ) كان الشك في الفعل نفسه وهل نظم الشعر حقا او لم ينظمه . فالتقديم والتأخير لا يأتیان للاهتمام او العناية ، وانما يأتیان لتحرير المعاني وضبطها ورتب على ذلك ان هذا السائل يستطيع ان يسأل صاحبه : ( اقلت شعرا قط ؟ ) فيكون كلامه صحيحا مستقيما ، ولكن لو سأله : ( ا انت قلت شعرا قط ؟ ) كان قد اخطا في سؤاله ، لانه جمع فيه بين اثبات الفعل والشك في حدوثه ، اذ السؤال مسلط على الشخص لا على فعله ، فكان ينبغي ان لا تضيف كلمة ( قط ) . وهذا نفسه يطبق في كل صيغة للاستفهام بالهمزة ، فدائما يليها المسؤول عنه سواء في التقرير او غير التقرير ... " (2)

ويعقب كذلك الدكتور احمد مطلوب على ما تقدم من قول عبد القاهر الجرجاني مبينا مسائلة بقوله : " فالتقديم والتأخير يخضع للمعنى وللهدف الذي يسعى اليه المتكلم ، ولم يكن عبثا ان يعنى العرب في كلامهم بذلك وان يرصده البلاغيون والنقاد ، واوضح ما في كلام عبد القاهر ثلاث مسائل :

الاولى : ان الابتداء بالفعل في الاستفهام معناه ان الشك في الفعل نفسه وان الغرض من الاستفهام ان يعلم المستفهم وجوده.

الثانية : ان الابتداء بالاسم في الاستفهام معناه ان الشك في الفاعل من هو ؟ وان التردد كان فيه .

الثالثة : ان الاستفهام لا يكون عبثا وانما ياتي حينما يتطلبه الموقف ولذلك لا يصح الاستفهام اذا كان المعنى معروفا او ان المسؤول عنه نصب العينين .

وهذا التحليل فريد في البلاغة العربية ، لأنه يقوم على العلاقات بين الكلم وموقع الكلمة في العبارة ، وتقديم كلمة او تأخيرها بغير المعنى وينقله من حال الى حال . ولا يقف

(1) دلائل الاعجاز 111- 113 .

(2) البلاغة تطور وتاريخ 172- 173 .

الامر عند المعنى الحقيقي وانما يتعداه الى خروج الاستفهام الى اغراض اخرى...<sup>(1)</sup>. اذا ليس هناك في قول عبد القاهر شيء ابعد مما قاله الدكتور احمد مطلوب في تحليله لقوله . واما بشأن ما يخرج من الاستفهام الى اغراض اخر فسياتي الكلام عليه في الفصل الثالث . ويقول عبد القاهر الجرجاني ايضا في باب تقديم النكرة على الفعل وعكسه : " اذا قلت : (أجاءك رجل ؟) فأنت تريد ان تسأله هل كان مجيء من واحد من الرجال اليه ، فان قدمت الاسم فقلت : (ارجل جاءك ؟ ) ، فأنت تسأله عن جنس من جاءه ، ارجل هو ام امرأة ؟ ويكون هذا منك اذا كنت علمت انه قد اتاه ات ، ولكنك لم تعلم جنس ذلك الاتي ، فسيبك في ذلك سبيلك اذا اردت ان تعرف عين الاتي فقلت : ( ازيد جاءك ام عمرو ؟). ولا يجوز تقديم الاسم في المسألة الاولى<sup>(2)</sup> ، لأن تقديم الاسم يكون اذا كان السؤال عن الفاعل ، والسؤال عن الفاعل يكون اما عن عينه او عن جنسه ، ولا ثالث . واذا كان كذلك ، كان محالا ان تقدم الاسم النكرة وانت لا تريد السؤال عن الجنس ، لأنه لا يكون لسؤالك حينئذ متعلق ، من حيث لا يبقى بعد الجنس الا العين . والنكرة لا تدل على عين شيء فيسأل بها عنه .

فان قلت : (ارجل طويل جاءك ام قصير ؟) ، كان السؤال عن ان الجائي كان من جنس طوال الرجال ام قصارهم ؟ فان وصفت النكرة بالجملة فقلت : (أرجل كنت عرفته من قبل اعطاك هذا ام رجل لم تعرفه ؟ ) كان السؤال عن المعطي ، أكان ممن عرفه قبل ، أم كان انسانا لم تتقدم منه معرفة له " <sup>(3)</sup>.

والملاحظ ان عبد القاهر الجرجاني يقدم مثلا دقيقا للفرق بين الاستفهام عن النسبة والاستفهام عن المفرد من خلال توضيحه للفرق بين تقديم النكرة على الفعل - في الاستفهام - وعكسه . وعلى من يحسن التدبر الانتفاع باشارات العلماء ليكون كلامه مؤسسا على معرفة علمية دقيقة .

ولا نمضي طويلا بعد عبد القاهر الجرجاني حتى نلتقي بمصنف للزمخشري يسمى (الكشاف) . وفي منهجه يقول مصطفى الصاوي الجويني : إن الزمخشري يستعين ثقافته المنطقية في الكشف عن وجوه الحسن في الآية (في الاستفهام) ... ويستعين ثقافته العلمية

(1) بحوث بلاغية 93 .

(2) يعني قولك : ( أجاءك رجل ؟) .

(3) دلائل الاعجاز 142- 143 .

في الكشف عن مزية نظم الآية<sup>(1)</sup> ... اذ نثر فيه كثيرا من مسائل البلاغة<sup>(2)</sup> . كالتقديم في الاستفهام، او بناء الجملة مع ادوات الاستفهام ، ودراسة جواب الاستفهام وبيان موافقته او مخالفته للسؤال وما وراء المخالفة من اسرار ، ودراسة المعاني التي تفيدها جملة الاستفهام<sup>(3)</sup> . وسيأتي الكلام عليها طرا في مواضعها .

وهذا فخر الدين الرازي<sup>(4)</sup> يجمل ما بحثه عبد القاهر الجرجاني في مواضع التقديم والتأخير في الاستفهام في كتابه ( نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ) اذ يقول في الاستفهام بالهمزة : " ... واذا بدأت بالاسم فقلت : ( ا انت بنيت هذه الدار؟ ) كان الشك في الفاعل من هو لا في وجود الفعل وان قلت : ( ا انت بنيت الدار؟ ) والغرض وجودها اختل الكلام فانه انما يقال : ( انت بنيت هذه الدار؟ ) اذا كان البناء مشاهدا فشككت في الباني . فأما اذا لم يكن موجودا فكيف يقع الشك في بانيه . وكذلك اذا قلت : ( ابنيت هذه الدار؟ ) ، (اقلت هذا الشعر؟ ) قلت ما ليس لقائل ان يقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينيك اموجود ام لا " <sup>(5)</sup>.

اما السكاكي<sup>(6)</sup> فيقول في طلب التصور ان مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة ... تقول في طلب التصور بالهمزة في طرف المسند اليه : ( ادبس في الاناء ام عسل؟ ) وفي طرف المسند : ( افي الخابية دبسك ام في الزق؟ ) فانت

---

(1) ينظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه 241 .

(2) ينظر البلاغة عند السكاكي 234 .

(3) ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري 349 .

(4) لقد طبع فخر الدين الرازي الدراسات البلاغية بعد عبد القاهر الجرجاني بطابع عقلي مميز ، اثر في مقاييس البلاغة واتجاهاتها تأثيرا واضحا . ينظر كتاب (فخر الدين الرازي بلاغيا ) 257 .

(5) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز 152 .

(6) يقول الدكتور احمد مطلوب : " لم تصل البلاغة الى ما وصلت اليه عند السكاكي الا بعد ان كتب فخر الدين الرازي كتابه (نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ) ... الذي كان الخطوة الاولى لتقنين قواعد البلاغة وضبط مسائلها " ويقول : " وقد استفاد منه السكاكي وصاغ كتابه من وحي عمل الرازي " . البلاغة عند السكاكي 248 و 250 .

في الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف ، وفي الثانية تطلب تفصيل المسند وهو الظرف (1).

الملاحظ على ما تقدم امران :

1- اتضاح النزعة المنطقية والنظرة العلمية.

2- استقرار مصطلح التصور عند السكاكي.

ولم يقف اثر الرازي عند السكاكي وانما تبعه ابن الزملكاني ابو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم (ت 651 هـ) في كتابيه ( التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن) و ( البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ) (2) اذ تحدث عن الاستفهام بالهمزة من باب التقديم والتاخير ولم يخرج به عما قال به السابقون ، كما تحدث عن حكم النكرة مع الفعل متقدمة عليه ومتأخرة ولم يأت بجديد(3) . اذ ان للجملة العربية نظاما ينتظمها وطريقة تتجهها وان هذا النظام اساس من اساس المعنى وركن من اركانه وبه قال عبد القاهر الجرجاني في باب تقديم النكرة على الفعل وعكسه وبهذا النظام اخذ ابن الزملكاني عن عبد القاهر الجرجاني وانتفع منه .

والامر كذلك عند شهاب الدين محمود الحلبي ( ت 725 هـ) اذ سار على نهج البلاغيين المتقدمين (4).

وهذا جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ( ت 739 هـ) فلم يتحدث عن مفهوم التصور في كتابه ( تلخيص المفتاح ) ، ولكنه اكتفى بضرب الامثلة ، فمثال التصور قولك: ( ادبى في الاناء ام عسل؟) و( افي الخابية دبسك ام في الزق ؟ ) (5).  
اما في ( الايضاح ) فلم يشرح القزويني ويفصل ما في ( التلخيص ) ، بل جاءت العبارات في ذلك المصطلح على ما كانت عليه في ( التلخيص ) من غير زيادة (6).  
والملاحظ ايضا ان القزويني لم يخرج عن الامثلة التي مثل له بها السكاكي فضلا عن تاثره بامثلة عبد القاهر الجرجاني ...

---

(1) ينظر مفتاح العلوم 531 .

(2) ينظر فخر الدين الرازي بلاغيا 258 .

(3) ينظر التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن 71 و 77 - 78 .

(4) ينظر حسن التوسل الى صناعة التوسل 150 .

(5) ينظر التلخيص 154

(6) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 130 .

يقول يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ( ت 749 هـ ) في بيان ما يكون دالا على التصور والتصديق جميعا ، وهذا هو الهمزة ، فافادتها للتصور في مثل قولك : ( ا ادامك زيت ام عسل ؟ ) ... فيكون الجواب بذكر حقيقة الشيء وتصور ماهيته ، وهذه هي فائدة التصور (1) ... والامر كذلك عند شراح التلخيص ومنهم : بهاء الدين السبكي (2) والتفتازاني (3) وابن يعقوب المغربي (4) ... او عند اصحاب الحواشي مثل حاشية الشيخ محمد الدسوقي (5) على شرح السعد ، وغيرها من الحواشي ... الا ان البرقوقي شارح كلام القزويني انفرد بقوله : " وانا اذا انعمنا النظر والطفنا الفكر وجدنا (الهمزة) لا تكون الا لطلب (التصديق) في سائر احوالها ، لانه اذا قصد تعيين المسند اليه فالمطلوب هو العلم بتعيين النسبة فاذا قلت : (ازيد قام ام عمرو ؟ ) فانما تسال عن تعيين النسبة في احدهما ، اما (زيد) و (عمرو) فكلاهما معلوم وكذلك اسناد القيام لاحدهما فاعرف هذا ولا تكن رهين التقليد " (6).

وهكذا انتقل مصطلح التصور من المعنى اللغوي وهو : حصول صورة الشيء في العقل الى المعنى الاصطلاحي ( الدلالة العلمية) كجزء قائم بذاته ( من علم المعاني ) - لانه من المعاني العامة ويدخل في دائرة الطلب - عند البلاغيين ومن تابعهم من النحويين المتأخرين ، له قواعده وضوابطه وقيسته الخاصة التي امتدت جذورها من القرون الخمسة الاولى التي اهتدى علماءها الاوائل الى ربط النحو بالمعاني بدءا من سيبويه ووصولاً الى عبد القاهر الجرجاني الذي طوره وعده احد اساليب نظم الجملة حتى استقرت ورست حدودها على يد السكاكي بعد سيطرة النزعة الجدلية وغلبة النظرة العقلية والمنطقية عليه ان ادخل في كتابه ( مفتاح العلوم) كثيرا من مصطلحات علم المنطق ومنها التصور والتصديق .

وها نحن اولاء حين نلتقت الى التراث العربي الذي خلفه علماء النحو والبلاغة الذين جاءوا بعد السكاكي نجدهم لم يخرجوا عن الامثلة والضوابط التي وضعها سيبويه الا قليلا كما انهم لم يبتعدوا عن فكر عبد القاهر الجرجاني الا نادرا .

(1) ينظر الطراز 289/3 .

(2) ينظر عروس الافراح ، شروح التلخيص 247/2 .

(3) ينظر المختصر ، شروح التلخيص 247/2 - 254 .

(4) ينظر مواهب الفتاح ، شروح التلخيص 248/2 - 254 .

(5) حاشية محمد الدسوقي - شروح التلخيص 248/2 - 251 .

(6) ينظر التلخيص 154 .

وصفوة القول : ان علماء النحو الاوائل في القرون الخمسة الاولى لم يستعملوا مصطلح (التصور) الا انهم هم الذين نثروا بذوره فامتدت جذورها فيما بعد مرورا بالسكاكي ومن تابعه من البلاغيين والنحويين والشراح الى عصرنا هذا. فسيبويه تحدث عن همزة التعيين في باب (ام) المتصلة المعادلة وكذلك من تابعة ، اما عبد القاهر الجرجاني ، فتحدث عنها في باب التقديم والتأخير . اذ وضع اصلا يرجع اليه ، مفاده : كل تقديم يختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير <sup>(1)</sup> . وبدا في هذا بالبحث عن الاستفهام بالهمزة ، لانه يرى انه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم <sup>(2)</sup> وهكذا وضع الامثلة وضرب الشواهد وحلل المعاني والدلالات ..

---

(1) ينظر دلائل الاعجاز 110 .

(2) ينظر دلائل الاعجاز 111 .

## المبحث الثاني

### حكم الهمزة التي لطلب التصور عند النحويين والبلاغيين

يبدو لنا عند استقراء الامثلة والشواهد في باب همزة التعيين انه لا يليها الا المسؤول عنه أي المستفهم عنه ، لكنَّ سيبويه يقول بعد عرضه هذا المثال: ( أزيدا لقيت أم بشرًا ؟ )<sup>(1)</sup> : " واعلم انك إذا اردت هذا المعنى فتقديم الاسم احسن لأنك لا تسأله عن اللقى، وانما تسأله عن احد الاسمين لا تدري ايهما هو ، فبدأت بالاسم لأنك تقصد قصد ان يبين لك أي الاسمين في هذا الحال ، وجعلت الاسم الاخر عديلاً للأول ، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما.

ولو قلت : ( أ لقيت زيدا ام عمرا ؟ ) كان جائزا حسنا او قلت : ( عندك زيد ام عمرو ؟ ) كان كذلك .

وانما كان تقديم الاسم ههنا احسن ولم يجز للاخر الا ان يكون مؤخرا ، لانه قصد قصد احد الاسمين ، فبدأ بأحدهما ، لأن حاجته احدهما ، فبدأ به مع القصة التي لا يسأل عنها ، لانه انما يسأل عن احدهما من أجلها ، فانما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعده بالثاني " <sup>(2)</sup>.

ويضرب سيبويه مثالا آخر هو : ( اضربت زيدا أم قتلته ؟ ) <sup>(3)</sup> يقول في ذلك : " فالبدء ههنا بالفعل احسن ، لأنك انما تسأل عن احدهما لا تدري ايهما كان ، ولا تسأل عن موضع احدهما ، فالبدء بالفعل ههنا احسن ، كما كان البدء بالاسم ثم فيما ذكرنا احسن كأنك قلت : أي ذاك كان يزيد . وتقول : ( أضربت أم قتلت زيدا ؟ ) لأنك مدع أحد الفعلين : ولا تدري ايهما هو ، كأنك قلت : أي ذاك كان يزيد " <sup>(4)</sup>.

ثم يقول : " وتقول : ( ما ادري اقام ام قعد ؟ ) ، إذا اردت : ( ما ادري ايهما كان . ) . وتقول : ( ما ادري اقام او قعد ؟ ) ، إذا اردت : انه لم يكن بين قيامه وقعوده شيء ،

(1) الكتاب 169/3 .

(2) الكتاب 169/3 - 170 .

(3) الكتاب 171/3 .

(4) الكتاب 171/3 .

كأنه قال : لا ادعي انه كان منه في تلك الحال قيام ولا قعود بعد قيامه أي : لم اعد قيامه قياما ولم يستين لي قعود بعد قيامه" (1).

الملاحظ على ما تقدم ان مجيء المسؤول عنه بعد همزة التعيين مباشرة هو الامثل ، أي لغة عالية وبها اخذ النحويون المتقدمون والمتأخرون منهم المبرد ، اذ يقول في باب (أم) : " تقول : ( اعندك زيد ام عمرو ؟ ) ، فاذا اردت : (ايهما عندك ؟ ) فهذا عربي حسن ، والاجود : (أزيد عندك ام عمرو ؟ ) ؛ لأنك عدلت (زيدا) بـ (عمرو) ، فأوقعت كل واحد منهما إلى جانب حرف الاستفهام ، وجعلت الذي لا تسأل عنه بينهما ، وهو قولك : (عندك). وكذلك : ( أزيذا ضربت أم عمرا ؟ ) ، ( ازيد قام أم عمرو ؟ ) ولو قلت : ( أقام زيد أم عمرو ؟ ) و ( أزيد ام عمرو قام ؟ ) و ( ازيد ام عمرو عندك؟ ) و ( ازيذا أم عمرا ضربت ؟ ) كان ذلك جائزا حسنا و الوجه ما وصفت لك ، وكل هذا غير بعيد (2).

ومنهم ابو بكر بن السراج البغدادي ( ت 316 هـ) الذي لم يبتعد عن الامثلة التي ضربها سيبويه في هذا الباب ، اذ يقول : " تقديم الاسم احسن ، لأنك عنه تسأل ويجوز تقديم الفعل وإذا قلت : ( اضربت زيدا ام قتلته ؟ ) كان البدء بالفعل احسن لأنك عنه تسأل ... " (3).

ولم يخرج كل من الهروي (4) ، وابن الحاجب (5) وابن عصفور الاشبيلي (6) ، وابن مالك (7) ، ، والمالقي (8) ، وابن هشام الانصاري (9) عما تقدم في موضوع حكم المسؤول عنه بهمزة التعيين .

---

(1) الكتاب 171/3 - 172 .

(2) المقتضب 293/3 .

(3) الاصول في النحو 223/2 .

(4) ينظر الازهية في علم الحروف 131 .

(5) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 325/4 .

(6) ينظر شرح جمل الزجاجي / الشرح الكبير 100/1 ، والمقرب 253 .

(7) ينظر شرح الكافية الشافية 1217/3 - 1218 .

(8) ينظر رصف المباني 94 .

(9) ينظر مغني اللبيب 69 .

كما تحدث البلاغيون عن حكم الهمزة التي لطلب التصور . اذ كان اهتمام عبد القاهر الجرجاني منصبا على توضيح ان ما يلي الهمزة يكون دائما هو المراد بمعناها ، اصليا او غير اصلي (1).

وهذا الزمخشري يرى ان المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة وحينما يدخل معنى جديد على حرف الاستفهام كالانكار او التعجب فان الذي يلي هذا الحرف هو المقصود بهذا المعنى الجديد.

وما قاله الزمخشري جاء في تفسيره قوله تعالى : " ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون " (2) وقوله : " أفأنت - أفأنت " دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله - عز وجل - بالقرس والالغاء ، كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوب العقل ، حديدي السمع والبصر راجحي العقل الا هو وحده " (3).

ويقول في قوله تعالى : " ولو شاء ربك لامن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " (4) : " أفأنت تكره الناس ... " : " يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم إلى الايمان هو لا انت ، وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه ، وانما الشأن في المكروه من هو ؟ وما هو الا حده لا يشارك فيه لأنه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الايمان ، وذلك غير مستطاع للبشر " (5) .

وهكذا يضرب الزمخشري مثلا الايات الكريمات في باب التقديم مع الهمزة ليقدر ان المستفهم عنه او المقرر به او المنكر (6) هو ما يلي الهمزة سواء اكان فعلا ، او فاعلا ، او مفعولا ، او ظرفا ...

---

(1) ينظر دلائل الاعجاز 111-123 ، والمبحث الأول من هذا الفصل .

(2) يونس / 42 ، 43 .

(3) الكاشف 239/2 .

(4) يونس / 99 .

(5) الكشاف 254/2 .

(6) (المقرر به أو المنكر ) : سنتحدث عن كل منهما في شيء من التفصيل في الفصل الثالث.

ولم يخرج الفخر الرازي<sup>(1)</sup> عن ذلك - ايضاً - وتبعه ابن الزمكاني<sup>(2)</sup>.

ويقول العلوي : تختلف معاني همزة الاستفهام بحسب اختلاف مواقعها ، فمن وجه الاستفهام ان تستفهم عما تكون شاكا فيه ، فاذا قلت : ( أ أنت كتبت هذا الكتاب ؟ ) كنت غير شاك في الكتب نفسه ، بل وقع الشك في الكاتب<sup>(3)</sup> ... وهو المسؤول عنه .

وهكذا الامر عند البلاغيين كافة لكن الاستاذ عبد الجليل يوسف - من المحدثين - يقول : لا شك في ان ما قدمه الدارسون المتقدمون يمكن ان يكون اطارا عاما يساعدنا على تفهم الدلالة الخاصة بالسياق في كل تركيب استفهامي ، يعني قولهم : تقول : ( انت ضربت زيدا ؟ ) إذا كان الشك في المفعول من هو ؟ اذ يرى ان الاستفهام قد يتعدى هذه العلائق إذا اشتملت الجملة على قيود كالحال والتوكيد ، ولهذا فان كل جملة استفهامية تمثل مثالا مستقلا له خصوصيته من حيث كونها استفهاما ، ومن حيث كونها تنسيقا جديدا للالفاظ ، ثم يقول : ولا يتسنى لنظرية في الأدب ان تستوعب اطراف الحدث الابداعي الا إذا احتكمت إلى اخص خصائص الكلام وهو البعد الدلالي ؛ ولهذا فان القواعد كثيرا ما تكون قاصرة عن استيعاب اطراف الدلالة وابعادها ، فاذا قلنا : ( انت فعلت هذا ؟ ) كان الشك في الفاعل ولكن هذا الشك لم يات من مجرد تقديم الضمير ، وانما من وجود الضمير المنفصل نفسه فلو قلنا : ( افعلت انت هذا ؟ ) او ( أهذا فعلته انت ؟ ) لبقى الشك في الفاعل وقد نقل درجة الشك نتيجة تاخير الضمير ، وتزيد لتقديمه . ولكن الشك يبقى في الفاعل في كل الاحوال، لان الفاعل ضمير منفصل له نظير متصل او مضمَر ، وإذا كان هذا ينطبق على أي ضمير منفصل اخر له نظير متصل او مستتر ، فان السياق هو الفيصل في التعرف على الدلالة. وليس الشك قاصرا في كل الاحوال على الفاعل او المفعول ، فقد يكون الشك فيهما معا او فيهما وفي الفعل ، فقد نقول : ( اضربت انت زيدا نفسه ؟ ) فتقديم الفعل يجعل الشك واقعا على الفعل وتأكيد الفاعل والمفعول يجعل الشك يمتد اليها ايضا .

وقد نقول ان التقديم يجعل درجة الشك اكبر ، وقد نقول ان التوكيد اللفظي يجعل درجة الشك في الفاعل اكثر من المفعول المؤكد توكيدا معنويا وهذا كله جائز ولكننا لا نستطيع ان نقصر الشك على الفعل او الفاعل لأن الجملة قائمة على الاسناد المترابك فاذا

(1) ينظر نهاية الايجاز في دراية الاعجاز 152 ، والمبحث الأول من هذا الفصل .

(2) ينظر التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن 71 .

(3) ينظر الطراز 204/2 .

قلت : ( اجاء اخوك سعيدا ؟ ) او ( أزداد الشباب وعيا ؟ ) فان الاستفهام يتعلق بالحال في الأولى والتميز في الثانية ولهذا يبدو ترتيب الاهمية مقيدا بالتركيب (1).

ولم يخرج الباحث في قوله هذا عما قال به عبد القاهر الجرجاني .

### التطبيق :

بقي ان نأتي بالشواهد في بيان الوظيفة التي يقوم بها المسؤول عنه بوصفه جزءا من اجزاء التركيب التصوري . اذ قد يكون الاستفهام عن :

تعين المبتدأ دون الخبر ، نحو قوله تعالى : " افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط المستقيم " (2).

فالمستفهم عنه في الآية الكريمة هو قوله : " افمن .. " ف ( من ) : اسم موصول مبني على السكون في موضع رفع بالابتداء ، خبره لفظة ( اهدى ) . قوله : ( أمن يمشي سوياً ... " عطف عليه (3).

" وهذا الاستفهام لا تراد حقيقته ، بل المراد منه ان كل سامع يجيب بأن الماشي سوياً على صراط مستقيم اهدى " (4).

ونحو قوله تعالى : " ا انتم تخلقونه ام نحن الخالقون ؟ " (5) . جاء في الكشف ( تخلقونه ) بمعنى : " تقدرونه وتصورونه " (6) فحمل الخلق على التقدير والتصوير لا على الانشاء (7) .

يقول ابو حيان النحوي : يجوز في ( أ أنتم ) ان يعرب مبتدأ وخبره جملة ( تخلقونه ) ، والاولعنده ان يكون فاعلا بفعل محذوف كأنه قال : ( أتخلقونه ؟ ) فلما حذف (الفعل ) انفصل (الضمير) و (أم) : قيل انها منقطعة وليست المعادلة للهمزة ليكون ذلك على استفهامين فجواب الأول (لا) وجواب الثاني ( نعم ) فتقدر (أم) على هذه : ( بل انحن الخالقون ؟ ) فجوابه : (نعم).

---

(1) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 19-21 .

(2) الملك / 22 .

(3) ينظر اعراب القرآن 310/4 .

(4) البحر المحيط 303/8 .

(5) الواقعة / 59 .

(6) ينظر 56/4 .

(7) ينظر البحر المحيط 211/8 .

وقال قوم من النحويين ( أم ) هنا معادلة للهمزة وكان ما جاء من الخبر بعد ( نحن ) حكاية على سبيل التوكيد اذ لو قال : ( أم نحن ) لوقع الاكتفاء به دون ذكر الخبر ونظير ذلك جواب من قال : ( من في الدار ؟ ) : ( زيد في الدار ) ، أو : ( زيد فيها ) . ولو اقتصر في الجواب على : ( زيد ) لاكتفي به<sup>(1)</sup>.

ويرى ابن هشام الانصاري ان ( أم ) المعادلة تقع بين المفردين - وذلك هو الغالب فيها - نحو قوه تعالى : " أنتم أشد خلقا ام السماء " <sup>(2)</sup> ، وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين ، وتكونان ايضا فعليتين ... واسميتين ... وبين المختلفتين ، نحو قوله : " أ أنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ؟ " ، وذلك على الأرجح من كون ( أنتم ) فاعلا <sup>(3)</sup> . ونحو قول ابي عطاء السندي مولى بني اسد <sup>(4)</sup> : ( من الطويل ) : فوالله ما ادري واني لصادق أداء عراني من حبابك أم سحر <sup>(5)</sup> ؟ في قوله : ( أداء ) : يجوز ان يكون مبتدأ وخبره جملة ( عراني ) ، والاولى ان يكون فاعلاً بفعل محذوف يفسره المذكور .

فالاستفهام في قول الشاعر لطلب التصور وطلب التصور يتصل بالمبتدأ ، لأنه هو المتغير فيما ورد قبل ( أم ) المعادلة وما بعدها ، اما المعنى الذي يتولد عن الاستفهام فانه يتصل بالثابت مقترنا بأي من المتغيرين على حد سواء وهو ( ما عراه من حبابها ) واما لفظة ( سحر ) فهي المعطوف المرفوع بالتبعية على ( أداء ) ، وهذا هو فهم التعادل بين الطرفين .

---

(1) ينظر البحر المحيط 211/8 .

(2) النازعات 27/ .

(3) ينظر مغني اللبيب 62 ، ووضح المسالك إلى الفية ابن مالك 337/1 .

(4) ينظر شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة 155 .

(5) ( الحباب ) : بالضم : الحب . قال ابن بري : المشهور عند الرواة من حبابك ( بكسر الحاء ) .. ورواه بعضهم : من جنابك ، بالجيم والنون ، أي ناحيتك . ينظر لسان العرب 8/3 .

ما قيل في الشاهد المتقدم من فهم التعادل بين الطرفين يقال ايضا في الشواهد المماثلة له ، نحو قول ذي الرمة<sup>(1)</sup>: ( من الطويل ) :

أقمت له صدر المطي وما درى أجائرة اعناقها ام قواصد<sup>(2)</sup>؟  
فالمسؤول عنه قوله ( جائرة) ويعرب مبتدأ وهو اسم مشتق، فاعله (اعناقها) سد مسد الخبر . اما ( قواصد ) فمعطوف على (جائرة) مرفوع بالتبعية . والعطف هنا عطف مفرد على مفرد . وهو الغالب كما مر .

او تعيين الخبر دون المبتدأ ، نحو قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(3)</sup>: ( من الوافر ) :  
أقول وشف سجف القز عنها اشمس تلك ام قمر منير<sup>(4)</sup>؟  
فالاستفهام الوارد في قوله : (اشمس تلك ... ) لطلب التبيين وهذا الطلب يتصل بالخبر لأنه هو المتغير ، ولفظة ( تلك ) مبتدأ و ( أم ) عاطفة ... والعطف فيه عطف مفرد على مفرد.

ونحو قول عدي بن زيد العبادي<sup>(5)</sup>: ( من الخفيف ) :  
أروح مودع أم بكور انت فاعلم لأي حال تصير ؟  
فالاستفهام في قوله (أروح ...) يتصل بالخبر ايضا وقد حذف المبتدأ لدلالة سياق الكلام عليه وهو قوله (انت) و (أم) عاطفة ...

ونحو قول السموأل بن عاديا في كلمة له<sup>(6)</sup>: ( من الخفيف ) :  
الي الفضل ام علي إذا حو سبت اني على الحساب مقيت<sup>(7)</sup>

- 
- (1) ينظر ديوانه 66 .
  - (2) ( صدر المطي ) : الابل على القصد . و اراد انه مستيقظ ، وصاحبه نائم .
  - (3) ينظر شرح ديوانه 163 .
  - (4) (شف عنها) : اظهرها وبينها لرقتها ، و(السجف) - بالكسر - الستر .
  - (5) ينظر طبقات الشعراء 59 . والديوان 84 ورواية عجز البيت فيه :  
" لك فاعلم لأي حال تصير؟" وعلى هذه الرواية لاشاهد فيه على المبتدأ المحذوف .
  - (6) ينظر طبقات الشعراء 106 ، والاصمعيات 72 ، وديوانا عروة بن الورد و السموأل 81
  - (7) (المقيت ) :الحافظ للشي والشاهد له ، أي : اعرف ما عملت من السوء ؛ لأن الانسان على نفسه بصيرة .

المسؤول عنه في النص شبه جملة من الجار والمجرور متعلقة بمحذوف خبر مقدم تقديره : ( موجود ) او : ( كائن ) أو : ( حاصل ) ، وهو قوله : ( ألي ) ، اما المبتدأ المؤخر فهو (الفضل ) وهو الثابت المقترن بأي من المتغيرين على حد سواء .

ونحو قول طرفة بن العبد <sup>(1)</sup>: (من الطويل):

لعمرك ما ادري واني لواجل<sup>(2)</sup> افي اليوم اقدم المنية ام غد ؟

والامر كذلك في هذا الاستفهام فالمسؤول عنه هو شبه الجملة الظرفية المتعلقة بمحذوف خبر مقدم تقديره : ( موجود ) او : ( كائن ) ... في قوله ( افي اليوم...؟ ) اما المبتدأ المؤخر فهو ( اقدم المنية ) واما كلمة (غد) فالاصل : (في غد) وهو معطوف مجرور بالتبعية.

او تعيين الفعل ، نحو قوله تعالى : " يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون " <sup>(3)</sup>.

جاء في (اعراب القرآن) في قوله تعالى : " ايمسكه على هون " : "قال الكسائي: المعنى لا يدري ينظر " ايمسكه على هون أم يدسه في التراب " <sup>(4)</sup>.

وفي الكشاف : ويحدث نفسه وينظر ايمسك ما بشر به ( على هون) على هوان وذل "أم يدسه في التراب" أم يئده <sup>(5)</sup>.

والمعنى عند الفخر الرازي : في قوله : ( ايمسكه ... ) : أيجبسه ؟ والامساك ههنا بمعنى : الحبس .. ثم قال : ( أم يدسه في التراب ) والدس : اخفاء الشي <sup>(6)</sup>.

ويقول الدكتور عبد العظيم ابراهيم المطعني - من المحدثين - في قوله تعالى : " ايمسكه على هون ... " : " وهذا الاستفهام من فرائد القران ، وهو تصوير لحالة نفسية اعترتها الحيرة والتردد بين امرين متقابلين لا يدري ايهما يكون ؟ واصل الاستفهام ان يكون بين طرفين : مستفهم اسم فاعل ومستفهم منه اسم مفعول وليس في الآية من هذا القبيل بل

---

(1) ينظر جمهرة اشعار العرب 160 .

(2) (الواجل) : الخائف.

(3) النحل / 59 .

(4) ينظر 253/2 .

(5) ينظر 414/2 .

(6) ينظر تفسيره م/ 10 ج/ 20 / 57 .

هو تصوير لحالة نفسية اعترافها مكروه فتحيرت ماذا تفعل ، ولذلك اشار عدد<sup>(1)</sup> من الأئمة ( لا كلهم ) إلى أنّ معنى هذا الاستفهام هو التردد ، وقد اصابوا فيما قالوا " (2) . ثم قال : " وهذا استفهام صوري " (3).

يبدو لي مما تقدم ان الحيرة او التردد الذي يعتري الانسان في مثل تلك الحالة او الحديث الموجه إلى الذات لأبد من ان ينتهي إلى فعل ، وهذا الفعل هو اختيار احد الامرين ، واختيار احدهما هو تعيين وتبيين وتحديد ، وعلى هذا سيكون الجواب عن الاستفهام الوارد في الاية الكريمة : ( يمسه على هون ) او : ( يدسه في التراب ) وهذا هو تعيين الفعل او تبيينه .

ونحو قوله تعالى : " قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين " (4).

يقول الزمخشري في قوله : ( سننظر ... ) : من النظر الذي هو التأمل . وأراد : ( اصدقت ام كذبت ؟ ) الا ان قوله : ( كنت من الكاذبين ) ابلغ<sup>(5)</sup> . والملاحظ ان الصدق والكذب في الاية الكريمة غير معلومين قبل التأمل والتثبت ، فمن هنا جاء بالهمزة و ( أم ) مستفهما بهما في طلب تبيين احد الشئيين ، فعدت ( أم ) عاطفة معادلة ...

ونحو قول مرة بن محكان التميمي<sup>(6)</sup> السعدي : ( من البسيط ) :

ماذا ترين اندنيهم لأرحلنا  
لمرمل الزاد معني بحاجته<sup>(7)</sup>  
في جانب البيت ام نبني لهم قبا  
من كان يكره ذماً او بقي حسباً

الاستفهام في قوله : ( أندنيهم لأرحلنا ... أم نبني لهم قبا ) استفهام تصور عن الحدث ، لأنه هو المتغير ، و ( أم ) عاطفة متصلة اذ وليت الهمزة و ( أم ) جمليتان فعليتان

---

(1) ( عدد من الأئمة ) : الاصل : ( بعض الأئمة ) .

(2) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم 198/2 .

(3) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم 198/2 .

(4) النمل / 27 .

(5) ينظر الكشاف 145/3 ، وتفسير الفخر الرازي م/ 12 ج/ 24 / 193 .

(6) ينظر بلوغ الارب في معرفة احوال العرب 48/1

(7) (مرمل الزاد ) : الذي قد انقطع زاده .

مشتركتان في الفاعل ، ويجوز في عدم التناسب بين معنى الفعلين ان تكون (أم) منقطعة على رأي (1)الرضي .

**أو تعيين الفاعل** ، نحو قول (2) الشاعر : ( من البسيط ) :

فقلت للطف مرتاعا فارقني فقلت : أهي سرت أم عادني حلم ؟

الاستفهام في النص عن الفاعل اذ يقول ابن هشام في اعراب المسؤول عنه : " وذلك على الأرجح في (هي) من انها فاعل بمحذوف يفسره سرت " (3). وانما كان قوله (هي) فاعلاً لفعل محذوف على الأرجح لكون الاصل في الاستفهام ان يكون عن احوال الذوات ، لأنها تتجدد وتحصل بعد ان لم تكن ، والدال على هذه الاحوال هو الفعل ، وأما الاستفهام عن نفس الذوات التي تدل عليها الأسماء فقليل والقليل لا يحمل عليه ما كان للكثير من معنى صحيح (4).

ويقول محمد الدسوقي (ت 1230 هـ) في اصل هذا الاعراب : "فالاصل اسرت سرت ثم انه حذف سرت الأولى فانفصل الضمير " (5).

**أو تعيين المفعول به** ، نحو قول القطامي ( عمير بن (6)شليم ) : ( من البسيط ) :

ألمحة من سنى برق رأى بصري أم وجه عالية احتالت به (7) الكلال ؟

المسؤول عنه هو المتغير فيما ورد قبل (أم) المعادلة وبعدها في قوله : ( ألمحة ... رأى بصري أم وجه عالية ... ؟ ) ويعرب مفعولاً به و (أم) عاطفة متصلة ، (وجه ... ) معطوف على (لمحة ) منصوب بالتبعية .

ونحو قول عمر بن ابي ربيعة (8) : ( من الخفيف ) :

حدثني عن هجركم ووصالي احراما ترينه ام حلالا؟

---

(1) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 435/4 .

(2) البيت من كلام زياد بن حمل ، ويقال : زياد بن منقذ العدوى ، وقيل للمرار بن منقذ.

ينظر شرح المفصل 139/9 ، ووضح المسالك إلى الفية ابن مالك 48/3 .

(3) مغني اللبيب 62 .

(4) ينظر اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك 49/3 .

(5) حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب 57/1 .

(6) ينظر ديوانه 28 .

(7) (أحتالت ) : تبخترت . و ( الكلال ) : الستور .

(8) ينظر شرح ديوانه 363 .

المسؤول عنه - في هذا النص - في قوله : ( أحراما ... أم حلالا ؟ ) ويعرب مفعولا به ثانيا للفعل ( ترين ) و (حلالا) معطوف على (حراما ) منصوب بالتبعية.

او تعيين المفعول لأجله ، نحو قول عمر بن ابي ربيعة <sup>(1)</sup>: (من الخفيف):

القتلي - أراك -أعرضت عني أم بعادا أم جفوة ؟ فكفاكا  
المسؤول عنه في قول عمر بن ابي ربيعة هو قوله:(القتلي ...أم بعادا أم جفوة ؟)  
هو المفعول لأجله : (ألقتلي ...) اذ جاء مجرورا بلام التعليل والاصل : أقتلا أعرضت عني  
أم بعادا أم جفوة؟ وعلى هذا تكون (أم) معادلة متصلة و ( بعادا ) معطوف على (ألقتلي )  
منصوب بالتبعية على الاصل.

يقول الدكتور هادي نهر : يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله ان لم يكن في  
العامل مانع ... وإذا قدمته فيما يجوز فيه حذف اللام قوي فيه نكر اللام ، نحو :  
( للطمع جئتك ) ويجوز تركها <sup>(2)</sup>.

إذا يبدو لي أن هذه القاعدة التي قال بها الدكتور هادي نهر يمكن تطبيقها على  
المسؤول عنه الواقع بعد همزة التعيين في قول عمر بن ابي ربيعة.

او تعيين الجار والمجرور ، نحو قول عبيدة بن الابصر <sup>(3)</sup>: (من الخفيف):

تلك عرسي أمست تميز حلالي ألبين تريد أم لدلال ؟  
ان الجار والمجرور من متعلقات الجملة الفعلية وقد وقعا بعد همزة التعيين مباشرة  
في قوله : ( ألبين تريد أم لدلال ؟) فأصبحا هما المتغيرين اللذين يسأل عنهما الشاعر ، أما  
المعنى الذي يتولد عن الاستفهام فانه يتصل بالثابت كما قلنا في الشواهد كافة.

كما في قول متمم بن نويرة <sup>(4)</sup> : ( من الكامل ) :

لابد من تلفٍ مصيبٍ ، فأنتظر أبارض قومك ، أم بأخرى تصرع ؟

---

(1) ينظر شرح ديوانه 473 .

(2) ينظر التراكيب اللغوية في العربية 58 .

(3) ينظر مختارات ابن الشجري / القسم الثاني 50 والمعنى (الحلال) : الفراش و (تميز)  
: تعزل . يريد عزلت فراشي عن فراشها . وفي الديوان 113 الرواية : ( تلك عرسي

تروم قدما زيالي )، المعنى (زيالي) : مفارقتي و ( عرسي ) : امراتي .

(4) ينظر شرح اختيارات المفضل 275/1 .

ما قيل في قول عبيد بن الابرص من اعراب في المسؤول عنه يقال ايضا في البيت  
المتقدم اذ عدل (بأرض قومك) بقوله (بأخرى) وجعل الذي لا يسأل عنه ماخرا وهو قوله ( )  
تصرع) وهذا جائز حسن على حد قول سيبويه والمبرد ، كما مر بنا .  
او تعيين الظرف او الحال وهكذا قياس سائر المتعلقات في تراكيب الاستفهام  
التصوري .

## المبحث الثالث

### الفاظ الاستفهام الاسمية التي يطلب بها التصور

عرفنا مما تقدم ان النحويين المتقدمين قسموا ادوات الاستفهام على ثلاثة اضرب حروف ، وظروف ، واسماء غير ظروف (1).

اما البلاغيون ومن تابعهم من النحويين المتأخرين ، فقسموها بحسب الطلب ( أي :التصور والتصديق ) على ثلاثة اضرب ايضا :

1. مختص بطلب التصور وهو ( أم ) المتصلة ، وجميع اسماء الاستفهام
2. مختص بطلب التصديق وهو ( أم ) المنقطعه ، و( هل )
3. ومشترك بينهما وهو ( الهمزة ) التي لم تستعمل مع ( أم ) المتصلة (2).

الذي يعيننا في هذا المبحث هو اسماء الاستفهام التي يطلب بها التصور فقط ، وهي : ما ، ومن ، واي ، وكم ، واين ، ومتى ، واين ، وكيف ، وانى ، " ومعنى قولنا انها دالة على التصور ، هو انها موضوعة للسؤال عن الماهية الحاصلة في الذهن من غير ان يضاف اليها حكم من الاحكام ، مما هو موضوع للتصور في السؤال .. " (3)

وجل هذه الالفاظ قد تستعمل دالة على معانيها التي وضعت منذ اول ما وضعت للدلالة عليها ، وتستعمل على معان اخر على اتساع ومجاز واستعارة (4).

يقول ابن جنبي في الاسماء المستفهم بها : ان الحرف الواحد يغني عن الكلام الكثير المتناهي في الابعاد والطول ، فمن ذلك قولك : ( كم مالك ؟ ) انه يغني عن قولك عشرة مالك ام عشرون ام ثلاثون ، ام مئة ام الف ؟ فلما قلت : ( كم ) اغنتك هذه اللفظة عن تلك الاطالة غير المحاط باخرها ، وكذلك ( اين بيتك ؟ ) قد اغنتك ( اين ) عن ذكر الاماكن كلها ، وكذلك ( من عندك ؟ ) قد اغناك هذا عن ذكر الناس كلهم وعلى هذا بقية الاسماء (5).

ويعلل ابو البركات الانباري سر اقامة العرب هذه الاسماء والظروف مقام حروف الاستفهام بان ذلك توسع في الكلام ، ولكل واحد منهما موضع يختص به ...

---

(1)مر ذكر ذلك في التمهيد ...

(2)مر ذكر ذلك في الفصل الاول ...

(3) الطراز 286/3 - 287 .

(4) ينظر كتاب الحروف 164 .

(5) ينظر الخصائص 82/1 .

فان قيل : فلم اقاموا هذه الكلم مقام حرف واحد ، وهي همزة الاستفهام ، وهم يتوخون الايجاز والاختصار في الكلام ؟ قيل : فعلوا ذلك للمبالغة في طلب الايجاز والاختصار ، وذلك لان هذه الكلم تشتمل على الجنس الذي يدل عليه ... (1)

وطبيعي ان المطلوب تعيينه او تصوره بكل منها يخالف المطلوب تعيينه وتصوره بأداة اخرى ، ولذلك يقتضي الامر التعرف على حقيقة المسؤول عنه والمطلوب تعيينه وتصوره بكل اداة من هذه الادوات (2) ، وذلك :

### اولا ( ما ) :

يرى سيوييه ان ( ما ) مبهمة تقع على كل شيء (3) ، ويتفق معه كل من ابن قتيبة الدينوري واحمد بن فارس في انها تكون لغير الناس نحو قولنا : ( ما مر بك من الابل ؟ ) (4) .

ولم يخرج كل من المبرد وابي بكر بن السراج وابي اسحاق الزجاجي عما قال به سيوييه في المعنى ، اذ انها عندهم للسؤال عن ذات غير الادميين ، وعن صفات الادميين نحو قولنا : ( ما عندك ؟ ) فلا يجاب بـ ( زيد ) او ( عمرو ) ، انما جوابه ان تخبر بما تشاء من غير الادميين .

ويكون سؤالاً عن جنس الادميين اذا دخل في الاجناس او ان جعلت الصفة في موضع الموصوف - كما نقول : مررت بعامل ، ومررت بحليم - فان ( ما ) على هذه الشريطة تقع على الادميين لابهامها ( أي تقع على من يعقل ) . ومن كلام العرب : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وقال الله تعالى : " والسماء وما بناها " (5) فقال قوم : معناه : ومن بناها .

واما وقوعها لصفات الادميين فكقولنا : ( ما زيد ؟ ) فيقول : شريف ، كريم او وضع ، بخيل (6) ...

---

(1) ينظر اسرار العربية 386 - 387 .

(2) ينظر شروح التلخيص 273/2 ، وفي البلاغة العربية / علم المعاني 102 .

(3) ينظر الكتاب 228/4 .

(4) ينظر تاويل مشكل القران 285 ، والصاحبي 171

(5) الشمس / 5 .

(6) ينظر المقتضب 179/1 ، 295/2 ، والاصول في النحو 139/2 ، ومجالس العلماء

145 ، وامالي ابن الشجيري 548/2 .

ويرى الزمخشري ان (ما) اوثرت على (من) لارادة معنى الوصفية في قوله : " والسماء وما بناها " أي، كانه قيل : والسماء والقادر العظيم الذي بناها (1)... ويقول في قوله تعالى : " ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا: نعبد الهك وإله ابائك ... " (2)، قوله : ( ما تعبدون ؟ ) أي شيء تعبدون ؟ و ( ما ) عام في كل شيء ... ولو قيل : ( من تعبدون ؟ ) لم يعم الا اولي العلم وحدهم، ويجوز ان يقال : ( ما تعبدون ؟ ) سؤال عن صفة المعبود كما تقول: ما زيد؟ (3). ولم يبتعد الفخر الرازي في تفسيره للاية الكريمة في قوله : ( ما تعبدون؟ ) عما قال به الزمخشري غير انه زاد عليه بقوله : كقولك عند طلب الحد والرسم (4): (ما الانسان ؟) . (5)

واما في قوله تعالى على لسان فرعون : " قال فرعون وما رب العالمين ؟ قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " (6)، فيقول الزمخشري : المعنى : أي شيء رب العالمين ؟ ويرى ان هذا السؤال لا يخلو من ان يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها ، فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض .. او ان يريد به أي شيء هو على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقته الخاصة ، ما هي ؟ فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك . واما التفتيش عن حقيقته الخاصة ..، فتفتيش عما لا سبيل اليه ، والسائل عنه متعنت غير طالب للحق ، والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكار لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره . فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنزبه حيث سماه رسولهم ، فلما ثلث تقرير

(1) ينظر الكشاف 258/4 .

(2) سورة البقرة / 133 .

(3) ينظر الكشاف 314/1 .

(4) (الرسم ) : كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك ينظر التعريفات 91 .

(5) ينظر الفخر الرازي م 2 ج 4 / 83 .

(6) الشعراء / 23 ، 24 .

آخر احتد واحتدم وقال : " لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين " وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير (1).

ويقول فخر الدين الرازي في الاية نفسها : ان السؤال بـ( ما ) طلب لتعريف حقيقة الشيء وتعريف حقيقة الشيء عنده اما بتلك الحقيقة نفسها او بشيء من اجزائها او بامر خارج عنها يتركب من الداخل والخارج . اما تعريفها بنفسها فمحال . فلو عرف الشيء بنفسه لزم ان يكون معلوما قبل ان يكون معلوما وهو محال . واما تعريفها بالامور الداخلة فيها ، فهنا في حق واجب الوجود محال ، لان التعريف بالامور الداخلة لا يمكن الا اذا كان المعرف مركبا ، وواجب الوجود يستحيل ان يكون مركبا ، لان كل مركب فهو محتاج الى غيره ، وكل ما احتاج الى غيره فهو ممكن لذاته ، وكل مركب فهو ممكن ، فما ليس بممكن يستحيل ان يكون مركبا ، فواجب الوجود ليس بمركب ، واذا لم يكن مركبا استحال تعريفه باجزائه ، ولما بطل هذان القسمان ثبت انه لا يمكن تعريف ماهية واجب الوجود الا بلوازمه واثاره ... واطهر اثار ذات واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما فقد ثبت انه لا جواب لقول فرعون ( وما رب العالمين ) الا ما قاله موسى عليه السلام وهو : انه ( رب السموات والارض وما بينهما ) (2) . وبهذا الجواب تعيين وتبيين ...

اما البلاغيون ، فلم يخرجوا بقولهم عن قول النحويين ، والمفسرين من ان تكون ( ما ) للسؤال عن الجنس او عن الصفات ، اذ يقول السكاكي : اما ( ما ) فللسؤال عن الجنس تقول : ( ما عندك ؟ ) بمعنى : أي اجناس الاشياء عندك ؟ وجوابه : انسان ، او فرس ، او كتاب ... وكذلك تقول : ما الكلمة ؟ وما الاسم ؟ وما الفعل ؟ ... وفي التنزيل : " قال فما خطبكم ايها المرسلون " (3) بمعنى أي اجناس الخطوب خطبكم؟ ونحو قوله تعالى: "... ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ... " (4) أي: أي من في الوجود تؤثرونه للعبادة ؟ او عن الوصف ، تقول : ما زيد ؟ وما عمرو ؟ وجوابه الكريم ، او الفاضل وما شاكل ذلك.

(1) ينظر الكشاف 109/3 .

(2) ينظر تفسير الفخر الرازي م<sup>12</sup> ج<sup>24</sup> / 128-129 .

(3) الذاريات / 31 .

(4) سورة البقرة / 133 .

ولكون ( ما ) للسؤال عن الجنس ، وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ، ثم سمع موسى قال : " ... انا رسول رب العالمين " (1) سال بـ ( ما ) عن الجنس سؤال مثله فقال : " .. وما رب العالمين " (2) كانه قال أي اجناس الاسلام هو؟ وحين كان موسى عالما بالله اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي الى معرفته ، لكن لما لم يطابق السؤال والجواب عند فرعون عجب الجهلة الذين حوله من قول موسى فقال لهم : " ... الا تستمعون " (3) ثم لما وجدته مصرا على الجواب بالوصف اذ قال في المرة الثانية : " ربكم ورب ابائكم الاولين " (4) ، استهزا به وجننه بقوله : " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون " (5) وحين راهم موسى عليه السلام لم يفتنوا لذلك في المرتين غلظ عليهم في الثالثة بقوله : " ... ان كنتم تعقلون " (6) .

ثم يقول السكاكي : ويحتمل ان يكون فرعون قد سال بـ( ما ) عن الوصف طمعا في ان يسلك موسى عليه السلام في الجواب معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه ، لشهرته بينهم برب العالمين ، الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان اعقبوا قولهم : " ... امنا برب العالمين " (7) بقولهم : " رب موسى وهرون " (8) نفيا لاتهامهم ان عنوه ، وجهله بحال موسى اذ لم يكن جمعها قبل ذلك مجلس ، بدليل انه قال : " اولو جنئك بشيء مبين " (9) قال : " فات به ان كنت من الصادقين " (10) فحين سمع الجواب تعداه

- 
- (1) الشعراء / 16 .
  - (2) الشعراء / 23 .
  - (3) الشعراء / 25 .
  - (4) الشعراء / 26 .
  - (5) الشعراء / 27 .
  - (6) الشعراء / 28 .
  - (7) الشعراء / 47 .
  - (8) الشعراء / 48 .
  - (9) الشعراء / 30 .
  - (10) الشعراء / 31 .

عجب واستهزا وجنن وتفيهق من قوله : " لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين " (1).

اذا السؤال في الاية البينة عن ماهية واجب الوجود ، لذا اجاب موسى عليه السلام بقوله : " ... رب السموات والارض وما بينهما ... " (2). وفي هذا الجواب تبين وتعيين وتحديد ايضا .

واما في قوله تعالى : " قالوا ادع لنا ربك يبيِّن لنا ماهي ... " (3) ، فالسؤال في الاية عن حال البقرة وصفتها (4)... لذلك اجاب سبحانه وتعالى ببيان صفتها بقوله : " انها بقرة لا فارض ولا بكر .. " ، وفي قوله : " ... ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " (5)، وفي قوله : " ... ماهي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون " (6) . ففي قولهم : ( ماهي ) مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها فاجاب سبحانه وتعالى بقوله: " انها بقرة لا ذلول ... " أي انها بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ، ( مسلمة ) أي سلمها الله من العيوب ، او معفاة من العمل سلمها اهلها منه . ( لاشية فيها ) لالمة في نقبتها (7) من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها ... " قالوا : الان جنئت بالحق " أي : بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها ( فذبحوها ) (8).

وفي مطابقة الجواب للسؤال يقول الزمخشري في قوله تعالى : " اذ قال لايه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد اصناما فنظلم لها عاكفين " (9): " فان قلت ( ما تعبدون ) سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا ( اصناما ) كقوله تعالى : " ويسالونك ماذا ينفقون ؟

---

(1) الشعراء / 29 وينظر مفتاح العلوم 533- 535 ، والايضاح في علوم البلاغة 131 - 132 وشروح التلخيص 273/2 - 278 .

(2) الشعراء / 24 .

(3) سورة البقرة / 68 .

(4) ينظر الكشاف 1 / 287 .

(5) سورة البقرة / 69

(6) سورة البقرة / 70 .

(7) في لونها .

(8) ينظر الكشاف 1 / 287 - 288 ، تفسير الفخر الرازي م 2 ج 3 / 129 - 130 .

(9) الشعراء / 70 ، 71 .



ونحو قول ذي الرمة (1) : ( من الطويل ) :

وبيضاء لم تطبع ولم تدر ما الخنا ترى اعين الشبان من دونها (2) خزرا

وصفوة القول : ان (ما) لا يخلو ان يكون السؤال بها عن :

1- اعيان ما لا يعقل ، واحناسه وصفاته .

2- اجناس العقلاء وانواعهم وصفاتهم . والشواهد على ذلك كثيرة عند النحويين

والبلاغيين .

### خاصية (ما) :

من خاصية (ما) الاستفهامية ان تحذف الفها عند جرهما بحرف جرٍ او بمضاف في

غير الوقف ، نحو قوله تعالى : " عم يتساءلون ؟ " (3)

يرى سيوييه ان قولهم : علامه ، وفيمه ، ولمه ، وبمه ، وحتامه ؟ اجود اذا وقفت

، اذ حذفت الالف من (ما) فصار اخره كآخر ارمه واغزه .

ثم ذكر قول قوم ، يقول : فيم ، وعلام ، وبم ، ولم كما قالوا : اخش .

واما قولهم : مجيء م جئت ؟ ؛ ومثل م انت ؟ فانك اذا وقفت الزمتها الهاء ولم يكن

فيه الا ثبات الهاء لان (مجيء) و (مثل) يستعملان في الكلام مفردين ، لانهما اسمان .

وأما الحروف الاول فانها لا يتكلم بها مفردة من ما ، لانها ليست باسما ، فصار الاول

والاخر بمنزلة حرف واحد لذلك . ومع هذا انه اكثر في كلامهم فصار هذا بمنزلة حرف

واحد نحو اخش . والاول من مجيء م جئت ، ومثل م انت ليس كذلك ، اذ يقولون: مثل ما

انت؟ ومجيء ما جئت؟(4)

ويرى الزمخشري ان الف (ما) يصيبها القلب والحذف فالقلب جاء في حديث ابي

ذؤيب بقوله : قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالباء كضجيج الحجيج اهلوا بالاحرام فقلت: مه

؟ فقيل هلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (5).

---

(1) ينظر ديوانه 90 .

(2) (بيضاء) : يعني الشمس . (تطبع) : يقال : فلان يطبع اذا لم يكن له نفاذ في مكارم

الامور . و(طبع) : دنس . ( الخنا ) : الدنس والفساد . (الخرز): انكسار العين.

(3) النبا / 1 .

(4) ينظر الكتاب 164/4 -165 وادب الكتاب 194 .

(5) ينظر شرح المفصل 6/4 وشرح عمدة الحافظ 280 .

ويقول ابن يعيش : لما كثر استعمال (ما) وتشعبت مواضعها ووقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل ... اجتروا على الفها بالقلب تارة وبالحذف اخرى . فاما القلب وذلك قولهم (مه) والمراد ما الامر ؟ او ما الخبر ؟ فقلبوا الالف هاء لانها من مخرجها وتجانسها في الخفاء الا انها ابين منها . ونحو ذلك : حديث ابي ذؤيب : قدمت المدينة ... (1)

اما الحذف فهو عند ادخال حروف الجر نحو : فيم ، وبم ، وعم ، ولم ، وحتام ، والام وعلام (2) ويفسر ابن يعيش قول الزمخشري بقوله : تحذف الف (ما) الاستهامية لفظا وخطا اذا دخل عليها حرف جار فالاستهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر وانما وجب لحروف الجر ان تعمل في اسماء الاستهام دون غيرها من الحروف لتتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم . ويرى ان حذف الالف للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا : فيم وعم والاصل : فيما وعم ، قال تعالى : " فيم انت من ذكراها " (3) وقال : " عم يتساءلون " (4) وانما خصوا الف الاستهامية بالحذف دون الخبرية لان الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن الفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف وربما اثبتوها في الشعر وهو قليل (5)، قال حسان بن ثابت الانصاري (6) :

( من الوافر ) :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد (7)

ويرى ابن هشام الانصاري ان اثبات الف (ما) الاستهامية في قول حسان ضرورة (8)

(1) ينظر شرح المفصل 4 / 6-7 .

(2) ينظر شرح المفصل 4 / 8 .

(3) النازعات / 43 .

(4) النبأ / 1 .

(5) ينظر شرح المفصل 4 / 8-9 .

(6) ديوانه / 79 .

(7) القصيدة داليه ( رماد ) وفي رواية اخرى ( دمان ) والدمان : كالرماد وزنا ومعنى ،

وينظر المحتسب 2 / 347 .

(8) ينظر مغني اللبيب 394 ، وتمرين الطلاب في صناعة الاعراب 119-120 .

ويشير السهيلي إلى سر حذف ألف ( ما ) الاستفهامية عند الخفض بقوله : انهم ارادوا مشاكله اللفظ للمعنى ، فحذفوا الالف كما اسقطوا الصلة ، ولم يحذفوا في حالتها نصب والرفع ، كيلا تبقى الكلمة على حرف واحد . فاذا اتصل بها حرف جر او مضاف اعتمدت عليه لان الخافض والمخفوض بمنزلة كلمة واحدة.

ثم يقول : وربما حذفوا الالف في غير موضع الخفض مثل : مه يا زيد ؟ أي ما الخبر ؟ فحين كثر الحذف في المعنى كثر في اللفظ ولا بد من (هاء) السكت لتقف عليها<sup>(1)</sup> . وقد نقل ابن قيم الجوزية رأي السهيلي هذا ولم يزد عليه شيئا.<sup>(2)</sup>

ويوافق رضي الدين في بيان سر حذف الف (ما) الاستفهامية ابن يعيش وزاد عليه بقوله : ولم يحذف اخر (من) و (كم) مجرورتين لكونه حرفا صحيحا ولا اخر ( أي ) لجري اخره مجرى الصحيح في تحمل الحركات<sup>(3)</sup> .

واذ وصلت (ما) بـ( ذا ) زائدة او بمعنى (الذي) لم تحذف الالف مثل : ( لماذا جئت ؟ ) و ( بماذا تشغل ؟ ) واذا كان ( ذا ) اسم اشارة حذفت الالف ، نحو : ( لم ذا يافلان ؟ )<sup>(4)</sup> وذلك لان ( ذا ) لما لم يثبت زيادته ولا كونه موصولا الامع ( ما ) صار ( ما ) مع ( ذا ) ككلمة واحدة فصار ( الالف ) كانه في وسط الكلمة والحذف قليل في الوسط لتحصنه من الحوادث ، لذا لم يحذف الالف من ( ما ) الشرطية المجرورة وان شاركت الاستفهامية في التصدر<sup>(5)</sup> .

ولم يخرج ابن عقيل في شرحه عما قال به النحويون بشأن حذف الف ( ما ) الاستفهامية بيد انه يرى انه ان كان الجار لها حرفا جاز الحاق ( هاء ) السكت ، نحو : عمه ؟ وفيه ؟ وان كان اسما وجب الحاقها نحو : اقتضاء مه ؟ ومجيء مه<sup>(6)</sup> ؟ أي يجوز الاستغناء عن ( هاء )<sup>(7)</sup> السكت في المجرور بحرف لا المجرور بالاضافة .<sup>(8)</sup>

---

(1) ينظر نتائج الفكر في النحو 153 .

(2) ينظر بدائع الفوائد 1 / 159 .

(3) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 133/3 .

(4) ينظر شرح عمدة الحافظ 284 ، ومغني اللبيب 395

(5) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 133/3 .

(6) ينظر شرح ابن عقيل 516/2 - 517 .

(7) ( هاء السكت ) : من الحروف الساكنة التي تزداد في اخر الكلمة.

(8) ينظر شرح عمدة الحافظ 384 .

وعند ابن هشام الانصاري وجوب حذف الف (ما) الاستفهامية عند الجرد و ابقاء الفتحة دليلا عليها ، نحو قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من الطويل ) :  
فتلك ولاية السوء قد طال مكثهم<sup>(2)</sup> فحاتم ختام العناء المطول ؟  
ويقول ابن هشام : وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر ،  
نحو قول الشاعر<sup>(3)</sup> : ( من الرمل ) :

يا ابا الاسود لم خلفتني لهموم طارقات وذكر

وعلة الحذف عنده كما هي عند ابن يعيش للفرق بين الاستفهام والخير ، فلهذا  
حذفت في قوله : " فناظرة بم يرجع المرسلون " <sup>(4)</sup>.. وثبتت في قوله : " والذين يؤمنون بما  
انزل اليك ... " <sup>(5)</sup> وكما لا تحذف الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام .  
ويرى ابن هشام ان قراءة عكرمة وعيسى (( عما يتساءلون )) نادرة <sup>(6)</sup> . وثمة قراءات  
شاذة اذ يرى ابن خالويه ان قراءة من قرأ : (( عمه يتساءلون )) بالهاء والسكون من الشواذ  
.( و عم تتساءلون ) بناء لا ياء فيها والسين مشددة <sup>(7)</sup> .  
ويرى ابن جني في قراءة من قرأ قوله تعالى : " عما يتساءلون " باثبات الالف في  
غير الوقف او الضرورة ، انها اضعف اللغتين . <sup>(8)</sup>

ويقول ابو الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون ( ت 399 هـ ) : كان البزي ( ابو الحسن البزي المكي ) يقف على ( ما ) الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر بالهاء ليتبين بها حركة الميم ، كقوله تعالى : " فلم قتلتموهم " <sup>(9)</sup> وقوله : " لم تعظون " <sup>(10)</sup> ، وقوله

- 
- (1) البيت للكميت بن زيد وهو في القصائد الهاشميات 48 .
  - (2) ( المكث ) : اللبث والانتظار .
  - (3) لم يسم قائله .
  - (4) النمل / 35 .
  - (5) سورة البقرة / 4 .
  - (6) ينظر مغني اللبيب 393 - 394 .
  - (7) الاولى قراءة ابن كثير والثانية قراءة سعيد بن جبير وابن مسعود ، ينظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع 167 .
  - (8) ينظر المحتسب 2 / 347 .
  - (9) ال عمران / 183 .
  - (10) الاعراف / 164 .

: " فبم تبشرون " (1)، ويقف عليه : فلمه وبمه ... وما اشبه هذا حيث وقع . ووقف  
الباقون على الميم من غير هاء .

ويرى ابن غلبون انه لا ينبغي لها ان يعتمد الوقف عليها ، لانها ليست بتمام ولا  
بكفاية ، وانما ذلك عند انقطاع النفس او المعتبر بمذهب البزي في الوقف في هذه الحال(2) .  
ويجمل عباس حسن اراء العلماء بقوله : ومن اثار حرف الجر انه اذا دخل على  
(ما) الاستفهامية اوجب حذف الفها في غير الوقف واما في الوقف فيجب حذف الالف  
والايتين بها السكت(3) . وهذا ما سار عليه النحويون والبلاغيون المتأخرون منهم والمحدثون .  
ومن خاصية ( ما ) الاستفهامية ايضاً عند الدكتور احمد عبد الستار الجوارى انه  
يرى في القران الكريم اساليب وتراكيب لا يمكن ان يفي غيرها بمعناها منها : مجيء ( )  
( ما ) الاستفهامية مركبة مع لام الجر متصلة بضمير المتكلم ، او المخاطب ، او الغائب ،  
مالي ، مالك ، ماله ) ، نحو قوله تعالى : " ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون  
؟(4) " ، وقوله : " قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون " (5)، وقوله : "  
مالكم لا تنطقون(6)؟" .. (7)

### اوجه ماذا ؟

اولاً: " ان تكون (ما) استفهامية و(ذا) اشارة ، نحو : ( ماذا التواني ؟ ) ، ونحو قول  
الشاعر(8) : ( من البسيط ) :

ماذا الوقوف على نار وقد خمدت يا طالما اوقدت في الحرب نيران(9) "

وعلى هذا المعنى تعرب (ما) مبتدا او خبرا مقدما . لكن سيبويه اشار الى اجراء  
(ذا) مع (ما) بمنزلة اسم واحد(1) .وبه اخذ الباحث عباس حسن اذ يقول في نحو : ( )

(1) الحجر / 54 .

(2) ينظر: كتاب التذكرة في القراءات 1 / 304 - 305 .

(3) ينظر :النحو الوافي 2 / 433 .

(4) سورة يس / 22 .

(5) يوسف / 11 .

(6) الصافات / 92 .

(7) ينظر: نحو القرآن 93 - 95 .

(8) لم يذكر اسم قائله .

(9) ينظر: مغني اللبيب: 395 .

ماذا الوقوف ؟ ) و ( ماذا السديم ؟ ) : توصف (ذا) بانها ملغاة الغاء حكيمًا لا حقيقيا ، لان وجودها الحقيقي امر ثابت بوصفها جزءا من غيرها . اما وجودها المستقل فقد الغي، أي زال بسبب التركيب مع (ما) او (من) الاستفهاميتين ، وصارت جزءا من كلمة استفهامية ... فتعرب (ماذا ..) في الامثلة السالفة مبتدا ، او خبرا مقدما (2).

**ثانيا:** " ان تكون (ما) استفهامية و (ذا) موصولة " (3). يقول سيبويه في (باب اجرائهم (ذا) وحده بمنزلة الذي ) : " وليس يكون كالذي الا مع (ما) و (من) في الاستفهام، فيكون (ذا) بمنزلة الذي يكون (ما) حرف استفهام ... اما اجرائهم (ذا) بمنزلة الذي فهو قولك : ( ماذا رايت ؟ ) فيقول : متاع حسن " (4).  
وقال لبيد بن ربيعة (5) : ( من الطويل ) :

الا تسالان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى ام ضلال وباطل (6) ؟

وعلى هذا تكون (ما) مبتدا ، بديل ابداله المرفوع منها ، و ( ذا ) اسم موصول في محل رفع خبر بدليل افتقاره للجملة بعده ، وهو ارجح الوجهين في قوله تعالى : " ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو " (7). فيمن رفع ( العفو ) أي الذي ينفقونه العفو ، اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية ، وانه ليس ( ماذا ) جميعا كالشيء الواحد .. (8)  
واما في قوله تعالى : "واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا: اساطير الاولين " (9) فيقول الفراء : " فهذا قول اهل الجحد ؛ لانهم قالوا : لم ينزل شيئا ، انما هذا اساطير الاولين . واما الذين امنوا فانهم اقرؤا فقالوا : انزل ربنا خيرا ، ولو رفع (خبر) على : (الذي انزله خير )

- 
- (1) ينظر الكتاب 416/2 .
  - (2) ينظر النحو الوافي 1/ 359 - 360 .
  - (3) مغني اللبيب 395 .
  - (4) الكتاب 2/ 416 - 417 .
  - (5) ديوانه 131 .
  - (6) ( النحب ) : النذر .
  - (7) سورة البقرة / 218 .
  - (8) ينظر سر صناعة الاعراب 1/ 403 ، ومشكل اعراب القران 127 و 129 ، وشرح الكافية الشافية 1/ 282 - 283 ، ومغني اللبيب 395 .
  - (9) النحل / 24 .

لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : " يسألونك ماذا ينفقون قل العفو " و ( قل العفو) النصب على الفعل : ينفقون العفو ، والرفع على : الذي ينفقون عفو الاموال . " (1)

ويقول رضي الدين في شرح كافية ابن الحاجب : " والاولى في الجواب مطابقة السؤال فرفع الاسم على انه خبر ميتدا محذوف وذلك الميتدا ضمير راجع الى (ذا) الموصولة فقوله تعالى : " اساطير الاولين" ليس بجواب لقوله للكفار " ماذا انزل ربكم ؟" اذ لو كان جوابا له ، لكان المعنى : ( هو اساطير الاولين ) أي : الذي انزله ربنا : اساطير الاولين ، والكفار لا يقرون بالانزال فهو ، اذن كلام مستأنف ، أي ليس ما تدعون انزاله منزلا ، بل هو اساطير الاولين " (2).

ويقول : " واذا كانت (ذا) مزيدة فـ( ما) منصوبة المحل مفعولا للفعل المتاخر فالسؤال ، اذن جملة فعلية ، فكون الجواب فعلية اولى للتطابق ، فينصب الاسم على اضمار مثل الفعل الذي انتصب به (ما) في السؤال ، فحذف لدلالة السؤال عليه " (3).

ويقول ابو حيان : " واجاز الزمخشري ان يكون (ماذا) مرفوعاً بالابتداء قال بمعنى : أي شيء انزله ربكم وهذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر والضمير في (لهم) عائد على كفار قريش و ( ماذا انزل) ليس معمولا لـ ( قيل) على مذهب البصريين ، لانه جملة والجملة لا تقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله كما لا تقع موقع الفاعل " (4).

ثم اشار ابو حيان الى قراءة النصب (5) على معنى (نكرتم اساطير او انزل اساطير ) على سبيل التهكم والسخرية لان التصديق بالانزال ينافي اساطير وهم يعتقدون انه ما نزل شيء ولا ان ثم منزل ، وبني ( قيل) للمفعول فاحتمل ان يكون القائل بعضهم لبعض واحتمل ان يكون المؤمنون قالوا لهم على سبيل الامتحان .

غير ان الجمهور قرا برفع (اساطير) فاحتمل ان يكون التقدير : ( المذكور اساطير) او : (المنزل اساطير) جعلوه منزلا على سبيل الاستهزاء وان كانوا لا يؤمنون بذلك (6).

---

(1) معاني القران 38/1 .

(2) ينظر 149/3 .

(3) ينظر 149 /3 -150 .

(4) البحر المحيط 484/5 .

(5) قراء النصب قراءة شاذة ينظر البحر المحيط 484 /5 .

(6) ينظر البحر المحيط 484 /5 .

ونحو قوله تعالى : " وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (1) " . وقوله : " فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون " (2) . ففي الاية الاولى " وماذا عليهم لو امنوا ... " يقول محيي الدين الدرويش : " ان لنا في اعرابها وجهين ، احدهما : ان نجعل (ما) استفهامية في محل رفع مبتدا و (ذا) موصولة .

وثانيها : ان نجعل (ماذا) كلها اسما للاستفهام مبتدا ، و(عليهم) متعلقان بمحذوف خبر " (3) . اما في الاية الثانية فيقول : الوجه الاول ان تكون (ماذا) كلها اسما واحدا لتركبهما ، وغلب الاستفهام على اسم الاشارة ، وصار معنى الاستفهام هنا النفي ، ولذلك اتى بعده بـ (الا) ، وهو في محل رفع مبتدا .

والوجه الثاني : ان يكون (ذا) موصولا حبرا لـ(ما) الاستفهامية ، و (بعد) ظرف متعلق بمحذوف حال . و (الا) اداة حصر ، و (الضلال ) بدل من (ذا) ، والاستفهام بمعنى النفي ايضاً (4) .

### ثالثا :

ان يكون ( ماذا ) كله استفهاما على التركيب .

وفي هذا يقول سيبويه : " واما اجراوهم اياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ( ماذا رايت ؟ ) ، فتقول : ( خيرا ) ؛ كأنك قلت : ( ما رايت ؟ ) ، ومثل ذلك قولهم : ( ماذا ترى ؟ ) فنقول : ( خيرا ) وقال جل ثناؤه : " ماذا انزل ربكم ؟ قالوا خيرا " (5) فلو كان ( ذا ) لغوا لما قالت العرب : ( عما ذا تسال ؟ ) ولقالوا : ( عم ذا تسال ؟ ) ، لكنهم قالوا : عم تسال { ، ولكنهم جعلوا ( ما ) ، و ( ذا ) اسما واحدا ، كما جعلوا ( ما ) و(ان) حرفا واحدا حين قالوا : ( انما ) ومثل ذلك ( كانما ) و(حيثما ) في الجزاء " (6) .

---

(1) النساء / 39 .

(2) يونس / 32 .

(3) اعراب القران الكريم وبيانه 2 / 25 .

(4) ينظر اعراب القران الكريم وبيانه 3 / 334 .

(5) النحل / 30 .

(6) الكتاب 417/2 - 418 .

ويقول ابو حيان النحوي : " وقرا زيد بن علي ( خير ) بالرفع أي : المنزل ، فتطابق هذه القراءة تاويل من جعل ( ذا ) موصولة، ولا تطابق من جعل (ماذا) منصوبة لاختلافهما في الاعراب وان كان الاختلاف جائزا " (1).

وفي هذا الموضع يضرب ابن هشام الانصاري مثالا بقوله : " كقولك : ( لماذا جئت ؟ ) وقوله (2) : ( من البسيط ) :

يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستقن إلى الديرين تحنانا  
وهو ارجح الوجهين في الاية في قراءة غير ابي عمرو : ( قل العفو ) بالنصب .  
اي ينفقون العفو " (3) .

### رابعاً :

" ان يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى : شيء ، او موصولا بمعنى : (الذي) ،  
على خلاف في تخريج قول الشاعر (4) : ( من الوافر ) :

دعي ماذا علمت ساتقيه ولكن بالمغيب نبئني  
فالجهور على ان ( ماذا ) كله مفعول ( دعي ) ، ثم اختلف فقال السيرافي وابن  
خروف : موصول بمعنى الذي ، وقال الفارسي : نكرة بمعنى شيء ، قال : لان التركيب  
ثبت في الاجناس دون الموصولات .

وقال ابن عصفور : لا تكون ( ماذا ) مفعولا ل ( دعي ) لان الاستفهام له الصدر ولا  
ل ( علمت ) ؛ لانه لم يرد ان يستفهم عن معلومها ماهو ؟ ولا لمحذوف يفسره (ساتقيه) ،  
لان ( علمت ) حينئذ لا محل لها ، بل ( ما ) اسم استفهام مبتدا ، و ( ذا ) موصول خبر ،  
وعلمت صلة، وعلق ( دعي ) عن العمل بالاستفهام ، " (5) .

ويقول ابن هشام : " ونقول : إذا قدرت ( ماذا ) بمعنى : ( الذي ) ، او بمعنى :  
شيء ، لم يمتنع كونها مفعول ( دعي ) ، وقوله : " لم يرد ان يستفهم عن معلومها " ، لازم

---

(1) البحر المحيط 487/5 - 488 .

(2) البيت من قصيدة لجريير في هجاء الاخطل وهو في ديوانه ، 598 ، (الخزر) : ج اخزر  
وهو صغير العين .

(3) مغني اللبيب 396 .

(4) ذكره سيبويه دون عزو 418/2 ، ونسبه السيوطي في شرح شواهد المغني إلى المثقب  
العبدى . وينظر اللسان 14/5 .

(5) مغني اللبيب 396 .

له اذا جعل (ماذا) مبتدا وخبرا ، ودعواه تعليق (دعي) مردودة بانها ليست من افعال القلوب ، فان قال : انما اردت انه قدر الوقف على (دعي) فاستأنف ما بعده رده قول الشاعر (ولكن) فانها لا بد ان يخالف ما بعدها ما قبلها ، والمخالف هنا (دعي) ؛ فالمعنى (دعي) كذا ، ولكن افعلي كذا ، وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد (دعي) لانه لا يقال : (من) في الدار فانني اكرمه ولكن اخبرني عن كذا " (1) .

### خامسا :

" ان تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة كقول الشاعر (2) : (من الوافر):  
انورا سرع ماذا يافروق وحبل الوصل منتكث حذيق (3)  
(انورا؟) بالنون اي : انفارا ، وسرع : اصله بضم الراء مخفف ، يقال : سرع ذا خروجا ، اي اسرع هذا في الخروج . قال الفارسي : يجوز كون (ذا) فاعل سرع ، و(ما) زائدة ، ويجوز كون (ماذا) كله اسماً " (4) .

### سادسا :

" ان تكون (ما) استقهما و (ذا) زائدة ، اجازة جماعة منهم ابن مالك (5) في نحو:  
(ماذا صنعت؟) وعلى هذا التقدير فينبغي لها وجوب حذف الالف في نحو :  
(لم ذا جئت؟) والتحقيق ان الأسماء لا تزداد " (6) .

### ثانيا (من) :

(من) عند سيبويه " للمسألة (7) عن الاناسي " (1) وكذلك هي عند ابن قتيبة في قوله : (من مر بك من القوم ؟) (2) ، اما المبرد فيرى انه لا يعنى بها في خبر ولا استقهما ، ولا جزء الا ما يعقل .

---

(1) مغني اللبيب 396-397 .

(2) البيت لزغبة الباهلي وقال السيوطي انه رأى القصيدة منسوبة الى جرد بن رباح الباهلي في الاصمعيات ، ولم اجدها فيها ولا في المفضليات . ينظر مغني اللبيب 397 .

(3) (فروق) : المرأة تفارق الريب . و(حذيق) : مقطوع .

(4) مغني اللبيب 397 .

(5) ينظر شرح الكافية الشافية 282/1 .

(6) مغني اللبيب 397 .

(7) (للمسألة) : للسؤال والاستقهما

تقول : ( من ضربك ؟ ) كما تقول : ( ازيد ضربك ؟ )<sup>(3)</sup> .. وهذا ما اكده ابن السراج ايضاً في قوله : ان الأسماء لا تحصى فاننظم ب (من) جميع ذلك<sup>(4)</sup> .

ويوافق ابن جني النحويين في كون (من) للسؤال عما يعقل ويرى ان اعراب الجواب عنده على اعراب السؤال ، ان رفع رفعت ، وان نصب نصبت ، وان جر جررت . فاذا قيل : من هذا ؟ تقول : ( زيد ) فترفع لان (من) مرفوعة بالابتداء . وإذا قيل : (من ضربت ؟) قلت : (زيدا) ، وإذا قيل : (بمن مررت ؟) قلت : (بزيد) – فتأتي بحرف الجر ، لان حروف الجر لا تضم<sup>(5)</sup> – اذ يرى العلوي ان في الجواب ايضاحا وبيانا للمسؤول عنه ، ولو غيرت الاعراب لاشتبه بغيره<sup>(6)</sup> ...

وهذا علي بن سليمان الحيدرة (ت 599 هـ) يرى ان (من) تقع سؤالا عما يعقل خاصة وربما تقع على الفاعل القادر لانها تقع على الله سبحانه نحو قوله : " قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم " <sup>(7)</sup> .

فان اجتمع العاقل وغيره غلب<sup>(8)</sup> العاقل عليه وسئل عن الجميع ب (من)<sup>(9)</sup> ويشير اليميني إلى اراء النحويين في قولك : (من قام ؟) فيقول : للنحويين فيه قولان : منهم من يرى ان (من) مبتدأ و(قام) فعل وفاعله مستتر فيه وهما في موضع رفع على الخبر ل(من) . ومنهم من يقول : ان (من) فاعل متقدم في اللفظ متأخر في النية و (قام) فعله الذي رفعه ويجعله فارغا من الضمير . غير انه يؤيد القول الأول<sup>(10)</sup> .

- 
- (1) الكتاب 228/4 و 233 .
  - (2) ينظر تاويل مشكل القران 285 .
  - (3) ينظر المقتضب 179/1 ، 295/2 ، 173/3 .
  - (4) ينظر الاصول في النحو 139/2 .
  - (5) ينظر اللمع في العربية 357 ، 362 .
  - (6) ينظر اللمع في العربية هامش رقم ( 2 ) 362 .
  - (7) المؤمنون / 86 .
  - (8) (المغلبات) : والمغلبات هي :العاقل على غير العاقل ، والمذكر على المؤنث ، والمعرفة على النكرة ، والاصل على الفرع ،والحاضر على الغائب . ينظر كشف المشكل 160/2 .
  - (9) ينظر كشف المشكل في النحو 160/2 .
  - (10) ينظر كشف المشكل في النحو 159/2 .

وهكذا هو استعمال (من) عند النحويين المتأخرين والمحدثين .

اما البلاغيون فقد ذهب السكاكي إلى انها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، إذ يقول:  
تقول (من جبريل؟) بمعنى : ( ابشر هو ام ملك ام جني؟) ... ومنه قوله تعالى حكاية  
عن فرعون : " فمن ربكما يا موسى؟" (1) بمعنى : من مالكمما ومدبر امركما ؟ ( املك  
هو ام جني ام بشر؟) منكر لان يكون لهما رب سواه ... فاجاب موسى بقوله : " ... ربنا  
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (2) وفي جوابه تعيين وتحديد (3).

غير ان الخطيب القزويني يقول : من " للسؤال عن العارض المشخص لذي العلم  
لانه اذا قيل : ( من فلان؟) بجاب ب ( زيد ) ونحوه مما يفيد التشخيص ولا نسلم صحة  
الجواب بنحو (بشر) او ( جني ) كما زعم السكاكي " (4).  
ويرى الدكتور عبد العزيز عتيق ان تعيين العاقل يحصل بالعلم (5) اي بذكر اسم  
المسؤول عنه ، كقولنا في جواب : (من هذا؟) : ( محمد ) او (علي) مثلا كما يحصل  
بالصفة فنقول : معلم او طبيب او صديق (6).

---

(1) سورة طه / 49 .

(2) سورة طه / 50 .

(3) ينظر مفتاح العلوم 535 .

(4) الايضاح في علوم البلاغة - 132 ، وينظر شروح التلخيص 282/2 - 283 ،

والمطول 416 . و (التشخيص ) : يراد به التعيين .

(5) (العلم ) : بفتح العين واللام .

(6) ينظر في البلاغة العربية / علم المعاني 102 .

إذا (من) للسؤال عن الذات العاقلة قال تعالى: " فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري إلى الله (1) قال الحواريون نحن انصار الله ءامنا بالله واشهد باننا مسلمون"(2).  
ف (من) في الآية البينة دالة على التصور اذ اجاب الحواريون بقولهم : ( نحن انصار الله ) فجواب (من) الاستفهامية ذات معينة : وهو : ( نحن انصار الله ) فالاستفهام بـ ( من ) تصور لانه يجاب عنه بالتعيين والتبيين والتحديد .

ونحو قوله تعالى : " قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون " (3) ففي الجواب تعيين وتحديد ايضا .

ونحو قول عمر بن ابي ربيعة (4): ( من الخفيف ) :

حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني؟ قالت : ابو الخطاب

فثمة جواب بالرفع في قوله : ( ابو الخطاب ) ، لان (من) في موضع رفع بالابتداء .  
ونحو قول بشامة بن حزن النهشلي (5) : ( من البسيط ) :

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس؟ خالهم اياه يعنوننا

ونحو قول القطامي (6) : ( من الطويل ) :

فلما تنازعنا الحديث سالتها من الحي ؟ قالت : معشر من محارب

وهكذا الامر في اشباه هذه الشواهد ، اذ تاتي فيها (من) للتعيين.

### اوجه (من ذا ؟)

يرى ابو العباس ثعلب (ت 291 هـ) - في مجالسه - ان (ذا) لا تتركب مع (من) فيجعلان اسما واحدا ، لان (من) للعاقل و ( ذا ) لكل شيء . وجعلوها مع (ما) كلمة واحدة ، لان (ما) لكل شيء ، و(ذا) لكل شيء (7).

(1) ( إلى الله ) : اي مع الله لما كان معناه : من يضاف في نصرتي إلى الله فجاز لذلك

ان تاتي هنا (إلى) ينظر الخصائص 307/2 , 309 .

(2) ال عمران /52 .

(3) يونس /31 .

(4) ينظر ديوانه 430 .

(5) ينظر بلوغ الارب في معرفة احوال العرب 116/1 .

(6) ينظر ديوانه 48 .

(7) ينظر دراسات لاسلوب القران الكريم،ق1،ج 273/3 .

وقال ابن هشام الانصاري : وإذا قيل : (من ذا لقيت ؟) ف (من) : مبتدا ، و(ذا) خبر موصول ، والعائد محذوف ، ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كون (ذا) زائدة و (من) مفعولاً ، وظاهر كلام جماعة انه يجوز في ( من ذا لقيت ؟ ) ان تكون(من) و (ذا) مركبتين كما في قولك : ( ماذا صنعت ؟) ومنع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه(1) ... (2)

وفي البحر المحيط يقول ابو حيان في قوله تعالى : " ...من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (3).." : " و(من) رفع على الابتداء وهو استفهام في معنى النفي ولذلك دخلت الا في قوله (الا باذنه) وخبر المبتدا قالوا : (ذا) ويكون (الذي) : نعنا لذا او بدلا منه وعلى هذا الذي قالوا يكون : (ذا) اسم اشارة وفي ذلك بعد ، لان (ذا) إذا كان اسم اشارة وكان خبرا عن ( من ) استقلت بهما الجملة وانت ترى احتياجها إلى الموصول بعدها والذي يظهر ان ( من ) الاستفهامية ركب معها (ذا) وهو الذي يعبر عنه بعض النحويين ان (ذا) لغو فيكون ( من ذا ) كله في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما هو الخبر اذ به يتم معنى الجملة الابتدائية " (4). وقال بالتركيب ايضا في قوله تعالى : " قل من الذي يعصمكم من الله ... " (5) : " و ( من ذا ) استفهام ركبت (ذا) مع (من) وفيه معنى النفي اي لا احد يعصمكم من الله " (6) ويقول في قوله تعالى : " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له ... " (7) ف (من) استفهامية ، وهي المبتدأ ، و(ذا) خبره ، و (الذي) صفة لـ (ذا) او بدل منه . ولا يحسن ان تكون (ذا) و (من) اسما كما كانت مع (ما) لان (ما) مبهمة وزيدت (ذا) معها لانها مبهمة مثلها وليس (من) كذلك في الابهام (8).

- 
- (1) هو كتاب ( املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ) ويعرف اختصارا بـ( اعراب القرآن ) ينظر مغني اللبيب 432 .  
(2) ينظر مغني اللبيب 432 .  
(3) سورة البقرة / 255 .  
(4) البحر المحيط 278/2- 279 .  
(5) الاحزاب 17 .  
(6) البحر المحيط 219/7  
(7) سورة البقرة / 245 .  
(8) ينظر البحر المحيط 278/2 ، ومشكل اعراب القرآن 133 .

ومثل قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(1)</sup> : ( من الكامل ) :  
 من ذا يواصل ان صرمت حبالنا ام من نحدث بعدك الاسرار؟<sup>(2)</sup>  
 فر (من) مبتدا و (ذا) خبر موصول ، والعائد محذوف .  
 ونحو قول جرير<sup>(3)</sup> : ( من الطويل ) :  
 تريدان ان نرضى وانت بخيلة ومن ذا الذي يرضي الاحباء بالبخل  
 هذا وعلينا الاخذ بكل ما تقدم لانه صواب.

### ثالثا ( اي ) :

معناها : (اي) عند سيبويه : "مسألة ليبين لك بعض الشيء ، وهي تجري مجرى  
 (ما) في كل شي " <sup>(4)</sup>  
 ولم تخرج (اي) عن هذا المعنى عند المبرد ، تقول : ( اي اخوتك زيد؟ ) فقد علمت  
 ان زيدا احدهما ، ولم تدر ايهما هو ، اذ ان كل ما وقعت عليه (اي) فتفسيره بالف الاستفهام  
 و (ام) المعادلة فاذا قلت : (ازيد في الدار ام عمرو ؟ ) معناه : ايهما في الدار؟ وإذا قلت :  
 (هل زيد منطلق؟) او (من زيد؟) او (ما زيد ؟ ) لم يكن لاي هنا مدخل <sup>(5)</sup>.  
 ويرى السكاكي ان (ايا) للسؤال عما يميز احد المتشاركين في أمر يعمهما ، يقول  
 قائل : ( عندي ثياب ) فتقول : (اي الثياب هي؟) فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما  
 يشاركها في الثوبية ، ثم يستشهد بقوله تعالى حكاية عن سليمان : "ايكم ياتيني بعرشها" <sup>(6)</sup>  
 اي : الانسي ام الجن ؟ وقوله تعالى حكاية عن الكفار : " اي الفريقين خير مقاما " <sup>(7)</sup>

- 
- (1) ينظر ديوانه 129 .
  - (2) ( صرمت ) : قطعت ، وصرم فلان حبل فلان : اي ترك مودته .
  - (3) ينظر شرح ديوان جرير 460 وجاءت الرواية في طبقات الشعراء 138 .
  - " تريدان ان ارضى وانت بخيلة ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل "
  - (4) الكتاب 233/4 .
  - (5) ينظر المقتضب 293/2 .
  - (6) النمل / 38 .
  - (7) مريم / 73 .

اي :نحن ام هم اصحاب محمد<sup>(1)</sup> و(اي) عند العلوي سؤال عن تصور حقيقة  
البعضية<sup>(2)</sup>.

### العامل في (أي) :

يقول الرماني : ان (ايا ) الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها وانما يعمل فيها ما  
بعدها ، نحو قوله تعالى : " وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون " <sup>(3)</sup> ، لان اسم الاستفهام  
له صدر الكلام ، لذا لا يعمل فيه ما قبله ، ويعمل فيه ما بعده ، لانه لا يخرج من الصدر  
في اللفظ<sup>(4)</sup>.

ولا يقع قبل(اي) في الاستفهام من الافعال الا ما دل على الشك او اليقين ، نحو :  
(ظننت )او( علمت) وما اشبههما مما يجوز الغاؤه نحو : ( علمت ايهم في الدار؟) وإذا قلت  
( ضربت ايهم في الدار) وانت تريد الاستفهام لم يجز ذلك ،لانه ليس مما يلغى<sup>(5)</sup>.  
ويشير ابن جني إلى ان جميع الاسماء والظروف المستفهم بها مبني الا (ايا) فانها  
معربة حملا على (البعض ) و(الكل)<sup>(6)</sup>.

وقد اجمل عبد الله بن احمد ، ابن الخشاب ، ابو محمد ( ت 567 هـ) اراء النحويين  
في اعرابها بقوله : انها اعربت لعلة واحدة وهي الحمل على النظير او النقيض او عليهما  
والنظير لها (بعض ) والنقيض لها (كل) وهما معربان فاعربت حملا عليهما او على احدهما  
<sup>(7)</sup>.

ويرى ابن مالك ان الذي في (اي) من تضمن معنى حرف الاستفهام معارض  
يشبهها ب(كل ) ، و(بعض) ويشبهه (اي) الموصوف بها في نحو : ( مررت برجل اي رجل )  
ومعارض بالاضافة القياسية ، وهي الإضافة إلى المفردات دون لزوم في اللفظ ، فاستحقت

---

(1) ينظر مفتاح العلوم 535-536 والايضاح في علوم البلاغة 132 وشروح التلخيص

284/2-285 والمطول 416-417 .

(2) ينظر الطراز 288/3 .

(3) الشعراء / 227 .

(4) ينظر معاني الحروف 160 .

(5) ينظر الازهية في علم الحروف 110-111 .

(6) ينظر اللمع في العربية 361 .

(7) ينظر المرتجل 272 .

بذلك التفضيل على اخواتها فاعربت وعولمت في اضافتها معاملة (كل) و(بعض) لوقوعها موقعهما.

مثال الإضافة لفظا : ( اي القوم لقيت؟ ) وتقديرا<sup>(1)</sup> : (باي مررت؟) كما يقال : ( مررت بكلهم وبكل ) ، و ( ببعضهم و ببعض ) وهي ك ( بعض ) عند الإضافة إلى معرفة وك ( كل ) عند الإضافة إلى نكرة<sup>(2)</sup>.

### تانيث (اي):

وقد تؤنث (اي) إذا اضيفت إلى مؤنث فتلحقها (تاء التانيث) ، والخليل يشبه تانيث (اي) بتانيث (كل) إذ يقول سيبويه : سألت الخليل - رحمه الله - عن قولهم : (ايهن فلانة؟) و ( ايتهن فلانة؟) فقال : إذا قلت : (اي) فهو بمنزلة (كل) لان (كلا) مذكر يقع للمذكر والمؤنث وهو ايضا بمنزلة (بعض) ، فإذا قلت : (ايتهن) فانك اردت ان تؤنث الاسم ، كما ان بعض العرب يقول : (كلتهن منطلقه)<sup>(3)</sup>.

ويقول الفراء : والعرب تفعل ذلك في (اي) ايضا فيؤنثون ويذكرون والمعنى التانيث نحو قوله تعالى : " ... وما تدري نفس باي ارض تموت ... " <sup>(4)</sup> ونحو قوله تعالى : " في اي صورة ما شاء ركبك " <sup>(5)</sup> ونحو الشاعر<sup>(6)</sup> : (من الطويل):

باي بلاء ام باية نعمة      يقدم قبلي مسلم والمهلب

إذا يجوز التانيث في الكلام او التذكير. <sup>(7)</sup>

---

(1) (التقدير): يقول عبد القاهر : " وإذا حذف المضاف اليه من اللفظ كان مقدرًا في المعنى كقولك : (اي جاءك؟) ولو قلت : (اي رايته؟) وانت تقصد الاستفهام عن واحد غير صاحب لغيره لم يجز " المقتصد في شرح الايضاح 321/1 .

(2) ينظر شرح عمدة الحفاظ 282 - 283 .

(3) ينظر الكتاب 407/2 .

(4) لقمان / 34

(5) الانفطار / 8 .

(6) لم يذكر اسم الشاعر .

(7) ينظر معاني القران 119/2 - 120 .

ويقول ايضا : " فمن قال : (باي ارض) اجتزا بتانيث الأرض من ان يظهر في(اي) تانيثا اخر ، ومن انث قال : قد اجتزؤوا بـ(اي) دون ما اضيف اليه ، فلا بد من التانيث؛ كقولك : مررت بامرأة فتقول :اية ، ومررت برجلين فتقول : ايين " (1).

ويقول الزمخشري في قوله تعالى : "ويريكم آياته فاي آيات الله تتكرون" (2):جاءت (اي) على اللغة المستقيضة ، اي : الاصحح ، وقولك : (فاية آيات الله) قليل ، لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات ، نحو : حمار وحماره غريب ، وهي في (اي) اغرب لابهامه (3).

اما رضي الدين فيقول : " وتجريدها من (التاء) مضافة إلى مؤنث افصح من الحاق (التاء) " (4).

ويقول ابن هشام الانصاري : قد تخفف (اي) نحو قول الفرزدق (5) : (من الطويل):

تنظرت نصرا والسماكين (6) ايهما  
علي من الغيث استهلت مواطره  
إذا نستطيع ان نقول : يحكم على ( اي) بما تضاف اليه ،اي يسال بها عن العاقل وغير العاقل وعن الزمان والمكان وعن الحدث ... فان اضيفت إلى عاقل اخذت حكم (من) التي يطلب بها تبين العقلاء، وان اضيفت إلى غير العاقل اخذت حكم (ما) التي يطلب بها تبين غير العقلاء، وان اضيفت إلى زمان ،او مكان اعطيت حكم ( متى ) ،او (اين) وان اضيفت إلى حدث اعربت مفعولا مطلقا ... والشواهد على ما تقدم ، نحو قوله تعالى : " قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين . قال عفريت من الجن : انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين . قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رءاه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ... " (7) ف (اي) في الاية البينة للسؤال عن التصور اذ جاء الجواب بالتعيين والتبيين في قوله : ( انا

(1) معاني القران 287/2 .

(2) غافر / 81 .

(3) ينظر الكشاف 439/3 وتفسير الفخر الرازي م<sup>14</sup> ج<sup>27</sup> / 90 - 91 .

(4) شرح كافية ابن الحاجب 282/2 .

(5) ينظر ديوانه 347 ،ومغني اللبيب 107.

(6) (السماكان) : كوكبان نيران هما : الاعزل ، والرامح .

(7) النمل / 38 ، 39 ، 40 .

اتيك به ) إذا جواب (أي) الاستفهامية ذات معينة محددة وتعرب بحسب الجواب ،اي : مرفوعة بالابتداء لسقوط الفعل على (الياء) ونحو قوله تعالى : " ... ايكم زادته هذه ايماننا ..."(1) ف (اي) هنا مرفوعة بالابتداء ايضا لسقوط الفعل على (الهاء) ، يقول الاخفش الاوسط : " فان قلت : الا تضر في اوله فعلا كما قال تعالى : " فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا إذا لفي ضلال وسعر " (2)، فلان قبل (بشر) حرف استفهام وهو أولى بالفعل و (اي) استغني به عن حرف الاستفهام فلم يقع قبله شيء هو أولى بالفعل ، فصارت مثل قولك : ( زيد ضربته) ؛ ومن نصب : ( زيدا ضربته ) في الخبر نصب (اي) ههنا " (3).

ويقول ابو حيان النحوي : وقرا الجمهور (ايكم) بالرفع . وقرا زيد بن علي وعبيد بن عمير (ايكم) بالنصب على الاشتغال والنصب فيه عند الاخفش افصح كهو بعد اداة الاستفهام نحو ( ازيدا ضربته) (4).

ويقول الاخفش الاوسط في قوله تعالى : " ... فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلف ولا يشعركم بكم احدا " (5) : " فلم يوصل (فلينظر) إلى (اي) ؛ لانه من الفعل الذي يقع بعده حرف الاستفهام تقول : ( انظر ازيد اكرم ام عمرو ؟ ) " (6).

ونحو قول الخنساء (7) : ( من الوافر ) :

على صخر واي فتى كصخر لعان عائل غلق (8) بوتر

ف (اي) مبتدا مضاف إلى نكرة والخبر شبه جملة .

(1) التوبة / 124 .

(2) القمر / 24 .

(3) معاني القران / 1 / 368 .

(4) ينظر البحر المحيط 5 / 115- 116 .

(5) الكهف / 19 .

(6) معاني القران / 2 / 429 .

(7) ينظر ديوانها 47 .

(8) (العاني) : الاسير . (العائل) :الفقير . ( غلق بوتر) : اي لا يستطيع ادراك ثار له .

ينظر الديوان 47 .

ونحو قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من الطويل ) :

الا تسالون الناس ابي وابكم غداه التقينا كان خيرا واكرما ؟

ف(اي) مبتدا مضاف إلى ضمير المتكلم في الأولى وإلى ضمير المخاطب في الثانية والذي سوغ ذلك تكرارها . والجملة من(كان) ومعمولها في محل رفع خبر المبتدا (اي) وجملة المبتدا والخبر في محل نصب مفعول به ثان للفعل (تسالون)<sup>(2)</sup> .

ونحو قول القطامي<sup>(3)</sup> : ( من الوافر ) :

ومن تكن الحضارة اعجبته فاي اناس بادية ترانا ؟

ف (اي) في قول القطامي مفعول به ثان للفعل (ترى) .

ونحو قول جميل بثينة<sup>(4)</sup> : ( من الطويل ) :

يقولون : جاهد يا جميل بغزوة واي جهاد غيرهن اريد<sup>(5)</sup> ؟

ف (اي) مفعول به مقدم للفعل : (اريد) .

ونحو قول ذي الرمة<sup>(6)</sup> : ( من الطويل ) :

اتي دون طعم النوم تيسيري القرى

لها واحتياي اي جال اجيلها ؟

ف(اي) مفعول مطلق لان السؤال عن تعيين الحدث .

ونحو قول الشاعر<sup>(7)</sup> : ( من الطويل ) :

تخاف علينا العيل ان هي اكثرت

ونحن جياع اي ال تالت ؟

ف(اي) مفعول مطلق ايضا ، ومعنى قوله : (اي ال تالت ؟) : اي سياسة ساست.

---

(1) البيت من الشواهد التي لا يعلم قائلها . ينظر شرح ابن عقيل 64/2 .

(2) ينظر شرح ابن عقيل 64 /2 - 65 .

(3) ينظر ديوانه 76 .

(4) ينظر ديوانه 27 .

(5) وفي رواية اخرى (واي جهاد غيرهن اريد ؟) ينظر الامالي للقالبي 301/2 .

(6) ينظر ديوانه 247 .

(7) للشاعر الشنفرى الازدي ينظر شرح اختيارات المفضل 513/1 . 523 ويروى البيت :

( اي اول تالت ؟) وكان الواجب ان يقول : اي اول تاول لكنه قلب فقدم ( اللام ) على

(العين) فصار (تالى ) 524 .

وهكذا يحكم على (اي) بحسب ما تضاف اليه من معنى ،فان اضيفت إلى ظرف فهي ظرف ،وان اضيفت إلى غير ذلك فهي بمعنى ما اضيفت اليه.

#### رابعا (كم) :

يرى سيبويه ومن تابعه من النحويين ان لـ(كم) موضعين : تكون في احدهما استفهاما ، وفي الاخر خبرا .

فالاستفهامية او العددية اذا عملت فيما بعدها فهي بمنزلة عشرين وما اشبهه من الاعداد التي فيها نون تنصب ما يفسرها نحو ثلاثين واربعين ... تقول : كم درهما لك ؟ كما تقول : عشرون درهما لك ؟ اثلاثون درهما لك ؟ فينصب (الدرهم) على التميز بعد (كم) كما انتصب بعد عشرين وثلاثين لان (كم) اسم ينتظم العدد كله . والعدد منه ما يضاف الى معدوده ومنه ما لا يضاف فجعات(كم) في الاستفهام بمنزلة ما لا يضاف منه وذلك نحو عشرين ... وخمسة عشر<sup>(1)</sup> . فاذا قلت : كم درهما لك ، فانما اردت : كم لك من الدراهم كما انك لما قلت : عشرون درهما، انما اردت : عشرون من الدراهم غير انهم حذفوا (من) تخفيفا.<sup>(2)</sup> ذكر سيبويه قول الخليل الذي مفاده : ان : كم درهما لك ؟ اقوى من قولك : كم لك درهما ؟ وان كانت عربية جيدة وذلك ان قولك : عشرون لك درهما ؟ فيها فيح الا ان الشاعر قد قال حين اضطر<sup>(3)</sup> : (من المتقارب) :

على انني بعد ما قد مضى      ثلاثون للهجر حولا كميلا<sup>(4)</sup>

ويقول النحويين : ان (كم) لا تكون الا مبتدأة - في الاستفهام والخبر - لا تقول: رايت كم رجلا ؟ ولا : اتاتي كم رجل ! لان للاستفهام صدر الكلام واما الخبرية فلزمت

---

(1) ( خمسة عشر ) بمنزلة اسم منون ، لهذا لا يضاف الى ما يفسره ينظر الكتاب 15/1 ، والاصول في النحو 383/1 .

(2) ينظر الكتاب 156/2-157 والمقتضب 155/3 والاصول في النحو 383-384 واللمع في العربية 244-245 ، واسرار العربية 214-215 .

(3) البيت ينسب الى العباس بن مرداس ينظر ديوانه 136 ، والكتاب 158/2 والمقتضب 55/3 ، والاصول في النحو 384/1 ، والانصاف 308/1 والمقاصد النحوية 489-490 .

(4) (الكميل) : الكامل .

الصدر حملا على (رب) التي تلزم الصدر بالاجماع - وزعم الاخفش انها لا تلزم الصدر لانها في معنى كثير (1) .

وانها تكون فاعلة في المعنى نحو : ( كم رجلا اتاني ؟ ) ومفعوله نحو : ( كم رجلا ضربت ؟ ) ومبتدأة نحو : ( كم رجلا اصحابك ؟ ) ، وظرفا نحو : ( كم ليلية سرت ؟ ) ، و ( كم عبد الله ماكث ؟ ) ، و ( كم عبد الله عندك ؟ ) والتفسير في هذين المثالين : كم يوما عبد الله ماكث ؟ او كم شهر عبد الله عندك ؟ ف ( عبد الله ) مرفوع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت : كم رجلا ضرب عبد الله ؟ فاذا دخل حرف من حروف الخفض على ( كم ) الاستهامية كان في الاسم بعدها النصب على التمييز ، والخفض على اضمار حرف الجر (2) ، لا باضافتها اليه خلافا لابي اسحاق الزجاج ولا يكون مميزا جميعا خلافا للكوفيين (3) ، فالجر نحو : ( على كم جذع بيتك مبني ؟ ) غير ان القياس هو النصب ، فاما الذين جروا فانهم ارادوا معنى ( من ) ، ولكنهم حذفوها تخفيفا وصارت ( على ) عوضا منها فاذا لم يدخلها حرف الخفض فلا اختلاف في انه لا يجوز الاضمار (4) .

عرفنا أنّ الاصل في تمييز ( كم ) الاستهامية ان ياتي منصوبا فان جاء مجرورا ب( من ) الظاهرة فيجوز الفصل بين ( كم ) وبينه بالجملة او بغيرها وكذا ان كان منصوبا ، لكن يجب جره ب( من ) بدلا من نصبه ان كان الفاصل بينهما فعلا متعديا لم يستوف مفعوله لكيلا يظن ان هذا المنصوب ليس بتميز وانه معمول للفعل المتعدي ، نحو : ( كم ترى من مهمل

---

(1) ينظر شرح جمل الزجاجي ( الشرح الكبير ) 29/2 .

(2) اضمار حرف الخفض لا يكون الا في هذا الموضع خاصة ، فليس كل جار يضم لان المجرور داخل في الجار فصارا عندهم بمنزلة كلمة واحدة . ينظر كتاب سيبويه 164/2 والمقتضب 57/3 وشرح جمل الزجاجي لابن هشام 216 .

(3) وما اوهم ذلك فحال والمميز محذوف نحو : ( كم عبيدا ملكت ) وجعله البصريون حالا والتمييز محذوف أي : كم نفسا ملكت حالة كونهم عبيدا ؟ أي مملوكين . وكذا اذا قلت : كم لك غلمانا ؟ فالتقدير : كم نفسا استقروا لك حالة كونهم غلمانا ؟ أي خداما . ينظر حاشية الصبان 112/4 .

(4) ينظر كتاب سيبويه 156/2-160 والمقتضب 55/3-56 والاصول في النحو 383/1-386 ، والواضح في علم العربية 144 ، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام 215-216 وشرح التسهيل 331/2 ، وحاشية الخصري 217/2 .

في المجتمع ، زكم تشاهد من مثابر فيه؟ (1) ونحو قوله تعالى : " سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة " (2)

ويصبح حذف تمييز (كم) الاستفهامية ان دل عليه دليل (3) نحو قوله تعالى :  
" ..قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم .. " (4) (كم) في موضع نصب على الظرف  
فهي ها هنا ظرف زمان يسأل بها قدر الزمان الذي لبث عزيز (عليه السلام) في موته  
(5) .. وقوله : " ... قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ... " (6) وقوله :  
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما او بعض يوم " (7) .

اذا جاءت (كم) في الايات الكريمة للسؤال عن قدر الزمان الذي لبثوا فيه لذلك جاء  
الجواب بالتعيين بقولهم : ( يوما او بعض يوم ) وبحكم الجواب بالظرف اعربت منصوبة  
على الظرفية الزمانية.

ولم يخرج البلاغيون في رأيهم عن رأي النحويين في كون (كم) للسؤال عن العدد اذ  
يقول السكاكي : اذا قلت : ( كم درهما لك ؟ ) و ( كم رجلا رايت ؟ ) فكانك قلت : ( اعشرون  
ام ثلاثون ام كذا ؟ أم كذا ؟ ) وتقول : ( كم مالك ؟ ) أي : كم ديناراً مالك ؟ و ( كم ثوبك ؟ ) أي  
: أي كم نرعا ثوبك ؟ ، و ( كم سرت ؟ ) أي : كم فرسخاً سرت ؟ ... (8)  
وهذا العلوي يقول : انها للسؤال عن تصور حقيقية العدد (9) .

---

(1) ينظر كتاب سيبويه 164/2-167 ، والمقتضب 55/3 ، والاصول في النحو 383/1  
وشرح جمل الزجاجي لابن هشام 216 .

(2) سورة البقرة / 211 .

(3) ينظر كتاب سيبويه 159/3 ، والمقتضب 56/3 والاصول في النحو 385/1 ، وهمع  
الهوامع 78/4 والنحو الوافي 571/4-572 .

(4) سورة البقرة / 259 .

(5) ينظر مشكل اعراب القرآن 138 .

(6) الكهف / 19 .

(7) المؤمنون / 112 ، 113 .

(8) ينظر مفتاح العلوم 536 ، والايضاح في علوم البلاغة 132 ، وشروح التلخيص  
285/2-286 .

(9) ينظر الطراز 288/3 .

فان جاءت (كم) بمعنى (رب) فهي خبرية ، اذ يقول سيبويه : (كم) في الخبر بمنزلة اسم يتصرف غير منون يجر ما بعده .. والمعنى معنى (رب) نحو : ( كم غلام لك قد ذهب ! ) اذ جعلت في الخبر بمنزلة ثلاثة الى العشرة ، تجر ما بعدها بمنزلة (مئة).  
ويقول ايضا : ان ناسا من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر يعملونها في الاستفهام فينصبون بها كأنها اسم منون...<sup>(1)</sup> نحو قول الفرزدق : (من الكامل) :  
كم عمه لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري<sup>(2)</sup>  
بالنصب علما بانه يروى بثلاث روايات :

أ-الجر ، نحو : كم عمه ... وخالة ، وهو على معنى (رب) .

ب- النصب ، نحو كم عمه .. وخالة ؟ على وجهين :

1. على لغة من ينصب في الخبر : ( وهي لغة تميم اذ انها تنصب تمييز

(كم) الخبرية اذا كان مفردا ) .

2. على الاستفهام . (أي : على تقديرها استفهامية استفهام تهكم) .

ج- الرفع ، نحو : كم عمه .... وخالة ، على ان (كم) دلت على الزمان ، او ان (كم)

اوقعت على الزمان ، والتقدير : كم يوما عمه لك وخالة قد حلبت علي عشاري ، او على

معنى : كم حلبه .. وعلى هذا التقدير : ف(كم) منصوبة على المفعولية المطلقة<sup>(3)</sup> .

### خامسا (كيف) :

معناها عند سيبويه " على اية حالة ، وهذا لا يكون الا مبدوءا به قبل الاسم لانها

من حروف الاستفهام ، فشبهت بـ (هل) و (الف الاستفهام) ؛ لانهن يستغنين عن الالف، ولا

يكن كذا الا استفهاما"<sup>(4)</sup> .

(1) ينظر الكتاب 161/2-162 .

(2) ينظر ديوانه 361 ، (الفداء) : المعوجة الرسغ من اليد او الرجل . (العشار) : جمع

عشراء ، وهي الناقة اتى عليها من حملها عشرة اشهر . المعنى : يصف نساء جرير بانهن

راعيات له يجلبن عليه (عشاري) . (فداء) : نعت .

(3) ينظر الكتاب 162/2 ، والاصول في النحو 387/1-388 ، وشرح جمل الزجاجي

217، والمقاصد النحوية في شرح شواهد سروح الالفية 489/4 ، وحاشية الصبان 114/4-

115 .

(4) الكتاب 128/2 و 233/4 .

وعند المبرد مسألة<sup>(1)</sup> عن كل حال<sup>(2)</sup> وهذا ما اخذ به ابو بكر بن السراج اذ انها سؤال عن حال ينتظم جميع الاحوال ، يقال : (كيف انت ؟) فتقول : صالح ، وصحيح ، وشارب ، ونائم ..والاحوال اكثر من ان يحاط بها ، فاذا قلت : (كيف) فقد اغنى عن ذكر ذلك كله<sup>(3)</sup> . ويشير احمد بن فارس الى راي اهل اللغة في معنى (كيف) اذ ان لها ثلاثة اوجه:

- 1- سؤال محض عن الحال ، نحو : كيف زيد ؟
  - 2- حال لا سؤال معه ، نحو : لاکرمناك كيف كنت ؟ أي على أي حال كنت ؟ (ومعنى ذلك انها تسلب الاستفهام ، وتخلص لمعنى الحال والكيفية<sup>(4)</sup> .)
  - 3- كيف بمعنى التعجب مثل قوله تعالى : " كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا... " <sup>(5)</sup> وعلى الوجهين الاول والثاني يفسر قوله تعالى : " فقتل كيف قدر " <sup>(6)</sup> قالوا معناه على أي حال قدر ؟ <sup>(7)</sup>
- و(كيف) عند عبد القاهر الحرجاني لا يتعلق بفعل ، بل هو اسم قد اشتمل على الاحوال كلها كما ان (ما) في قولنا : ( ما عندك ؟) اسم قد اشتمل على الاشياء كلها ، وكذا (من) قد تضمن جميع ما يعقل واشتمل عليه .فقولنا (كيف عمرو؟) بمنزلة قولنا : ( اسقيم عمرو ام صحيح ؟ ) ، فكما ان (سقيم) اسم غير ظرف كذلك (كيف) لا يكون ظرفا .
- وان كان بمعنى : ( على أي حال عمرو؟ ) ، ( وفي أي حال ؟) ، لان هذا المعنى يستفاد من قولنا : ( اسقيم عمرو ام صحيح ؟) أي في أي هاتين الحالتين هو ؟ ولما لم يجز ان نقول : ( افي سقيم عمرو ام صحيح ؟) عرفنا ان (كيف) الذي قام مقامه بوصفه مترجما

---

(1) مسألة) : سؤال واستفهام .

(2) ينظر المقتضب 63/3 ، 303 و333/4 .

(3) ينظر الاصول في النحو 140/2 ، وشرح المفصل 110/4 .

(4) ينظر حاشية الخصري 148/1 .

(5) سورة البقرة /28 .

(6) المدثر /19 .

(7) ينظر الصاحبى 159-160 .

له هو اسم مفرد عار من الظرفية واضمار الفعل الذي هو (استقر) نحو قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من الطويل) :

فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا الى النازع<sup>(2)</sup> المقصور كيف يكون بمنزلة قولنا : ( اسقيما يكون ام صحيحا ؟) في كونه اسم مفردا عاريا من تقدير الفعل ، في حين جار ان تقول : ( ا في الدار عمرو ام في المسجد؟ ) فندخل حرف الجر على ما هو تفصيل له ، عرفت ان (اين) في قولنا : اين عمرو ؟ ظرف منصوب ولذلك دخله الجار نحو: ( من اين انت ؟) تقوم مقام قولنا : ( امن البصرة انت ام من الكوفة ؟ ) وهذا يدل على مخالفة (كيف) ل(اين)<sup>(3)</sup> .

ولم يختلف تحليل ابن مالك في تسميته (كيف) ظرفا عن تحليل عبد القاهر الجرجاني - ان لم يكن متأثرا به - وذلك في قوله : لانها في تاويل جار ومجرور كما ان الظرف في تاويل جار ومجرور ، نحو : (كيف زيد ؟) : أي : ( على اي حال زيد ؟) غير ان (كيف) لم تكن موضوعة لذلك المعنى وانما معناها مستفاد منه بنوع من اللزوم والديل على ذلك عنده : صحة تقدير وصف مجرد من حرف جر مكانها ، نحو قولنا : ( كيف انت ؟ اقامم ام غير قائم ؟ ) فنقول : اقامم انت ام غير قائم ؟ فتفيد بذلك ما تفيده ( كيف انت ؟ ) فيجب ان تكون حقيقة في الاستفهام عن الحال . هذا فضلا عن ان البديل من (كيف) اما منصوب ، نحو ( كيف سرت ؟ اراكبا ام ماشا ؟) وما مرفوع ، نحو : كيف زيد ؟ اصحيح ام سقيم ؟ ، ولو كانت ظرفا لكان البديل منها مجرورا مثل ما تضمنته فكان يجب ان يقال : ( كيف سرت ؟ اعلى ركوب ام علي مشي ؟ وكيف زيد ؟ اعلى صحة ام على سقم ؟ ) كما يجب ان يقال : ( اين كنت ؟ افي الدار ام في المسجد ؟ ) فلما لم يجب ان يقال ذلك ، اذ انهم ابدلوا منها دون حرف جر فهي اذا ليست ظرفا<sup>(4)</sup> .

ولهذا نستطيع ان نقول : ان (كيف) الاستفهامية عند سيبويه للسؤال عن الحال والهيئة الطارئة على الامر المسؤول عنه في تحديد معناها بقوله : ( في أي حال او على أي حال ؟ ) وبهذا المعنى يريد الظرفية المجازية لا الظرفية الحقيقية النحوية التي تقتضي

- 
- (1) هذا البيت لجميل بثينة ينظر ديوانه 80 .
  - (2) (النازع) : الذي ينزع السهم ليرميهِ . و(المقصور) : قصير الذراع .
  - (3) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 227-226/1 .
  - (4) ينظر شرح التسهيل 420-419/3 ، ومغني اللبيب 272 ، وحاشية الخصري 148/1 ، والنحو الوافي 510-509/1 .

ان يكون الظرف منصوبا على الظرفية ، اذ لا تتدل على زمان او مكان ، وانما تكون (كيف) عنده مبنية على الفتح في محل رفع او نصب على حسب حاجة العوامل ولا تكون في محل جر . وقد وقع في الوهم من ظن انه يريد بها الظرفية ولا تكون عنده الا منصوبة .  
والامر كذلك عند ابن يعقوب المغربي من البلاغيين اذ يقول : " ويسال بـ(كيف) عن الحال فيقال : ( كيف وجدت زيدا ؟ ) أي على أي حال وجدته ؟ فيقال في الجواب : صحيحا او سقيما وليست ظرفا ولو كان يقال في تفسيرها : في أي حال وجدته، لانه تفسير معنوي كما يقال في تفسير الحال في قولنا : ( جاء زيد راكبا ) أي جاء في حال الركوب وانما هي بحسب العوامل ففي المثال السابق تكون حالا ، او مفعولا ، وفي قولنا : ( كيف زيد ؟) تكون خبرا(1) "

### **تخفيف (كيف) :**

وقد يخفف لفظها فيقال فيها : (كي) ، نحو قول الشاعر(2) : (من البسيط):  
كي تجنحون الى سلم وما ثثرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم  
اراد (كيف تجنحون ...؟) فحذف (الفاء) كما يقال : (سو افعل) يريد سوف.(3)  
يقول ابن يعيش : وفي (كيف) لغتان ، قالوا : (كيف) و (كي) نحو قول الشاعر(4) :  
( من البسيط) :  
او راعيان لبعران لنا شردت كي لا يحسان من بعراننا اثرا(5)  
غير ان عبد القادر بن عمر البغدادي ( ت 1089هـ) يرى ان هذا من قبيل ضرورة الشعر ، اذ لو كانت (كي) موضوعة للاستفهام لوردت في النثر ، ولدونت في كتب اللغة كسائر الالفاظ الموضوعة له(6) .

(1) شروح التلخيص 286/2-287 .

(2) لم يذكر اسم قائله .

(3) ينظر مغنى اللبيب 241 و 270 .

(4) لم يذكر اسم قائله.

(5) ينظر شرح المفصل 110/4 ، وشرح التسهيل 341/3 .

(6) ينظر خزانة الادب 107/7 .

## اعراب ( كيف ؟ )

ان ضابط اعراب (كيف ) ان ننظر الى العامل بعدها ، فان كان محتاجا اليها بوصفها جزءا رئيسا لا يستغنى عنه فانها تعرب بحسب حاجته فتكون :

خبرا نحو ( كيف انت ؟ ) لان العامل الذي وليها ( انت ) في موضع رفع بالابتداء و(كيف) خبره قدم عليه والاصل : ( انت كيف ) الا ان الاستفهام له صدر الكلام فلذلك تقدم الخبر على المبتدأ البتة ، ولذلك يبدل منها ويجاب بالرفع، نحو : ( كيف انت افارغ ام مشغول ؟ ) ونحو وقول عدي بن زيد العبادي<sup>(1)</sup> : ( من الخفيف ) :

ليت شعري كيف انت اذا ما نر في حر وجهك الكافور  
ونحو قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(2)</sup> : ( من الخفيف ) :

يا لقومي وكيف صبري عنم لا ترى النفس لين عيش سواه  
ونحو قول القطامي<sup>(3)</sup> : ( من الكامل ) :

كيف المزار ودونها متمنع صعب يرن حمامه ارنانا

---

(1) ينظر : ديوانه 86 .

(2) ينظر : شرح ديوانه 404 .

(3) ينظر : ديوانه 57 .

وفي مثل : كيف بي ؟ ، وكيف بك ؟ ، وكيف به ؟ والاصل : كيف انا ؟ ، وكيف انت؟ ، وكيف هو ؟ فلما زيدت (الباء) وجب تغيير الضمير (انا) ، او (انت) ، او (هو) لانه ضمير مقصور على الرفع فاتينا بدله بضمير يؤدي معناه ، ويصلح لدخول حرف الجر وهو كل من (ياء المتكلم) ، و (كاف الخطاب) ، و(هاء الغائب) : مجرورة ب(الباء) الزائدة لفظا في محل رفع مبتدأ<sup>(1)</sup> . ويصح ان نقول : ان الجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره : (كيف نفع...؟) ، او (كيف نصنع...؟) ، او (كيف نعمل...؟) وعلى هذا التقدير ، يكون اعراب كيف في محل نصب حال . نحو قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(2)</sup> : (من الطويل) :  
 فقال تعال انظر ، فقلت : وكيف بي اخاف مقاما ان يشيع فيشنعنا<sup>(3)</sup>  
 ونحو قول الشاعر<sup>(4)</sup> : (من الطويل) :  
 فقالت لا تراب لها قد رميته فكيف به ان مات او كيف يحتبل<sup>(5)</sup> ؟  
 وقد تتصل (الباء) الزائدة باسم ظاهر ، نحو قول ذي الرمة<sup>(6)</sup> :  
 (من الطويل) :

فكيف بمي لا تواتيك دارها ولا انت طاوي الكشح عنها فيانس<sup>(7)</sup>  
 ومثل قول عمرو<sup>(8)</sup> بن قميئة : (من الطويل) :  
 رممني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمي وليس برام<sup>(9)</sup>

(1) ينظر النحو في الوافي 448/1 .

(2) ينظر شرح ديوانه 178 .

(3) (يشيع) : يذيع بين الناس و(يشنع) : يسوء اثره .

(4) البيت مما ينسب الى امرئ القيس ينظر ديوانه 147 .

(5) (يحتبل) : يقع في الحباله وهي شرك الصائد .

(6) ينظر ديوانه 144 .

(7) (طاوي الكشح) : ضامر الخصر

(8) ينظر ديوانه 38 .

(9) (بنات الدهر) : صروف الدهر .

وفي مثل : ( كيف كنت ؟ ) تعرب خبرا لكان ، ونحو قول الشاعر (1) :  
( من الخفيف ) :

كيف اصبحت ؟ كيف امسيت مما يزرع الود في فؤاد الكريم ؟  
ولذلك يبدل منها ويجاب بالنصب ، نحو : ( كيف كان زيد ؟ اصحيا ام سقيما ؟ )  
وفي مثل : ( كيف ظننت محمدا ؟ ) تعرب مفعولا ثانيا للفعل ( ظن ) لانه في الاصل خبر  
ولذلك يبدل منها ويجاب بالنصب ، نحو : ( كيف ظننت محمدا ؟ اشاعرا ام فقيها ؟ ) فان  
وقعت ( كيف ) قبل كلام تام مستغن عنها كانت في موضع نصب على الحال ، لانها في  
تاويل صفة نكرة متقدمة على موصوفها والصفة المتقدمة على الموصوف لايجوز ان تكون  
نعنا له لان النعت تابع... نحو قول عمران بن حطان(2) : ( من البسيط ) :

كيف اعزبك والاحداث مقبلة فيها لكل امرئ من غيره شغل  
ونحو قول عمر بن ابي ربيعة(3) : ( من الطويل ) :  
يا قلب اخبرني وفي النأي راحة اذا ما نوت هند نوى كيف اصنع ؟  
واما تعرب مفعولا مطلقا ، نحو قوله تعالى : " الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل  
؟ " والمعنى : أي فعل فعل ربك باصحاب الفيل .

ولا تكون في محل جر الاسماعا في بعض امثلة نادرة لا يقاس عليها ، منها :  
قولهم : ( على كيف تبيع الاحمرين ؟ ) (4) .

وان دخلت ( كيف ) على الشرط يقدر النحاة فعلا محذوفا ، نحو قوله تعالى : " فكيف اذا جننا من كل امة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا " (5) أي : فكيف اذا جننا من كل امة بشهيد يصنعون ؟ ثم حذف عاملها مؤخرا عنها وعن ( اذا ) ؟ غير ان ابن هشام يرى ان يقدر الفعل بين : ( كيف ) و ( اذا ) ، وتقدر ( اذا ) خالية من معنى الشرط(6) . ورايه هذا حسن .

---

(1) رواه الاخفش وذكره ابن جني في الخصائص 290/1 حذف فيه حرف العطف والاصل:  
كيف اصبحت؟ ، وكيف امسيت ؟

(2) ينظر: تعليق من امالي بن دريد 160 .

(3) ينظر :شرح ديوانه 185 .

(4) ينظر :شرح تسهيل 420/3-421 ، ومغني اللبيب 271 .

(5) النساء / 41 .

(6) ينظر مغني اللبيب 271 .

وتقدير المحذوف في الآية الكريمة عند الزجاج : كيف انتم اذا جننا ...فحذف  
المبتدا بخلاف قوله : " فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ... " (1) لان التقدير هنا : كيف  
تكون حالهم ؟ أي: وكيف يصنعون(2) ؟ غير ان (مكي بن ابي طالب) يرى ان (كيف)  
" موضعها نصب على الظرف ، والعامل فيها المعنى الذي دلت عليه (كيف) تقديره : فعلى  
أي حال يكونون حين يجمعون ليوم لاشك فيه ؟ والعامل في (اذا) ما دلت عليه (كيف)  
والظروف متسع فيها تعمل فيها المعاني التي يدل عليها الخطاب ، بخلاف المفعولات . فهذا  
اصل يكثر دوره في القرآن والكلام(3) " .

واما في قوله تعالى : " كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا نمة يرضونكم  
بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون(4) " فالمعنى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم (ان  
يظهروا عليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد(5)  
... ف (كيف) : حال من عهد ؟ اما على ان (يكون) تامة او ناقصة ... وجملة الشرط حال  
من ضمير الجمع(6) .

#### العطف ب(كيف) :

يقول ابن هشام : " زعم قوم ان (كيف) تاتي عاطفة ، وممن زعم ذلك عيسى بن  
موهب ، ذكره في (كتاب العلل) وانشد عليه قول الشاعر(7) : ( من الطويل ) :  
اذا قل مال المرء لانت قناته                      وهان على الادنى فكيف الا باعد  
وهذا خطأ ؟ لاقترانها بالفاء ، وانما هي هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية ، ثم  
يحتمل ان الا باعد مجرورة باضافة مبتدا محذوف ، أي : فكيف حال الاباعد ، فحذف  
المبتدا ، او بتقدير : فكيف الهوان على الاباعد ، فحذف المبتدا والجار او بالعطف بالفاء ثم  
اقحمت (كيف) بين العاطف والمعطوف لافادة الاولوية بالحكم(8)

(1) ال عمران / 25 .

(2) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج 37/1 .

(3) مشكل اعراب القرآن 153-154 .

(4) التوبة / 8 .

(5) ينظر: الكشاف 176/2 .

(6) ينظر: مغني اللبيب 271-272 .

(7) لم يعرف قائله .

(8) مغني اللبيب 273-274 .

اما التي تجردت من معنى الاستفهام ، وتخلصت لمعنى الكيفية فتكون اسما مبنيا على الفتح في جميع صورها الا صورة واحدة تعرب فيها ، ولا تبني وهي الحالة التي يحتاج اليها العامل لتكون مفعولا به فتكون اسما معربا مفعولا به مجردا عن معنى السؤال وليس له وجوب الصدارة ، فتعرب مفعولا به ، منصوبا لعامل قبله كالذي قيل ايضا في الاية الكريمة : " الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل "(1) حيث اعربها عدد من النحاة مفعولا به ، مضافا الى الجملة الفعلية بعده ، ثم تاويل هذه الجملة الفعلية بالمصدر . فالمعنى : الم تر كيفية فعل ربك باصحاب الفيل ؟ ومثله التأويل في قوله تعالى : " رب ارني كيف تحيي الموتى .... " (2) " أي : " ارني كيفية احيائك الموتى . اما في غير هذه الحالة التي تعرب فيها مفعولا به منصوبا مباشرة فانها تبني على الفتح(3) .

### سادسا (اين) :

نص الدارسون على ان (اين الاستفهامية): استفهام عن مكان لا غير . يقول سيبويه : " ونظير (متى) ، من الاماكن : (اين) ولا يكون (اين) الا للماكن كما لا يكون (متى ) الا للايام والليالي... (4) " . ف(اين) عنده : أي مكان ؟ وبهذا المعنى نفسه عند المبرد (5) ويقول الثمانيني (ت 442هـ) : (اين) للسؤال عن المكان ، فاذا قيل: (اين كنت ؟ ) قال المجيب خلف الدار ، او : عند زيد . وان ادخل السائل على (اين ؟) حرف جر ، ادخل المجيب على الجواب ، حرف الجر ، فاذا قال : ( من اين جئت ؟ ) قال المجيب : من المسجد (6) . . .

وجاء في شرح المفصل : " واما (اين ) فاسم من اسماء الامكنة مبهم بقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم بها عنه فيقال : (اين بيتك؟) ، ( اين زيد ؟) (7) . وذلك هو

(1) الفيل / 1 .

(2) سورة البقرة / 260 " واذا قال ابراهيم رب ارني ... "

(3) ينظر النحو الوافي 1/509-510 .

(4) الكتاب 1/219-220 ، و 2/128 ، و 4/233 .

(5) ينظر المقتضب 3/289 .

(6) ينظر اللمع في العربية 357 ، واسرار العربية 386 .

(7) شرح المفصل 7/45 .

معناها عند البلاغيين . يقول السكاكي : " واما (اين) فللسؤال عن المكان اذا قيل : (اين زيد؟) فجوابه : في الدار ، او : في المسجد، او : في السوق ، ينتظم الاماكن كلها"<sup>(1)</sup>  
 جاء في الامالي النحوية لابن الحاجب : اختلف في كم ، وايمان، واين، ومتى ونحوها. فقيل معرفة لان المعنى في (اين) : افي السوق ام في الدار قعودك؟ ، وفي متى : ايوم الجمعة ام يوم السبت سفرك ؟ ... وقيل نكرة لان معنى اين : أي مكان ، ومعنى متى : أي زمان ... والظاهر انها في أين ومتى مما في المعنى سؤال عن المعرفة، معرفة ....  
 (2)

### اعراب (اين) :

لاتخرج (اين) عن ان تكون في محل نصب على الظرفية المكانية، او في محل رفع على الاخبار (او نصب ان تلاها فعل ناقص لم يستوف خبره ) ، او في محل جر ان سبقت بحرف جر .

يقول عبد القاهر الجرجاني : اذا قيل : ( اين زيد ؟) ان (اين) خبر و ( زيد ) مبتدا ، فان المقصود ان ما يعلم بذكره من الفعل الذي هو (استقر) والاسم الذي هو مستقر، وبه يتعلق (اين) ، خبر ، اذ التقدير في قولك : ( اين زيد ؟ ) : أي موضع ستقر زيد او مستقر فهذا المضمرة هو الخبر في الحقيقة . وكذا سائر الظروف ، تقول : (القتال يوم الجمعة) . فيكون المعنى : يقع يوم الجمعة ، والفعل الذي تتعلق به الظروف يكون الخبر .... والافلو لم يقدر هذا الفعل كان محالا<sup>(3)</sup> .

قال تعالى : " فاين تذهبون ؟ "<sup>(4)</sup> ف(اين) في محل نصب على الظرفية ونحو قول المهلهل بن ربيعة : ( من الوافر ) :

سالت الحي اين دفنتموه ؟ فقالوا لي : بفسح الحي دار<sup>(5)</sup>

فالاستفهام في قوله (اين دفنتموه ) استفهام حقيقي حيث جاء له جواب بالتعيين ، قوله : ( بفسح الحي ) . و (اين) في محل نصب على الظرفية ايضا.

(1) مفتاح العلوم 537 ، وينظر الايضاح في علوم البلاغة 133 وشروح التخليص 287/2

(2) ينظر 285 .

(3) ينظر المقتصد في شرح الايضاح . 226-225/1 .

(4) التكوير / 26 .

(5) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 201 .

ونحو قول لبيد بن ربيعة العامري(1) :

وليس لنا الا اليك فرارنا واين يفر الناس الا الى الرسل

ونحو قول امرىء القيس(2) : ( من المتقارب ) :

فاين ربيعة عن ربها ؟ واين تميم واين الخول(3) ؟

الا يحضرون لدى بابه كما يحضرون اذا ما استهل

ف(اين) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم...ونحو قول الشاعر(4) : ( من الطويل ) :

فاين الى اين النجاة ببغلي اتاك اتاك اللاحقون احبس احبس

(فاين) : اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر بـ(الى) محذوفة يدل عليها ما

بعدها والاصل : فالى اين الى اين ..؟والجار والمجرور متعلق بمحذوف خير مقدم. (الى

اين) : توكيد لفظي . (النجاة) : مبتدا مؤخر .

جاء في كتاب (همع الهوامع) : " واثبتوا عطف (أين) قالوا : تقول العرب : هذا زيد

فاين عمرو؟ ولقيت زيدا فاين عمرا ؟ قال ابو حيان : ودخول حرف العطف على هذه

الاحرف دليل على انها ليست حرف عطف(5) . "

### سابعاً (متى) :

(متى) عند سيبويه بمعنى (أي حين؟) او ( في أي زمان ؟ ) (6) اذ يقول : " واما

(متى) فانما تريد بها ان يوقت لك وقتا ولا تريد بها عددا .." (7) .

وعند كل من المبرد، وابن السراج سؤال عن زمان(8) . وهو اسم مبني مغن عن

جميع اسماء الزمان ، نحو : (متى القتال؟) يغني عن قولنا :

(1) ينظر ديوانه 150 .

(2) ينظر ديوانه 140 .

(3) (ربيعة وتميم) : يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل من

اعضاد كندة واحلافها . (الخول) : الاتباع .

(4) البيت لم ينسب الى قائل معين ينظر شرح ابن عقيل 214/2 .

(5) همع الهوامع 265/5 .

(6) ينظر الكتاب 233/4 ، 235 .

(7) كتاب سيبويه 217/1 .

(8) ينظر المقتضب 289/3 والاصول في المحو 140/2 .

( ا يوم الجمعة القتال ام يوم السبت ام يوم الاحد ام سنة كذا ام شهر كذا؟(1) .  
ولم تخرج (متى) عند ابن يعيش عما قال به من سبقه من النحويين غير انه زاد عليهم قوله  
: فهي في الزمان بمنزلة (اين) في المكان(2) . وهذا البلاغي عبد القاهر الجرجاني يقول :  
جعل النحويين (متى) ظرفا ، لانهم وجدوها سؤالا عن الازمنة وكائنه بمنزلة : ايوم الجمعة ام  
يوم السبت(3) ...؟ ويقول ايضا : فلا يجوز ان تقول : (متى زيد ؟) لان ظروف الزمان لا  
تكون خبرا عن الاشخاص ، لان احوالها مع الازمنة حال واحدة ، بخلاف الاحداث نحو  
القتال ، فلا يجوز ان تقول: زيد يوم الجمعة لعدم الفائدة في ذلك . فان قلت : خرج يوم  
الجمعة ، جاز ، لان خروجه قد يختص ببعض الاوقات فهو بمنزلة ان تقول : القتال يوم  
الجمعة ، لانه لا يكون في كل وقت فيفيد ، فلما لم يجز : (زيد يوم الجمعة) ، لم يجز (متى  
زيد؟) ... وجاز ان تقول : (اين زيد ؟) لان حال الاشخاص يتغير مع الامكنة اذ يكون مرة  
في الدار واخرى في المسجد(4) ...

واما عند البلاغيين فلا تخرج (متى) عن ان تكون للسؤال عن الزمان(5) . اذ انه  
يسال بها عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا ، فيقال في الماضي : (متى جئت ؟ ) والجواب  
: سحرا او نحوه، وفي المستقبل : (متى تاتي ؟) ، فيقال : بعد شهر مثلا(6) .

#### اعراب متى ؟:

تكون (متى) عند النحويين والبلاغيين في محل نصب على الظرفية الزمانية ، او  
في محل رفع على الاخبار ، او في محل جر ان سبقت بحرف جر .  
قال احيحة ابن الجلاح(7) : (من الوافر ) :  
وما يدري الفقير متى غناه ؟ وما يدري الغني متى يعيل(8) ؟

(1) ينظر الاصول في النحو 140/1 .

(2) ينظر شرح المفصل 45/7 .

(3) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 228/1 .

(4) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 228 /1 .

(5) ينظر مفتاح العلوم 537 ، والايضاح في علوم البلاغة 133 .

(6) ينظر شروح التلخيص 287/2 .

(7) ينظر جمهرة اشعار العرب 23 .

(8) (يعيل) : يفتقر .

ف(متى) الاولى جاءت في محل رفع على الاخبار والثانية جاءت في محل نصب على الظرفية الزمانية . ونحو قول عمرو بن كلثوم<sup>(1)</sup> : ( من الوافر ) :  
تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتونينا<sup>(2)</sup> ؟  
و (متى) هنا في محل نصب على الظرفية الزمانية .  
ونحو قول الاغلب العجلي<sup>(3)</sup> : ( من الرجز ) :  
قالت متى كنت ابا الخير متى ؟ قال حديثا لم يغيرني البلى  
ف(متى) الاولى في محل نصب على الظرفية الزمانية اما الثانية فهي توكيد لفظي .  
ونحو قول الاخطل<sup>(4)</sup> : ( من الوافر ) :  
عداني ان ازوركهم هموم نأتني عنكم فمتى التلاقي ؟  
ف(متى) في قول الاخطل في محل رفع خبر مقدم و (التلاقي) مبتدا مؤخر .

### ثامنا (ايان) :

(ايان) عند سيبويه بمعنى (متى) اذ يقول : " الا ترى ان لوان انسانا قال : ما معنى (ايان) فقلت : (متى) وكنت قد اوضحت . واذا قال ما معنى (متى) قلت : في أي زمان ؟ فسؤالك عن الواضح شق عليك ان تجيء بما توضح الواضح"<sup>(5)</sup> وهذا ما يراه ايضا النحويون بعده فهي عندهم للسؤال عن الزمان<sup>(6)</sup> . اذا قيل : (ايان انطلقك؟) فتقول : غدا ، قال تعالى : " يسألونك عن الساعة ايان مرساها . قل انما علمها عند ربي...<sup>(7)</sup> " أي : متى ظهورها وحلولها<sup>(8)</sup> ؟ لذا جاء الجواب في الاية الكريمة بالتعيين في قوله : " انما علمها عند ربي " اذا السؤال بها عن تصور حقيقة الزمان ، غير انهم فرقوا بينها وبين (متى) اذ يقول ابن يعيش: ان (متى) اظهر من (ايان) في الزمان ، وذلك لكثرة استعمالها ، وثمة فرق اخر ،

- 
- (1) ينظر جمهرة اشعار العرب .
  - (2) (المقتوين) : الخدم ، الواحد مقتوي .
  - (3) ينظر طبقات الشعراء 200
  - (4) ينظر ديوانه 30 .
  - (5) الكتاب 235/4 .
  - (6) ينظر المقتضب 190/1 ، وتاويل مشكل القران 279 ، والاصول في النحو 140/2 ،  
والصاحبي 142 ، وامالي ابن الشجري 401/1 .
  - (7) الاعراف / 187 .
  - (8) ينظر اللمع في العربية 358 .



ونحو قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من السريع ) :

ايان تقضي حاجتي ايانا ؟ اما ترى لفعالها ايانا<sup>(2)</sup> ؟

ولا خلاف في هذا الفرق عند النحويين .

اما عند البلاغيين فيقول السكاكي : (ايان) للسؤال عن الزمان ، نحو : ( ايان جئت ؟ ) يكون الجواب بالمتعين ، نحو : يوم الجمعة او يوم الخميس ، او شهر كذا ، او سنة كذا .. ولم يحددها بزمن معين ، غير ان مثاله دال على المضي ولم يشر ايضا الى دلالتها على التفخيم والتعظيم بيد انه ذكر قول النحويين في ذلك فقال : وعن علي بن عيسى الربيعي -رحمه الله - ( امام ائمة بغداد في علم النحو ) ان (ايان) تستعمل في مواضع التفخيم، نحو قوله تعالى : " يسأل ايان يوم القيامة "<sup>(3)</sup> وقوله تعالى : " يسألون ايان يوم الدين "<sup>(4)</sup> "<sup>(5)</sup>

ولم يخرج الخطيب القزويني في الايضاح عما قال به السكاكي أي ان (ايان) تستعمل للسؤال عن الزمان ولكنه لم يحددها بزمن معين<sup>(6)</sup> . غير انه حددها للمستقبل في كتابة التلخيص اذ مثل لها بقوله : ( ايان يثمر هذا الغرس؟ ) والجواب بعد سنة مثلا ، وقيل ذلك عن علي بن عيسى الربيعي<sup>(7)</sup> . وهذا ما يراه بهاء الدين السبكي في قوله : " ايان: يستفهم بها عن الزمان تقول : ( ايان تجيء؟) وقصرها المصنف على المستقبل في هذا المختصر ولكنه في الايضاح اطلق انها للزمان وكذلك اطلقه السكاكي وقد مثلاه بـ(ايان جئت؟) وهو صريح في انها تستعمل للماضي فهو مخالف لكلامه هنا لكن ما ذكره هنا هو الصواب . وهو الذي جزم به ابن مالك والشيخ ابو حيان ولم يذكر فيه خلافا وحمل ذلك على ما اذا وليها فعل دون ما اذا وقع بعدها اسم كقوله تعالى : "ايان مرساها"<sup>(8)</sup> " وفيه نظر

---

(1) لم يذكر اسم قائله .

(2) ينظر البحر المحيط 419/4 .

(3) القيامة /6 .

(4) الذاريات /12 .

(5) ينظر مفتاح العلوم 537 .

(6) ينظر 133 .

(7) ينظر التلخيص 163 .

(8) الاعراف /187 .

لان (مرساها ) المراد به المستقبل فكذلك ما اشبهه<sup>(1)</sup> " . اذا لم يقل السكاكي ان (ايان) في قوله تعالى : "يسال ايان يوم القيامة"<sup>(2)</sup> وقوله : " يسالونك ايان يوم الدين "<sup>(3)</sup> " تستعمل للتفخيم وكذلك الخطيب القزويني لم يقل بذلك ايضا غير انهما ذكرا قول النحويين فيما روي عن علي بن عيسى الربيعي من ان (ايان) تستعمل في مواضع التفخيم وهذا ما لا يراه السبكي ايضا اذ يقول : " قلت وفي تمثيل المصنف بهذه الاية نظر فانه كلام محكي عن الانسان الذي يحسب " ان لن نجمع عظامه"<sup>(4)</sup> " وذلك لا يقصد تفخيم يوم القيامة الذي لا يقربه ، والمشهور عند النحاة انها : (متى) تستعمل في التفخيم وغيره<sup>(5)</sup>

ويقول الدسوقي : فنرى (قوله : قيل : وتستعمل في مواضع التفخيم) أي في المواضع التي تقصد فيها تعظيم المسؤول عنه وعنده ان الكلام يحتمل ان يكون المراد منه انها لا تستعمل الا في مواضع التفخيم فتكون مختصة بالامور العظام نحو قوله تعالى : " ايان مرساها"<sup>(6)</sup> ، وقوله : " يسالون ايان يوم الدين "<sup>(7)</sup> " وعلى هذا فلا يقال : (ايان تنام) ويحتمل انها تستعمل للتفخيم كما تستعمل في غيره ، وهو ظاهر كلام النحويين اذ قالوا : انها ك (متى) تستعمل للتفخيم وغيره .

اما اعتراضه على المصنف والشارح في تمثيلها بـ "ايان يوم القيامة" و " ايان يوم الدين" بانه كلام محكى عن الانسان الذي يحسب ان لن يجمع الله عظامه فلا يختلف عما قال به بهاء الدين السبكي<sup>(8)</sup> .

## تاسعا (انى) :

- 
- (1) عروس الافراح - شروح التلخيص 287/2-288 .
  - (2) القيامة /6 .
  - (3) الذاريات /12 .
  - (4) الاية : " ايسب الانسان ان نجمع عظامه " القيامة /3 .
  - (5) عروس الافراح - شروح وتلخيص 288/2 .
  - (6) الاعراف / 187 .
  - (7) الذاريات / 12 .
  - (8) ينظر حاشية الدسوقي على شرح السعد - شروح التلخيص 287/2-288 .

تكون (انى) عند سيبويه في معنى (كيف) و (اين) (1) . وكذلك عند النحويين والمفسرين تكون بمعنيين : الاول يكون بمعنى (كيف) والآخر يكون بمعنى (من اين) ، أي يتجاذبها شبهان : شبه (كيف) ، و شبه: (اين) ، وقد جاء التنزيل بهما في قوله تعالى : " او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ...." (2) ، أي كيف يحييها ؟

و قوله : " ... قال يا مريم انى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب " (3) . أي : ( من اين لك هذا ؟) فاجابت مريم (عليها السلام) : اجابة مطابقة لسؤال بقوله تعالى : " هو من عند الله " ، اذ لا يكون معناها تاما من غير حرف الجر (من) لان فيها معنى يزيد على اين ، لذا لم تقل : هو عند الله . وفي جوابها هذا دليل على انها بمعنى ( من اين ) ، ورد على من يرى انها بمعنى ( اين ) أي باسقاط حرف الجر (من) (4) وفي هذه الاية نفسها يقول ابو حيان النحوي : " وانى سؤال عن الكيفية ، وعن المكان ، وعن الزمان ، والظاهر انه سؤال عن الجهة فكانه قال من اي جهة لك هذا الرزق ؟ ولذلك قال ابو عبيدة : معناه : ( من اين ) ولايبعد ان يكون سؤالا عن الكيفية ، أي : كيف تهيا وصول هذا الرزق اليك (5) " .

---

(1) ينظر: الكتاب /235 ، ولسان العرب /246/1 .

(2) سورة البقرة /259.

(3) ال عمران /37 .

(4) ينظر :تاويل مشكل القران 280، والصاحبي 142 ، وتفسير غريب القران 44 والكشاف، 379/1 و 427 ، وامالي ابن الشجري 401/1 وشرح المفصل 25/7 ، واساليب الطلب 407-408 .

(5) البحر المحيط /2/443 .

وكذلك جاء الجواب في قوله تعالى : " اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلت: انى هذا ؟ قل : هو من عند انفسكم . ان الله على كل شيء قدير " (1) بقوله : ( هو من عند انفسكم ) مع حرف الجر (من) . ونحو قوله تعالى : " قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ... " (2) بمعنى ( من اين ) ، وقوله تعالى : " قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر ... " (3) ، أى : بمعنى ( من اين ) ايضا .

و (انى ) عند ابن مالك لتعميم الاحوال ، وليست ظرفا ، غير انها تشبهه الظرف ، لانها بمعنى (على اى حال) ... وقد تاتي (انى ) :بمعنى: (متى) وبمعنى (اين) (4) . فاعطاها معنى ثالثا هو (متى) . وهذا ما قال به رضى الدين الاسترلاباذي في شرح الكافية، اذ اول قوله تعالى " انى شئتم " على الواجه الثلاثة.(5) .

جاء في كتاب اللمع في العربية : قال الثمانيني : ان (انى ) للسؤال عن المكان ، نحو : (انى جئت ؟) فيقول : من عند زيد . ويجوز ان تكون بمعنى (كيف) وبمعنى (حيث) وبمعنى (اين) وتاولوا هذا في قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم.. " (6) اذ قال قوم : بمعنى ( كيف شئتم ؟) وقال قوم : هو بمعنى (حيث شئتم) ، وقال قوم هو بمعنى : (اين شئتم ؟ ) (7) . في حين يقول ابو حيان النحوي : لا جائز من ان تكون (انى) استفهاما لانها اذا كانت استفهاما اكتفت بما بعدها من فعل كقوله تعالى : " قالت رب انى يكون لى ولد.. " (8) او من اسم كقوله : " .. قال يا مريم انى لك هذا ... " (9) ولا تنظر الى غير ذلك وهنا يظهر افتقارها وتعليقها بما قبلها ... والذي يظهر -والله اعلم - انها تكون شرطا لافتقارها الى جملة غير الجملة التي بعدها ... فلا يجوز ان تكون في هذه الالية استفهاما وانما لحظ فيها معنى الشرط وارتباط الجملة

(1) ال عمران 165 .

(2) ال عمران / 40 .

(3) ال عمران / 47 .

(4) ينظر: شرح التسهيل 3/389 .

(5) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب 3/288 ، وشرح عمدة الحافظ 281-282 .

(6) سورة البقرة / 223 .

(7) ينظر اللمع في العربية 358 ، وتفسير غريب القران 44 .

(8) ال عمران / 47 .

(9) ال عمران / 37 .

محذوف ويدل عليه ما قبله تقديره ( انى شئتم فاتوه ) كما حذف جواب الشرط في قولك : ( اضرب زيدا انى لقيته ) التقدير : انى لقيته فاضربه<sup>(1)</sup> .

اما البلاغيون، فالسكاكي يقول : تستعمل (انى) تارة بمعنى (كيف) ومثل له بقوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم .. " (2) واخرى بمعنى (من اين ) ومثل له بقوله تعالى: ".... قال يا مريم انى لك هذا ... (3) " اذا لا تتجاوز المعنيين عنده<sup>(4)</sup> . ولم يخرج التفازاني عما قال به السكاكي غير انه زاد عليه قوله : يحتمل ان تكون (انى) مشتركة بين المعنيين ، أي: ( كيف ، ومن اين ) وان تكون في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا ، ويحتمل ان يكون معناها (اين) الا انه في الاستعمال تكون مع (من) ظاهرة كما في قول الشاعر : ( من الرجز):

"من اين عشرون لنا من انى"؟<sup>(5)</sup>

او مقدره كقوله تعالى : " ... انى لك هذا ...؟" أي : من انى ، أي : من اين ؟<sup>(6)</sup> واما السبكي فلم يخرج عما قال به النحويين في ان (انى) اذا كانت استفهاما ، فانها بمعنى (كيف؟) او بمعنى ( من اين؟ ) غير ان الفرق عنده بين (اين) و ( من اين ) هو : ان (اين) سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ، و ( من اين ) سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء . ثم يقول : والثالث: ان تكون بمعنى (متى) وقد نقل عن الضحاك في قوله تعالى : " ..فاتوا حرثكم انى شئتم " (7) ويرده سبب النزول . ويرفض السبكي ان تكون في الاية : " ..انى شئتم " استفهاما لانها لو كانت هنا استفهامية لاكتفت بما بعدها من فعل وهو في رايه هذا يوافق ابا حيان النحوي في كونها شرطية لا استفهامية<sup>(8)</sup> .

---

(1) البحر المحيط 171/2-172 .

(2) سورة البقرة / 223 .

(3) ال عمران / 37 .

(4) ينظر مفتاح العلوم 537 ، والايضاح في علوم البلاغة 133 .

(5) الرجز لمدرک بن الحصين ينظر شرح المختصر 212 والمطول 417-418 ، وشروح

التلخيص 290/2 ، وبلا نسبة في لسان العرب 155/4 ويروى فيه : (لها) بدلا من (لنا) .

(6) ينظر شرح المختصر 212 ، والمطول 417-418 ، وشروح التلخيص 288/2-290

(7) سورة البقرة / 223 .

(8) ينظر عروس الافراح - شروح التلخيص 288/2-289.

بقي لي ان اقول : نستطيع ان نستعمل لفظ (أي) في جميع مواضع هذه الالفاظ  
المستفهم بها عن التصور ، نحو : ( ازيد ام عمرو قائم ؟ ) أي الرجلين قام ؟ وفي (اقائم ام  
قاعد زيد ؟) أي الامرين فعل ؟ وكذلك في الجميع ، كما تقول في ( ما اسم ابيك ؟ )  
أي شيء اسمه ؟ ) ، وفي (ما ماهيته؟ ) (أي شيء ماهيته ؟ ) ، وفي ( من جبريل؟ )  
أي شيء جبريل؟ ) ، وفي (كم عدد هذا ؟ ) ( أي شيء هو ؟ ) ، وفي ( كيف زيد ؟ )  
أي حال عليه زيد؟ ) ... (1)

---

(1) ينظر عروس الافراح - شروح التلخيص 289-290 .

## المبحث الرابع

### الحكاية في الاستفهام التصوري

**الحكاية لغة** : المشابهة والمماثلة<sup>(1)</sup> ، وفي الاصطلاح : ايراد اللفظ المسموع بهيئته من غير تغيير ، او ايراد صفته ، او معناه ، وهي اما حكاية جملة ، وتكون بالقول ومتصرفاته فيحكى به لفظها ، او معناها ، واما حكاية مفرد ، وهي ضربان : حكاية اللفظ المفرد مع استفهام، ويسمى الاستثبات بـ(أي) او (من) والمحكي فيها صفة اللفظ - وهو مدار مبحثنا هذا - وحكايته من غير استفهام<sup>(2)</sup> .

**الحكاية بـ(أي؟)** : يقول سيبويه في (باب أي) اذا كنت مستفهما بها عن نكرة : " وذلك ان رجلا لو قال : (رايت رجلا) ، قلت : (ايا؟) فان قال : (رايت رجلين) ، قلت : (ايين؟) وان قال : (رايت رجالا) ، قلت : (ايين؟) فان الحقت (يا فتى) في هذا الموضع فهي على حالها قبل ان تلحق : (يا فتى) .

وإذا قال : (رايت امرأة) قلت : (اية يا فتى؟) فان قال : (رايت امرتين) قلت (ايتين يا فتى؟) فان قال : (رايت نسوة) قلت (ايات يا فتى؟) .

فان تكلم جميع ما ذكرنا مجرورا جررت (ايا) ، وان تكلم به مرفوعا رفعت (ايا)، لانك انما تسالهم على ما وضع عليه المتكلم كلامه<sup>(3)</sup> . ثم يقول : " قلت : فان قال : (رايت عبد الله) او (مررت بعبد الله) قال : فان الكلام ان لا تقول : (ايا) ، ولكن تقول : (من عبد الله؟) و (أي عبد الله؟) . لا يكون اذا جئت باي الرفع ، كما انه لا يجوز اذا قال : (

- 
- (1) ينظر لسان العرب 273/3 ، وحاشية الصبان 124/4 ، وحاشية الحظري 219/2 .
  - (2) ينظر شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) 285/2 ، وحاشية الصبان 124/4 ، وحاشية الخصري 219/2 .
  - (3) الكتاب 407/2 .

رايت عبد الله ( ان تقول : ( منا ؟ ) وكذلك لا يجوز اذا قال : ( رايت عبد الله ) ان تقول :  
( ايا ؟ ) (1) .

ولا تجوز الحكاية فيما بعد (أي) كما جاز فيما بعد (من) اذ يقول سيبيويه : " وذلك انه اذا  
قال : ( رايت عبد الله ) قلت : ( أي عبد الله ؟ ) ، واذا قال : ( مررت بعبد الله ) قلت : ( )  
أي عبد الله ؟ ) .

وانما جازت الحكاية بعد (من) في قولك : ( من عبد الله ) ، لان (ايا) واقعة على  
كل شيء ، وهي للادميين . و(من) ايضا مسكنة في غير بابها ، فكذاك يجوز ان تجعل ما  
بعد (من) في غير بابه(2) " . اما المبرد ، فيقول في باب (أي) اذا استقهم بها عن نكرة) : اذا  
قال لك رجل : ( رايت رجلا ) ، قلت : ( أيا ؟ ) لانك اردت ان تحكى كلامه .  
فان قال : ( جاءني رجل ) ، قلت : ( أي ؟ ) موقوفه . فان وصلت ، قلت : ( أي  
يا فتى ؟ ) لانها مرفوعة كالذي استقهمت عنه .

فان قال : ( مررت برجل ) قلت : في الوقف : ( أي ؟ ) موقوف . كما تقول في  
المخفوض : ( مررت بزید ) ، فان وصلت ، قلت : ( أي يا فتى ؟ ) وفي التنثية والجمع في  
الاحوال الثلاث : ( ايان ) ، و(ايون) ، و(ايين) ، و(ايين) وفي المؤنث : ( اية ) ، و ( ايتان ) ، و  
( ايات ) ، وتنصب اذا نصب ، وتخفف اذا خفض ، وفي الوقف تقف بلا حركة ولا تنوين .  
ويجوز في جميع هذا ، ذكرا كان او انثى ، جمعا كان او واحدا : ( أي يا فتى ؟ ) اذا  
كان مرفوعا ، و( ايا ؟ ) ، و( أي ؟ ) اذا كان منصوبا ، او محفوضا ، لان ( ايا ) يجوز ان تقع  
للجماعة على لفظ واحد ، وكذلك التنثية ، وللمؤنث على لفظ المذكر ، لانها بمنزلة ( من )  
، و( ما ) .

وجاز في (أي) التنثية والجمع ، لانها تضاف ، وتفرد ويلحقها التنوين بدلا من  
الاضافة . وان شئت تركت الحكاية في جميع هذا واستانفت(3) .

ويقول المبرد في (باب أي) اذا كنت مستثبنا بها عن معرفة) : اذا قال : ( رايت  
عبد الله تقول : ( أي عبد الله ؟ ) لان (ايا) ابتداء و(عبد الله) خبره .

---

(1) الكتاب 407/2-408 .

(2) الكتاب 408/2 .

(3) ينظر المقتضب 301/2-302 .

وإذا قال : (رايت اخويك) ، تقول : ( أي اخواك؟) على اللفظ او المعنى ، والحمل على المعنى حسن . فان قيل : ( رايت الرجلين او اخويك ) فقلت : ايان الرجلان، وایان اخوای ؟ فهذا الذي يختاره النحويون. والافراد في (أي) حسن.

ولو قال : ( رايت الرجال)، او ( مررت بالرجال ) ، او (جاءني الرجال ) ، لقلت : ( ايون الرجال؟) و( أي الرجال<sup>(1)</sup>؟) أي : ليس مع (أي) في المعرفة الا الرفع ، لان الاعراب يظهر في (أي) فكرهوا ان يخالفه الثاني .

وإذا ذكر شيء من غير الادميين ، وقعت عليه (أي) كما تقع على الادميين ، لأنها عامّة ، وليست ك(مَنْ) أي لو قيل : (ركبْتُ حماراً ) لكان الجواب : ( أياً ؟ ) أو قيل : ( مررتُ بحمارٍ ) لقلت : (أيُّ يا فتى ) فإن وقعت قلت : أي . وإن قيل : ( هذا الحمارُ ) قلت : أي الحمار ؟ <sup>(2)</sup>.

ولم يخرج النحويون عما قال به سيبويه والمبرد في باب ( أي ) اذا استقهم بها عن نكرة او عن معرفة ، منهم : ابن السراج ، وابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379 هـ) ، وابن جني ، والزمخشري ، وابن يعيش ، وابن عصفور ، والرضي ، وابو حيان النحوي، وابن هشام الانصاري . <sup>(3)</sup>

اما بشأن اعراب (أي) في باب الحكاية ، فيقول ابن يعيش : " اذا حكيت ، وقلت (أيا) في جواب ( رايت رجلاً) ف( ايا) : في محل مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف والتقدير : ايا من ذكر؟

أو أياً المذكور ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو ( المبتدأ) والنصب في لفظه على حكاية اعراب الاسم المقدم كما أنك إذا حكيت ب( مَنْ) العلم ، فقلت في جواب مَنْ قال : ( رأيتُ زيداً) : (مَنْ زيداً؟) يكون (زيداً) في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ ، وإن كان منصوباً على الحكاية ، كذلك إذا قلت : (أياً) كان في موضع مرفوع ، وإن كان منصوباً في اللفظ على الحكاية ، وكذلك الجر إذا قلت : (أي) في جواب : (مررتُ برجل ) في موضع

(1) ينظر المقتضب 303/2 .

(2) ينظر المقتضب 304/2

(3) ينظر الاصول في النحو 2 / 419-420 ، والواضح في علم العربية 138-139 واللمع في العربية 369 ، والمفصل 149 ، وشرح المفصل 4 / 22-23 وشرح جمل الزجاجي ( الشرح الكبير ) 2 / 291 ، وشرح كافية ابن الحاجب 3 / 158-163 ، وارتشاف الضرب 680/2 و 685-686 ، وشرح جمل الزجاجي 397.

رفع بالابتداء، وخفضه حكاية إعراب الاسم المتقدم ، وإذا قيل ( جاءني رجلٌ )، قلت : ( أَيْ ) فرفعت فالرفع على الحكاية لأنك انما تستفهم عما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الابتداء إنما هو في محل مبتدا (1) وشروط الاستثبات بـ ( أَيْ ) ألا تكون مضافة (2) كما مر بنا .

### الحكاية بـ(من) :

يقول سيبويه في (باب من اذا كنت مستفهما عن نكرة) : تنثي (من) كما تنثي (ايا) فاذا قال رجل : (رايت رجلين) فنقول : (منين؟) كما تقول : (ايين؟) و(اتاني رجلان) فنقول : (منان؟) و (اتاني رجال) ، فنقول ، (منون؟) واذا قال : (رايت رجالا ) ، قلت : (منين؟) ، كما تقول : (ايين؟) ، وان قال : (رايت امرأة) ، قلت : (منه؟) ، كما تقول : (ايه؟) . فان وصل، قال : (من يا فتى؟) للواحد والاثنين والجميع . وان قال : (رايت امراتين ) ، قلت : (منتين) كما قلت (ايتين؟) الا ان النون ساكنة . فان قال : (رايت نساء ) ، قلت : (منات؟) كما قلت : (ايات؟) ، غير ان الواحد يخالف (ايا) في موضع الجر والرفع ، مثل : (اتاني رجل) فنقول : (منو؟) ، وتقول : (مررت برجل) فتقول : (مني؟) فـ (أي) في موضع الجر والرفع اذا وقفت بمنزلة : (زيد) و(عمرو) ؛ لان التنوين لا يلحق (من) في الصلة وهو يلحق (ايا) فصارت بمنزلة : (زيد وعمرو) ، واما (من) فلا ينون في الصلة ، فجاء في الوقف مخالفا (3) .

ويقول سيبويه : زعم الخليل ان (منه؟) و(منتين؟) و (منين؟) و (منات؟) و (منين؟) في الصلة مسكن النون ، لانك تقول : اذا قال (رايت رجالا او نساء او امرأة ، او امراتين ، او رجلا، او رجلين ) : ( من يا فتى؟) والدليل -عند الخليل- على ذلك ، انك تقول : (منو) في الوقف، ثم تقول : ( من يا فتى؟) ، فيصير بمنزلة قولك : (من قال ذلك؟) فنقول : ( من يا فتى؟) اذا عنيت جميعا ، كانك تقول : ( من قال ذلك؟) اذا عنيت جماعة (4) .

(1) شرح المفصل 4 / 23 .

(2) ارتشاف الضرب 2 / 681 .

(3) ينظر الكتاب 2/408-409 .

(4) ينظر الكتاب 2/409 .

ثم يقول سيبويه : وزعم الخليل ان عددا قليلا من العرب من يقول : (ايون هؤلاء؟) ، و (ايان هذان؟) ف (أي) قد تجمع في الصلة وتضاف وتثنى وتتنون ، و (من) لا يثنى ولا يجمع في الاستفهام ولا يضاف ، و(أي) منون على كل حال في الاستفهام وغيره ، فهو اقوى<sup>(1)</sup> .

ويقول حدثنا يونس ان ناسا يقولون : منا ؟ ومني ؟ ومنو ؟ في الوقف اذا اعنيت واحدا او اثنين ، او جميعا . فمن قال هذا ، قال : (ايا؟ واي؟ واي ؟) عنى واحدا او جميعا او اثنين . فان وصل نون (ايا) . وانما فعلوا ذلك بـ(من) لانهم يقولون : ( من قال ذاك؟) فيعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك (أي) ، تقول : (أي يقول ذاك ؟ ) فتعني بها جمعيا وان شاء عنى اثنين .

واما يونس فانه كان يقيس (منه) على (اية) ، فيقول : ( منة ، ومنة ، ومنة ) اذا قال : (يا فتى) . وكذلك ينبغي له ان يقول اذا اثر ان لا يغيرها في الصلة .

وهذا بعيد ، وانما يجوز هذا على قول شاعر<sup>(2)</sup> (قاله مرة في شعر . ولا يعرف مثله في كلام ولا شعر ) : (من الوافر ) :

اتوا ناري فقلت : منون انتم ؟ فقالوا : الجن ، قلت : عموا ظلما<sup>(3)</sup>

اذا هذا شاذ عند سيبويه و الجمهور ، لانه جمع (من) في الوصل ، وحرك (النون) غير ان يونس اجاز اثبات الزوائد وصلا ، فتقول : منو يا فتى ، وحمل عليه قول الشاعر : " ..... منون انتم " .

وزعم يونس انه سمع اعرابيا يقول : ( ضرب من منا ؟) استفهام عن الضارب والمضروب . قال سيبويه : هذا بعيد ، وقال يونس ايضا : هذا لا يقبله كل احد ، وذلك لتقدم الفعل على كلمة الاستفهام واما اعرابها ، فقيل : حكاية كانه سمع رجلا يقول : ( ضرب رجل رجلا ) ، والا فكيف يعربها مع قيام علة البناء ؟ ويبدو انه ليس حكاية ، بل

---

(1) ينظر: الكتاب 2/409-410 .

(2) البيت لـ ( شمير بن الحارث الضبي )، ينظر النوادر في اللغة 123 والرواية فيه :

..... منون قالوا سراة الجن قلت عموا ظلما

والخصائص 1/129 ، وابن يعيش 4/16 ، والمقاصد النحوية على هامش خزانة الادب 4/498 ونسب البيت فيه الى ( شمر بن الحرث الضبي) كما نسب الى (تابط شرا) وعلى رواية (عموا صباحا) نسب الى (جذع بن سنان الغساني) ، والاشموني 4/127 .

(3) ينظر: كتاب سيبويه 2/410-411 .

يجوز في بعض اللغات اعرابها لا على وجه الحكاية ، الا ترى الى قول الشاعر : ( ... منون انتم ؟ ) وليس محكيا ، كما زعم يونس ، اذ لا منكر مذكور قبله ، والعلامات المذكورة لا تلحق (من) الا في اخر الكلام ، لانها في حالة الوقف<sup>(1)</sup> .  
ويقول سيبويه في (باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت عنه بـ(من))  
: فيه لغتان :

**اللغة الاولى** : لغة اهل الحجاز اذ انهم يقولون اذا قال الرجل : (رايت زيدا) : (من زيدا ؟)  
وإذا قال (مررت بزيدا) : قالوا : ( من زيد ؟ ) ، وإذا قال : ( هذا عبد الله ) قالوا : ( من عبد الله ؟ )

**واللغة الثانية** : لغة بني تميم اذ يرفعون على كل حال وهي اقيس فاهل الحجاز حملوا قولهم على انهم حكوا ما تكلم به المسؤول ، كما قال عدد قليل من العرب : (دعنا من تمرتان) ، على الحكاية لقوله : ( ما عنده تمرتان) . وانه سمع عربيا مرة يقول لرجل ساله ، فقال : ( اليس قرشيا ؟ ) فقال : (ليس بقرشيا) ، حكاية لقوله ، فجاز هذا في الاسم الذي يكون علما غالبا على هذا الوجه ، ولايجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ... والكنية بمنزلة الاسم . وإذا قال : (رايت اخا خالد ) لم يجز : من اخا خالد ؟ الا على قول من قال : ( دعنا من تمرتان ) ، و(ليس بقرشيا ) والوجه الرفع ، لانه ليس باسم غالب<sup>(2)</sup> .

ولم يخالف المبرد قول سيبويه في باب (من) اذا استفهم بها عن نكرة ، اذ يقول :  
اذا قال لك رجل : (رايت رجلا ) ، فالجواب ان تقول : ( منا ؟ ) وان قال : (جاءني رجل ) ، فانك تقول : (منو ؟ ) او قال : ( مررت برجل ) ، قلت : (مني؟) وليست هذه اللواحق :  
الالف والواو والياء في (من) اعرابا ، بل هن دليل في الوقف للحكاية .

وفي التنثية تقول في الاحوال الثلاث : (منان ؟ ) ( منين ؟ ) ، وفي المؤنث تقول في الاحوال الثلاث ايضا : ( منه ؟ ) وفي تنثيته تقول : (منتان ؟ ) تسكن النون ، كما كانت في (من) ساكنة . وانما حركتها في (منه؟ ) لان هاء التانيث لا تقع الا بعد حرف متحرك ، وكذلك حروف التنثية أي : الالف والياء لسكونهما .  
واما في : ( منو ؟ ) و(مني؟) فانما حركت معها النون لعلتين :

---

(1) ينظر الكتاب 411/2 . وشرح جميل الزجاجي (الشرح الكبير) 290/2 ، وشرح كافية ابن الحاجب 160/3 وارتشاف الضرب 683/2 .  
(2) ينظر الكتاب 413/2 .

**الاولى :** قولك في النصب : (منا؟) لان (الالف) لا تقع الا بعد مفتوح فلما حركت في النصب حركت في الرفع والخفض ليكون المجرى واحدا.  
**والعلة الثانية :** ان (الواو) و(الياء) خفيتان . فان جعلت قبل كل واحدة منهما الحركة التي هي منها ظهرت وتبينتا .

وفي الجمع بنوعيه في الاحوال الثلاث تقول في الجواب : (منون؟) (منين؟) (منات؟) فان وصلت ، قلت في جميع هذا : ( من يا فتى؟) لانها الاصل وانما الحقت تلك الدلائل في الوقف ، فصرن بمنزلة ما يلحق في الوقف مما لا يثبت في الوصل .  
اذا الوصل ليس فيه الا تلك الحالة ، لان (من) في الاحوال الثلاث وفي التانيث والتذكير والتنثية والجمع على لفظ واحد ....

فان اضطر شاعر جاز ان يصل بالعلامة . وليس ذلك بحسن . ثم يقول : ولو قال قائل اذا قيل له : (جاءني رجال ) قال : ( منو؟) او قيل له : (رايت رجالا ) قال : (منا؟) او (مررت برجال) فقال (مني ؟ ) يلحق العلامة ولا يثني (من) ولا يجمعها كان جائزا<sup>(1)</sup>.

كما قال المبرد في باب (من) اذا استرشد بها عن اثبات المعرفة :

اذا قال لك رجل : ( جاءني عبد الله ) فان كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله ، تقول ( من عبد الله؟) وفي حالتي النصب والجر تقول : ( من عبد الله؟) ، و ( من عبد الله؟) فهذا سبيل كل اسم علم مستفهم عنه ان تحكيه كما قال المخبر واذا قلت في الحالات الثلاث : (من عبد الله ؟ ) كان حسنا جيدا وانما حكيت ، ليعلم السامع انك تساله عن هذا الذي ذكر بعينه ، ولم تتبدئ السؤال عن اخر له مثل اسمه . والدليل على ذلك انك لو قلت (ومن) ، او (فمن) لم يكن ما بعدهما الرفع ، لانك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ... أي استانفت الاستفهام ولم ترد الحكاية ..

فاذا قال : (رايت اخاك)، او : ( مررت باخيك) ، كان الاستفهام : (من اخوك؟)، او : (من اخي؟) ولا تحكي ، لان الحكاية تصلح في الاسماء الاعلام خاصة .  
وكذلك ان قال : ( رايت الرجل يا فتى ) ، فقلت : ( من الرجل ؟ ) ، وأشار الي ان يونس كان يجري الحكاية في جميع المعارف . ويرى بابها وباب الاعلام واحدا<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر المقتضب 305/2-307 .

(2) ينظر المقتضب 308/2 .

ويقول في باب ( من اذا اردت ان يضاف لك الذي تسال عنه ) : اذا قال رجل :  
(رايت زيدا)، فلم تدري أي الزيود هو ؟ فالجواب على كلامه ان تبتدىء فتقول : (القرشي ام  
التقفي ام الطويل ام القصير؟) ويرد عليك الجواب فيقول : (القصير يا فتى ) ، ونحو ذلك  
، لان الكلام يرجع الى اوله(1) .

ويرى ابن جني ان حكاية الكلام على لغة اهل الحجاز اقوى من ان تستغني عن  
الحكاية على لغة بني تميم ، اذ يقول في ذلك : ( فان العرب قد تحمل على الفاظها لمعانيها  
حتى تفسد الاعراب لصحة المعنى . الا ترى الى ان اقوى اللغتين - وهي الحجازية في  
الاستفهام عن الاعلام نحو قولهم فيمن قال : (مررت بزيد) : ( من زيد ؟ ) .

فالجر حكاية لجر المسؤول عنه ، فهذا مما احتمل فيه اضعاف الاعراب لتقوية  
المعنى الا ترى انه لو ركب اللغة التميمية طلبا لاصابة الاعراب فقال : ( من زيد ؟ ) لم  
يضح من ظاهر اللفظ انه انما يسال عن زيد هذا المذكور انفا ولم يؤمن ان يظن به انه انما  
ارتجل سؤالا عن زيد اخر مستانفا؟(2)

اما اعراب (من) على مذهب اهل الحجاز فيقول الزبيدي : " فاذا قال : (رايت زيدا)  
قلت من زيدا ؟ ف(من) : اسم مرفوع بالابتداء و(زيدا) : منصوب على الحكاية وهو يسد  
مسد خبر الابتداء ، لان تمام الكلام به ، والمعنى : (من الذي قلت فيه : رايت زيدا)"(3) .  
وبقي ان اشير الى باب (من اذا اردت ان يضاف لك من تسال عنه ) ، اذ يقول فيه سيبويه  
: " وذلك قولك : ( رايت زيدا ) ، فتقول : (المني) فاذا قال : ( رايت زيدا وعمرا ) قلت :  
(المنيين ) ، فاذا ذكر ثلاثة قلت : ( المنيين ) ، وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤول  
ان كان مجرورا ، او منصوبا ، او مرفوعا ، كانك قلت : القرشي ام التقفي . فان قال القرشي  
نصب ، وان شاء رفع على (هو) ، كما قال : (صالح ) في : ( كيف كنت؟) .

فان كان المسؤول عنه من غير الانس ، فالجواب : (الهن)، و (الهننة) ، و  
(الفلان )، و(الفلانة)؟ لان ذلك كناية عن غير الادميين"(4) .

قلنا في باب الحكاية ب(أي) لم يخرج النحويون عما قال به سيبويه والمبرد ، والامر  
كذلك عندهم في باب الحكاية ب(من) اذ استفهم بها عن نكرة ، او عن علم ، اذ انهم نقلوا ما

---

(1) ينظر المقتضب 310/2 .

(2) المحتسب 211/2 .

(3) الواضح في علم اللغة العربية 135 . وينظر اسرار العربية 391 .

(4) الكتاب 415/2 .

حكاه سيوييه عن الخليل او يونس او مما سمعه عن العرب ، او اعتمدوا على ما قاله المبرد في هذا الباب ونقلوا كلامه ايضا . كابن السراج والزيدي ، وابي البركات الانباري ، والزمخشري<sup>(1)</sup> وغيرهم ....

ويشير الرضي الى سبب كون اهل الحجاز قد خصوا الحكاية بالعلم من بين المعارف بقوله : " لان وضع الاعلام على عدم الاشتراك ، بخلاف سائر المعارف ، فان كل واحد منها لاي معين كان ، والحكاية لدفع الاشتراك ، فكانت بالاعلام انسب"<sup>(2)</sup> .

ومن فروع هذا الباب : اذا اجتمع مؤنث ومذكر في قول قائل : (رايت امرأة ورجلا ) ، تقول : ( من ومنا ؟ ) لانك تقول ( من يا فتى ) في الصلة في المؤنث ، وتقول لمن قال : (رايت رجلا وامرأة ) ( من ومنه ؟ ) تسكن الاول ، لانه وصل . اتفق الاعراب لهذا او اختلف ، فتقول لمن قال : ( ضرب رجل امرأة ) : ( من منه ؟ ) ، وفي عكسه : ( من منا ؟ ) وكذا لو اتفقا في الوحدة كما ذكر ، او اختلفا فتقول لمن قال : ( رايت رجلا وامرأتين ) : ( من ومنتين؟ ) و (رجلا ونساء ) : ( من ومنات ) ولمن قال : ( رايت امرأة ورجلين ) : ( من ومنين ؟ ) ، (ونساء ورجلا ) : ( من ومنا ؟ ) .

وإذا سألت ب(أي) يجرى على هذا القياس ، فتقول لمن قال : (رايت رجلا وامرأة) : ( ايا واية ؟ ) ولمن قال : ( رايت امرأة ورجلا ) : ( اية وايا ؟ ) تجري كل واحد منهما على ما يقتضيه اعرابه ، وقياسه ؛ اذ الزوائد تثبت في الوصل بخلاف (من) اتفقا في الاعراب او الوحدة او العقل ، او اختلفا<sup>(3)</sup> .

واما الاعراب فيقول ابن يعيش : " اذا قلت في الاستثبات (منو؟) او (منا؟) او : (مني ؟) : ف (من) : في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير: من المذكور؟ او من المستقهم عنه ؟ او يكون خبرا ، والمحذوف هو المبتدا وهذه الزيادات ليست اعرابا لما دخلت عليه وانما هي علامات تحكى بها حال الاسم المتقدم"<sup>(4)</sup> .

---

(1) ينظر الاصول في النحو 418/2-419 والواضح في علم العربية 135-137 ، واسرار العربية 391-394 والمفصل 147-148 .

(2) شرح كافية ابن الحاجب 161 .

(3) ينظر كتاب 411/2 والاصول في النحو 418/2 ، وشرح المفصل 16/4 ، وارتشاف الضرب 684/2 - 685 .

(4) شرح المفصل 15/4 .

ويعلل الرضي زيادة (الواو) و (الالف) و (الياء) في المفرد المذكر بدل الحركات بقوله : " وانما زادوا في المفرد المذكر (الواو) ، و (الالف) ، و (الياء) بدل الحركات ، لانهم لو حكوا حركات المنكر كما هي ، لكانت الكلمة في حالة الوقف محركة بصورة الرفع والجر ، وهذا خلاف عادة الوقف ، فابدلوا من الحركات حروفا تشبهها ساكنة وجاءوا قبلها بحركات تناسبها"<sup>(1)</sup> .

جاء في ارتشاف الضرب : " وسمعت الحكاية في (اين؟) في الاستثبات ، قال بعضهم<sup>(2)</sup> : وقد قيل له : ان في موضوع كذا وكذا العشب والماء : اين ان العشب والماء ، وفي (كم) معطوفة على غيرها حكي من كلامهم : قبضت عشرين ، وكم استثباتا لمن قال : قبضت عشرين وكذا وكذا ..."<sup>(3)</sup> .

واخيرا اذا قيل : لم دخلت الحكاية الكلام ؟ فالجواب : لانها تزيل الالتباس ، وتزيل التوسع في الكلام اذ يقول الثماني : ان غرض اهل الحجاز بالحكاية رفع اللبس . فاذا قال قائل : ( جاءني زيد) فقال المستفهم : ( من زيد ؟ ) او قال قائل : ( لقيت ابا محمد ) فقال المستفهم : ( من ابو محمد ؟ ) جوز السامع ان يكون الذي استفهم عنه ، غير الذي جرى ذكره . فلما كان الرفع يؤدي الى جواز هذا اللبس ، عدل اهل الحجاز عنه الى حكاية الاعراب في الاسم ، لان تبقية الاعراب في الاسم ، يدل على ان المستفهم عنه ، هو الذي جرى ذكره .

اذا غرضهم في الحكاية ان يتيقن المخاطب ان المسؤول عنه هو ما ذكره بعينه لا غيره<sup>(4)</sup> .

---

(1) شرح كافية ابن الحاجب 157/3 .

(2) الصواب : قال عدد قليل .

(3) ارتشاف الضرب 681/2 .

(4) ينظر اللمع في العربية 367-368 ، واسرار العربية 390 ، وشرح كافية ابن الحاجب 156/3 .

## الفصل الثاني

### التصديق

#### المبحث الأول

#### التصديق لغة واصطلاحاً

#### قواعده واصوله عند المناطقة ، والنحويين والبلاغيين

**التصديق** : لغة : " من صدقه فيما قال ، وقوله مصدق ... وعنده مصداق ذلك وهو ما يصدقه من الدليل " (1).

جاء في لسان العرب : صدقه : قبل قوله (2) .

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون : " التصديق في اللغة : نسبة الصدق بالقلب او اللسان الى القائل . وضده الانكار والتكذيب . واليه اشار الامام الغزالي (ت 505 هـ) اذ فسر التصديق بالتسليم فإنه لا يكون مع الانكار والاستكبار ، بخلاف العلم والمعرفة " (3).

وعند الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) : " هو ان تتسب باختيارك الصدق الى الخبر " (4) .

**واما في الاصطلاح** : " فهو طلب تعيين الثبوت او الانتفاء في مقام التردد " (5) . أي ادراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند اليه او عدم وقوعها بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته مصدقا للجواب - اثباتا بـ(نعم) او نفيًا بـ(لا) - وهمزة الاستفهام تدل على التصديق اذا اريد بها النسبة (6). فهي للاستفهام عن مضمون الجملة

---

(1) اساس البلاغه 417

(2) ينظر لسان العرب 7 / 307

(3) ينظر 64/3

(4) التعريفات 47

(5) مفتاح العلوم 531

(6) ينظر جواهر البلاغة 87

التي تليها . وكان الشك في صحة نسبة المسند الى المسند اليه . وكان الغرض من الاستفهام ان تعلم صحة هذه النسبة<sup>(1)</sup> . اذا " التصديق هو ادراك النسبة أي : تعيينها <sup>(2)</sup> .

### التصديق عند المناطقة :

هو "ادراك الحكم او النسبة بين طرفي القضية<sup>(3)</sup> " فالتصديق عند ابن سينا (ت 429 هـ) هو ان تدرك امرا وامكنك ان تحكم عليه بنفي او اثبات , تصديقنا بأن للكل مبدأ<sup>(4)</sup> .

اذا " يسمي المناطقة معرفة المفردات تصورا ويسمون معرفة النسبة الخبرية بين المفردات تصديقا . لذلك فان ادراك الامور عندهم : اما تصور ، واما تصديق " <sup>(5)</sup> . يقول الشيخ محمد رضا المظفر : التصديق ايضا تصور ولكنه تصور يستتبع الحكم وقناعة النفس وتصديقها . <sup>(6)</sup>

ويطلق التصديق عندهم على قسم من العلم المقابل للتصور , ويسميه عدد قليل منهم بالعلم ايضا . قالوا: العلم ان خلا من الحكم فتصور والا فتصديق <sup>(7)</sup> . وكذا معناهما على مذهب الحكماء الاقدمين ، فان التصديق عندهم " هو نفس الحكم المفسر بادراك ان النسبة واقعة او ليست واقعة " <sup>(8)</sup> .

### التصديق عند التحويين : التصديق ضربان :

اولاً : التصديق الايجابي : يكون التصديق الايجابي بـ (الهمزة) ، و (هل) .

---

(1)ينظر اساليب الطلب 328

(2)ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 182/1

(3)المعجم الوسيط 510/1

(4)ينظر التعليقات 63 والملل والنحل 330

(5)ينظر المنطق عند الغزالي 265 ، ودلالة تراكيب الجمل عند الاصوليين 37 .

(6)ينظر المنطق 14 .

(7)ينظر كشف اصطلاحات الفنون 65 /3 .

(8)كشف اصطلاحات الفنون 65/3 .

## 1- التصديق ب(أهمزة) :

عرفنا في الفصل الاول ان ذكر المصطلحات البلاغية في عصر سيبويه لم يكن ذا شأن خطير اذ ان العلوم والفنون لم تكن قد تحددت بعد او دخلت في دور التصنيف والتقسيم ووضع المصطلحات عنوانا على كل قسم ، بل كانت متداخلة .. ومن هنا نستطيع ان نقول ان سيبويه قد اسهم اسهاما فعالا في وضع الاساس واقامة البناء للبيان العربي اذ كان النحو عنده يشمل تاليف الجمل ونظمها وسر تركيبها فضلا عن كونه يعرض لبعض الخصائص الاسلوبية التي عني بها فيما بعد علم المعاني ، مثل : التقديم والتأخير<sup>(1)</sup> ، والحذف والذكر<sup>(2)</sup> ... كما يعرض لبعض المعاني المختلفة لبعض الادوات اذ ينطلق في حديثه عن همزة الاستفهام من باب (ام) منقطعة فيقول : " وذلك قولك : ( امرو عندك ام عندك زيد ؟ ) فهذا ليس بمنزلة ايهما عندك ؟ الا ترى انك لو قلت : ايهما عندك عندك ، لم يستقم الا على التكرير والتوكيد . ويدل على ان هذا الاخر منقطع من الاول قول الرجل : انها لابل ، ثم يقول : ام شاء يا قوم . فكما جاءت (ام) ههنا بعد الخبر منقطعة ، كذلك تجيء بعد الاستفهام ، وذلك انه حين قال : امرو عندك ؟ فقد ظن انه عنده ، ثم ادركه مثل ذلك الظن في زيد بعد ان استغنى كلامه ، وكذلك انها لابل ام شاء ، انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين .

وبمنزلة (ام) ههنا قوله عز وجل : " ألم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه ... " <sup>(3)</sup> ، فجاء هذا الكلام على كلام العرب قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم ، ولكن هذا على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم . ومثل ذلك : " ... اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ... " <sup>(4)</sup> كان فرعون قال : افلا تبصرون ام انتم بصراء .

---

(1) مثل : ( جواز تقديم الخبر على المبتدأ ) 128/2 ، و ( وجوب تقديمه عليه ) 128/2 ، ومثل : ( تقديم المستفهم عنه ) 199/3 ، ومثل (باب ما يقدم فيه المستثنى) 338/2 .

(2) مثل : ( جواز حذف الخبر ) 141/1 و 143 و ( وجوب حذفه بعد لولا ) 129/2 ، و (حذف المبتدأ ) 138/1 ، 289 ، و ( حذف حرف القسم ) 498/3 ، 500 ، و ( حذف الف ( ما ) ) 164/4 .

(3) السجدة / 1 و 2 و 3 .

(4) الزخرف / 51 و 52 .

فقوله : ( ام انا خير من هذا ) ، بمنزلة : ام انتم بصراء ؛ لانهم لو قالوا : انت خير منه ، كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء وكذلك : ام انا خير بمنزلته لو قال : ام انتم بصراء .. " (1) ، لذا يقول الرماني ( ت 384 هـ ) فـ( ام ) في الاية مخرجها منقطع ، ومعناها معنى المعادلة ... (2)

ويذكر الهروي قول عدد قليل من العلماء في قوله عز وجل : " ام انا خير من هذا الذي هو مهين .. " ان معناه : بل انا خير . (3)

وعند صاحب الكشاف ان ( ام ) هذه متصلة ، لان المعنى : افلا تبصرون ام تبصرون ، الا انه وضع قوله ( انا خير ) موضع ( تبصرون ) ؛ لانهم اذا قالوا له : انت خير ، فهم عنده بصراء ، وهذا من انزال السبب منزلة المسبب .

ويجوز ان تكون منقطة على ( بل أ أنا خير ) والهزة للتقرير ، وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم : من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملاً به مسامعهم ، ثم قال : ( انا خير ) كانه يقول : اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي ؟" (4)

مر بنا في مبحث التصور ان السهيلي يرى ان ( ام ) لم تقع في القران الكريم الا متصلة و ( ام ) المنقطة لا ينبغي لها ان تكون فيه ، وان كانت فعلى جهة التقرير كقوله : " ام انا خير .. " ، ويحسب ان جميع ما وقع منها فيه انما هو على اصلها الاول من المعادلة وان لم يكن قبلها الف استقهام ، فهو متضمن في المعنى ، معلوم بقوة الكلام . (5)

وقد اخذ بهذا الراي ابن قيم الجوزية ( ت 751 هـ ) اذ يقول : " والحق ان يقال : انها على بابها واصلها الاول من المعادلة والاستقهام حيث وقعت ، وان لم يكن قبلها اداة استقهام في اللفظ ، وتقديرها بـ( بل ) والهزة خارج عن اصول اللغة العربية ، فان ( ام ) للاستقهام و( بل ) للاضراب ويا بعد ما بينهما " (6) . فمعناه عند ابن قيم الجوزية : اهو خير مني ام انا خير منه ؟ أي : حذف المعطوف عليه وبقي المعطوف .

(1) الكتاب 172/3- 173 .

(2) ينظر معاني الحروف 174 ، ومنازل الحروف 76 .

(3) ينظر الازهية في علم الحروف 138 .

(4) الكشاف 492/3 .

(5) ينظر نتائج الفكر في النحو 205- 206 .

(6) بدائع الفوائد 207/1 - 208 .

وأشار صاحب (دراسات لاسلوب القرآن الكريم) الى قول السيرافي في شرح كلام سيوييه انه اذا كان بعد(ام) نقيض ما قبلها فهي منقطعة ، اذ انه لو اقتصر على قوله ( افلا تبصرون) لاستدعى ان يقال له : نبصر ، او :لا نبصر ، فكان في غنية عن ذكر ما بعده ، لكنه افاد بقوله : ( ام انا خير ) عروض الظن له في انهم يبصرون بعد ما ظن اولاً انهم لا يبصرون .

ويبعد ان تكون (ام) متصلة على هذا التقدير : افلا تبصرون ام تبصرون ، ما قالوه من تقديم المثبت على المنفي مع (ام) المعادلة.<sup>(1)</sup>

ويرى الدكتور فاضل ابراهيم السامرائي - من المعاصرين - ان (ام) لا تستعمل الا في الاستفهام اذ يقول : " واما قوله : " ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين " فليست (ام) فيه بمعنى (بل) فيما ارى ، وانت تحس ان ثمة فرقا بين قولك ( بل انا خير من هذا الذي هو مهين ) وقوله : ( ام انا خير من هذا الذي هو مهين ) فالاول كلام تقريري يقرر فيه فرعون الامر ، واما الثاني ففيه معنى التعجب والتهكم ، وفيه طلب مشاركة السامعين في ذلك ، ثم هي تحتل الاتصال<sup>(2)</sup> .

هذا خلاصة ما جاء في بيان معنى قوله : " ام انا خير من هذا الذي هو مهين . " بعد ان عد كل من سيوييه والفراء<sup>(3)</sup> والمبرد<sup>(4)</sup> وغيرهم (ام) منقطعة فيها .

ويقول سيوييه : ومن ذلك ايضا : عندك زيد ام لا ؟ كانه حيث قال : عندك زيد ، كان يظن انه عنده ، ثم ادركه مثل ذلك الظن في انه ليس عنده فقال : ام لا .<sup>(5)</sup>

ومثل قول كثير عزة<sup>(6)</sup> : ( من الطويل ) :

ليس ابي بالنضر ام ليس والدي لكل نجيب من خزاعة ازهرا<sup>(7)</sup>

---

(1) ينظر : 321/1 .

(2) معاني النحو 243/3 .

(3) ينظر معاني القرآن 61/1 .

(4) ينظر المقتضب 296/3 .

(5) ينظر الكتاب 174/3 .

(6) ينظر ديوانه 19/1 ، وكتاب سيوييه 174/3 ، والمقتضب 293/3 .

(7) (النضر ) : ابو قريش ، وهو النضر بن كنانة . و( خزاعة) : قبيل من الازد ، وكانت من ولد النضر بن كنانة . و( الازهر) : الحسن الابيض من الرجال . ينظر كتاب سيوييه 174/3 هامش رقم (4) ، والمقتضب 293 - 294 ، هامش رقم (2) .

اذ المعنى : اليس ابي بالنضر ، بل اليس والدي لكل نجيب ... وتكرار ( ليس ) بعد ( ام ) يدل على انقطاعها . ولو كانت للمعادلة لم يحتج الى التكرار .<sup>(1)</sup> ولكنه ترك استفهام الاول ومال الى الثاني ، اذ اخرج مخرج التقرير في اللفظ ، كالاستخبار<sup>(2)</sup> .

وقد اخذ كل من المبرد وابن السراج بما قال به سيبويه في موضع الحديث عن همزة الاستفهام و ( ام ) المنقطعة اذ ان ما يقع بعد ( ام ) عندهما مظنون مشكوك فيه وما يقع بعد ( بل ) يقين ف ( بل ) تخرج من غلط الى استنبات ومن نسيان الى ذكر ، و ( ام ) معها ظن او استفهام ، واضراب عما كان قبله<sup>(3)</sup> . وهذا المعنى نجده عند ابي علي الفارسي ( ت 377 هـ ) اذ يقول : " فترجموا ( ام ) هذه بـ ( بل ) و ( الهمزة ) لاشتمالها على معنييهما "<sup>(4)</sup> وفسر عبد القاهر الجرجاني قول ابي علي الفارسي هذا بقوله : ان ( ام ) بمنزلة الهمزة و ( بل ) جميعا ، يفيد الاضراب عن الاول والاخذ في الاستفهام معا . والدليل على ان ( ام ) ليس بمنزلة الهمزة على الاطلاق انك لو قلت : ( انها لابل اهي شاء ؟ ) لم تكن قد علققت قولك : اهي شاء ، بالجملة التي قبلها ، واذا قلت : ( انها لابل ام هي شاء ) ، كنت قد عطفت هذه على الاولى كما يكون اذا افصحت بـ ( بل ) فقلت : ( انها لابل بل هي شاء ) ، فلو كان ( ام ) كالهمزة سواء لم يكن فيها معنى الاضراب ، ولا كانت عاطفة كـ ( بل )<sup>(5)</sup> .

وفسر عبد القاهر الجرجاني ايضا قول ابي علي الفارسي في مثاله هذا ( اعندك زيد ام عندك عمرو ؟ ) بقوله : انك لم تكن مستفهما عن ان يعين لك واحدا من هذين ، بل انك مستفهم عن واحد بعينه بعد عدولك عن اخر واضرابك عنه ، كانك قلت : ( اعندك زيد؟ ) ظانا انه عنده ، فيقول : ( لا ) او ، ( نعم ) ، ثم ظننت بعد ذلك ان الذي عنده هو عمرو ، او اردت ان تترك الاستفهام عن زيد الى الاستفهام عن عمرو ، قلت : ام عندك عمرو ، فذكرت لكل منهما خبره . وهو انك كررت ( عندك ) ، لاجل انك اذا اضربت عن الاستفهام عن زيد في قولك : ( اعندك زيد ؟ ) بقولك : ام عندك عمرو ، وجب ان يكون خبر عمرو

(1) ينظر كتاب سيبويه 174/3 ، هامش رقم (4) .

(2) ينظر المقتضب 293/3 .

(3) ينظر المقتضب 289/3 ، 293 ، والاصول في النحو 59/2 .

(4) المقتصد في شرح الايضاح 952/2 .

(5) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 953/2 - 954 .

مذكورا ، لان هذا شيء مستأنف لا يتعلق بما قبله فيجب ان يكون كلاما تاما وليس بشريك  
لزيد كما في قولك : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) اذ كان بمعنى ايهما عندك (1).  
والامر كذلك عند الرماني(2) ، وابن جنبي(3) ، والزمخشري(4) ، وسعيد بن الدهان(5)  
(ت 569 هـ) صاحب كتاب ( الغرة في شرح اللع ) ، وابي البركات الانباري (6) ، وابن  
يعيش(7) ، وابن الحاجب(8) ... والدليل عندهم قوله تعالى : " ام له البنات ولكم البنون " (9)  
ولو كان بمعنى (بل) وحدها لكان التقدير : " بل له البنات ولكم البنون" وهذا كفر محض ،  
فدل على انها بمنزلة (بل والهمزة) (10). لكن السهيلي له رأي اخر اذ يقول : قد تكون (ام)  
اضرابا ، ولكن ليس بمنزلة ( بل ) ، ولكن اذ مضى كلامك على اليقين ثم ادركت الشك مثل  
قولهم : " انها لابل ام شاء" اضرب عن اليقين ورجع الى الاستفهام حين ادركه الشك (11).  
اما ابن مالك الطائي فقد خرق اجماع النحويين اذ انهم اتفقوا على تقدير مبتدا : أي  
: بل اهي شاء ؟ اذ ادعى ان المنقطعة قد تعطف المفرد على المفرد محتجا بما رواه من هذا  
القول : " ان هناك لإبلا ام شاء ؟ " بالنصب . قال : فهذا عطف صريح يقوي عدم  
الاضمار في المرفوع (12).

ومحمل هذا عند الجماعة - ان ثبت - على اضمار فعل ، أي : ام ارى شاء ، لا  
على العطف على اسم ان (13).

- 
- (1) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 954/2 .
  - (2) ينظر معاني الحروف 70 .
  - (3) ينظر اللع في العربية 177-178 .
  - (4) ينظر المفصل 305 .
  - (5) ينظر هامش رقم(3) اللع في العربية 177-178 .
  - (6) ينظر اسرار العربية 305 .
  - (7) ينظر شرح المفصل 98/8 .
  - (8) ينظر الايضاح في شرح المفصل 208/2 .
  - (9) الطور / 39 .
  - (10) ينظر اسرار العربية 305 - 306 .
  - (11) ينظر نتائج الفكر في النحو 105 .
  - (12) ينظر شرح التسهيل 220/3 وارتشاف الضرب 2011/4 ، وهمع الهوامع 246/5
  - (13) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام - ضمن اربع رسائل في النحو 124 .

يقول ابن هشام الانصاري لقول ابن مالك وجه من النظر ، وهو ان المنقطعة بمعنى ( بل والهمزة ) ، وقد تتجرد لمعنى ( بل ) ، فاذا استعملت على هذا الوجه كانت بمنزلة ( بل ) - وهي تعطف المفردات \_ فلا اقل من ان يجوز . وكان ينبغي لابن مالك ان يقول : وقد تعطف المفرد ان تجردت عن معنى الاستفهام <sup>(1)</sup>. اذ يرى ابن هشام الانصاري انه يجوز ان يكون التقدير : ( بل هي شاء ) على ان المتكلم اضرب عن الاول، واستأنف اخبارا بانها شاء <sup>(2)</sup>.

ولابن مالك في شرح الكافية الشافية رأي اخر يوافق النحويين في كون ( ام ) المنقطعة تقع بين جملتين ، لا بين مفردين ، وتناول المثال على رواية الرفع كما تاولوه على تقدير : انها لا بل ام هي شاء . اذ لا بد في المنقطعة من معنى الاضراب والاكثر اقتضاؤها مع الاضراب استفهاما . وقد تدل على الاضراب فقط ، أي : يتجرد بها الاضراب <sup>(3)</sup> كقول الشاعر <sup>(4)</sup>: ( من الطويل ) :

وليت سليمي في المنام ضجيعتي      هنالك ام في جنة ام جهنم

يقول المالقي : " ويقع الجواب بعد هذه المنفصلة ب(نعم) و ( لا ) اذا تقدمها الاستفهام ، لان الكلام جملتان يصح الجواب عن كل واحدة منها ب( نعم ) وحدها او ( لا ) " <sup>(5)</sup> .  
هذه هي قواعد التصديق الايجابي واصوله عند النحويين المتقدمين والمتأخرين ، اذ بانته ووضحت من خلال عرضهم وتحليلهم لامثلة متباينة اخذ بها النحويون المحدثون من بعدهم ، ومنهم الباحث عباس حسن اذ يقول في نوع ( ام ) المنقطعة الواقعة بعد همزة الاستفهام الحقيقي : يشترط ان يكون ما بعدها نقيض ما قبلها ، مثل : ( افاكهة عندك ام لا ؟ ) لان المتكلم لو اقتصر على الجملة الاولى لكان المعنى المستقل كافيا مستغنيا عن معنى الجملة الثانية - كالشان في ( ام ) المنقطعة - ولكن الجواب : ( نعم ) او ( لا ) ونحوهما ، على حسب المراد من غير حاجة الى المعنى الثاني . وانما ذكر ما بعدها لبيان

(1) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام - ضمن اربع رسائل في النحو 124 .

(2) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام - ضمن اربع رسائل في النحو 125 .

(3) ينظر 1219/3 .

(4) ينظر شرح الكافية الشافية 1219/3 رقم الشاهد (797) في ملحقات ديوان عمر بن ابي ربيعة والرواية فيه ص 501 : " ..... لدى الجنة الخضراء او في جهنم " وعلى هذا لا شاهد فيه.

(5) رصف المباني 95.

ان المتكلم عرض له ظن الانتفاء فاستفهم منه ضاربا عن الثبوت ، ولولا ذلك لضاع قوله :  
( ام لا ) بغير فائدة مجددة<sup>(1)</sup> ، فان لم يكن الثاني نقيض الاول ؛ نحو : ( افاكهةً اكلت ام  
خبزا ؟ ) كانت ( ام ) محتملة للاتصال والانقطاع فان كان السؤال عن تعيين الماكول مع تيقن  
وقوع الاكل على احدهما فمتصلة ، وان كان السائل قد عرض له الظن بان الماكول هو  
الخبز بعد ظنه ان الماكول هو الفاكهة ، فاستفهم عن الثاني مضربا عن الاول فهي منقطعة

فلاحتمال انما يقع عند عدم القرينة الدالة على احدهما ، وهي القرينة التي تعين  
الاتصال وحده ، او الاضراب وحده ، فاذا وجدت وجب الاخذ بها ، وامتنع الاحتمال<sup>(2)</sup> .  
ثم يقول : يجوز ان تجاب ( ام ) المنقطعة وجوابها يكون بالحرف ، مثل : ( نعم ) او  
( لا ) ... ففي مثل قوله تعالى في الاصنام : " الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها  
... " <sup>(3)</sup> يكون الجواب عند الموافقة وعدم التصديق ( لا ) ، وفي مثل قوله تعالى : " ام  
له البنات ولكم البنون " <sup>(4)</sup> يكون الجواب عند المخالفة ، ( لا ) او ما يدل دلالتها. واذا  
تكررت ( ام ) المنقطعة متضمنة في كل مرة استفهما ، بحيث تتوالى بها الاستفهامات، كان  
الجواب للاخير ؛ مراعاة للانصراف اليه ، اذ ان المتكلم اضرب عما سبقه وانصرف اليه  
تاركا ما قبله<sup>(5)</sup> .

ومن المعاصرين الذين تحدثوا عن التصديق الدكتوروة سناء البياتي اذ عرضت له في  
باب التقديم والتاخير بقولها : اذا تقدم المسند على المسند اليه فجاء بعد الاداة فان معنى  
الاستفهام يتسلط عليه ويكون هو المسؤول عنه ولما كان المسند غالبا ما يكون فعلا في  
الجملة الاستفهامية ... والفعل يحمل في بنائه الدلالة على الفاعل صار الاستفهام عن الفعل  
يعني الاستفهام عن النسبة ، مثل : ( اسافر خالد ؟ ) فالتكلم لا يستفهم عن السفر وحده  
ولا عن خالد وحده ولكنه يستفهم عن نسبة السفر الى خالد . والجواب في مثل هذه الحالة

---

(1) ( بغير فائدة مجددة ) : أي : هي تغير ظن كونه عنده الى ظن انه ليس عنده ، وهذا  
معنى الانقطاع والاضراب . ينظر المقتضب 294/3 هامش رقم (1) ، وشرح كافية ابن  
الحاجب 436/4 .

(2) ينظر النحو الوافي 600/3 .

(3) الأعراف / 195 .

(4)الطور / 39 .

(5) ينظر النحو الوافي 602/3 .

يكون ب ( نعم) او ( لا )<sup>(1)</sup> . وفي هذا النوع من الاستفهام قال سيبويه : " واعلم انك اذا اردت هذه المعنى فتأخير الاسم احسن لانك انما تسال عن الفعل بمن وقع " <sup>(2)</sup> .

فالاستفهام عن النسبة يعني ان المستفهم عنه هو نسبة المسند الى المسند اليه او هو مضمون الجملة . هذا هو التصديق الايجابي . مثاله قول جرير<sup>(3)</sup> : ( من الوافر ) :

اتصحو ام فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

فألهمزة في قوله : أتصحو ؟ للتصديق الايجابي ، اما (ام) المنقطعة فمعناها (بل)، وتعرب حرف ابتداء واستئناف تفيد الاضراب .

ومثل قول جرير ايضا<sup>(4)</sup> : ( من الكامل ) :

ياليت شعري يوم دارة صلصل اتريد صرمي ام تريد دلالا ؟

فـ( ام) في قوله : ام تريد دلالا ؟ منقطعة بمعنى : بل اتريد دلالا؟ فالجواب للاستفهام الثاني اذ ان الشاعر اضرب عما سبقه وانصرف اليه . ومثل قول ذي الرمة<sup>(5)</sup> : ( من الطويل ) :

اراجعة يا مي ايامنا التي بذى الرمث او لا ، مالهن رجوع<sup>(6)</sup>

ولي همزة التصديق اسم الفاعل ( راجعة ) مؤديا وظيفة تشبهه وظيفة الفعل . وجاءت (ام) في النص منفصلة وما بعدها نقيض ما قبلها .

- 
- (1) ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم 319- 320 .
- (2) الكتاب 179/3 .
- (3) ينظر ديوانه 96 . ويروى : ( بل .. ) .
- (4) ينظر ديوانه 449 وجمهرة اشعار العرب والرواية فيه : " ايردن قتلي ام يردن دلالا" و ( ودارة صلصل ) : موضع 322 .
- (5) ينظر ديوانه 163 .
- (6) ( بذى الرمث ) : موضع .

ومثل قول جميل بثينة<sup>(1)</sup>: ( من الطويل ) :

اهاجك ام لا بالمداخل مربع ودار باجرع الغديرين بلقع ؟

ان الشاعر لو اقتصر على الاستفهام الاول في قوله : اهاجك بالمداخل مربع ...؟  
لكان المعنى مستقلا كافيا وكان الجواب بـ(نعم) او (لا) بحسب المراد من غير  
حاجة الى الاستفهام الثاني .وانما ذكر ما بعدها لبيان ان المتكلم (أي الشاعر) عرض له  
ظن الانتفاء فاستفهم عنه بقوله : ( ام لا ) .

ومثل قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(2)</sup> : ( من الطويل ) :

اتحذر وشك البين ام لست تحذر؟<sup>(3)</sup> وذو الحذر النحرير قد يتفكر ؟

وكذلك الامر في قول عمر بن ابي ربيعة اذ عرض له ظن الانتفاء فاستفهم عنه  
ضاربا عن الثبوت بقوله : ( ام لست تحذر ؟ ) ف( ام ) منقطعة للاضراب بمعنى : بل لست  
تحذر ؟ .

ومثل قول حسان بن ثابت<sup>(4)</sup> : ( من الطويل ) :

اهاجك بالبيداء رسم المنازل ؟ نعم قد عفاها كل اسحم هاطل

فالشاعر يسأل نفسه عما اذا كان قد اهاجه بالبيداء رسم المنازل ويجيب عن ذلك  
مصدقا بقوله : (نعم) .

## 2- التصديق بـ( هل ) :-

اما ( هل ) ، فتكون استفهاما عن حقيقة الخبر وجوابها ( نعم ) او ( لا ) مثل قولك : ( هل قام زيد ؟ ) و ( هل يقوم زيد ؟ ) و ( هل زيد قائم ؟ ) وما اشبه ذلك<sup>(5)</sup> . وهذا الجنس من

---

(1) ينظر شرح ديوانه 47 . (المداخل) : هضاب بارض بيضاء كان قوم بثينة يسكنون

فيها - (المرايع) : محل الاقامة - ( الاجراع ) : مفردها الجرع وهو المرتفع الذي يتكون من  
جهة من الحجارة ومن الجهة الاخرى من الرمال . - (البلقع) : الارض الخالية 47.

(2) ينظر شرح ديوانه 165 .

(3) ( تحذر ) : تخاف ، و(وشك البين ) قرب الفراق والبعد .

(4) ينظر ديوانه 182 . ( الاسحم ) : السحاب الاسود . (الهاطل ) : الممطر .

(5) ينظر معاني الحروف 102 ، واللمع في العربية 359 .

الاستفهام تختلف في تاديته اللغات ، اذ تشير اليه بنعمة خاصة بالاستفهام على العموم، او بالاستفهام عن الجملة على الخصوص ، بخلاف الاخبار<sup>(1)</sup>.

فالتصديق هو سؤال عن النسبة و (هل) لم توضع الا لطلب التصديق الايجابي دون التصور ودون التصديق السلبي<sup>(2)</sup>. لذلك فهي لا تدخل الا على جملة اتخذت الكلمات فيها مواضعها المألوفة التي تقتضيها المعاني النحوية للكلمات في الجملتين الفعلية والاسمية ، وتقديم أي ركن على الاخر يعني توكيده والتوكيد لا يتم الا بعد الانتهاء من النسبة في الفكر والفراغ منها ، اذ ان التغيير في الموقع يشعر بتحقق النسبة ، ولما كانت ( هل ) مختصة بالاستفهام عن النسبة لم يصلح . اذن ان يستفهم بها عن نسبة متحققة ، ويشير نظم الجملة الى الفراغ منها. ولذلك ايضا لا يستفهم بـ (هل) عن الجملة المؤكدة . أي : الجملة التي اكد فيها تحقق النسبة بالاداتين (ان) و (انما)<sup>(3)</sup>، وانها لا تدخل على اسم بعده فعل اختيارا ، اذ يقول سيبويه: "... فان قلت : (هل زيدا رايت ؟) و(هل زيد ذهب ؟) قبح ، ولم يجز الا في الشعر ، لانه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الاصل ، فان اضطر شاعر فقدم الاسم نصب كما كنت فاعلا ذلك بـ ( قد ) ، ونحوها..."<sup>(4)</sup> لكن يقال : ( هل محمد حاضر ؟ ) او ( هل حضر محمد ؟ ) ، " لان (هل) في ذاتها يصح ان تدخل على اسم ليس بعده فعل ، وعلى فعل بعده اسم ، أي : يجوز ابدال الجملة الفعلية بجملة اسمية ليس خبرها فعلا " <sup>(5)</sup> وهذا ما قال به النحويون المتقدمون منهم والمتأخرون ، كالمبرد<sup>(6)</sup> ، ورضي الدين الاسترأبادي<sup>(7)</sup> ، والمرادي<sup>(8)</sup> ، وابن هشام الانصاري<sup>(9)</sup> وغيرهم .

---

(1) ينظر التطور النحوي 165 .

(2) ينظر شرح المفصل 150/8 - 151 ، والايضاح في شرح المفصل 238/2 ومغني اللبيب 456 .

(3) ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم 326 .

(4) الكتاب 99/1 ، و 101 ، و 115/3 .

(5) حاشية العلامة حسن العطار على شرح الازهرية في علم النحو 27- 28 .

(6) ينظر المقتضب 75/2 .

(7) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4 / 480 - 481 .

(8) ينظر الجنى الداني 340 .

(9) ينظر مغني اللبيب 458 .

يقوا ابن الحاجب : " فاذا قلت : ازيد عندك ام عمرو ؟ فهذا الموضع لا يقع فيه (هل) ما لم يقصد الى المنقطعة "(1) . أي : لا يقال : ( هل زيد عندك ام عمرو ؟ ) فان قصد الى المنقطعة ، أي : ( هل زيد عندك ام عندك عمرو ؟ ) . والتقدير : بل عندك عمرو ؟ صح ذلك .

وتتميز ( هل ) من بين ادوات الاستفهام باقتران (من) الزائدة باحد اركان جملتها ، وللعلماء اشارات يستدل منها على ان دخول ( من ) الزائدة في الجملة المستفهم عنها ب(هل) يعني ان السائل يتوقع الجواب ب( لا ) كقوله تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد(2) " فكان معناها : مامن مزيد ، وقوله : " ... فارجع البصر هل ترى من فطور " (3) وقوله : " .. هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفكون "(4) وعلى هذا فان السائل عندما يستفهم ب(هل) يكون على احد حالين : اما انه يتوقع ان يجاب بالنفي لا الايجاب ، او انه يكون خالي الذهن ، ولا ظن له فيها سيجاب به ، أي : لا يتوقع الجواب بالنفي ، مثل قوله تعالى : " اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله ... " (5) ، وقوله : " وقيل للناس هل انتم مجتمعون (6) " ، وقوله : " قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا "(7) . وعلى أي حال فان كثيرا من جواب ( هل ) لما يتوقع جوابه بالنفي (8) . وليس ثمة شك من ان ما قال به النحويون القدماء والمتأخرون وتابعهم فيه برجستراسر قد جاء بعد استقراء للاساليب التي وردت فيها (هل) في القرآن المبين والشعر العربي ، ومن نتائج ذلك الاستقراء ان (هل) لا تدخل على جملة منفيه

---

(1) الايضاح في شرح المفصل: 239/2 .

(2) سورة (ق) / 30

(3) الملك / 3 .

(4) فاطر / 3 .

(5) سورة طه / 40 .

(6) الشعراء / 39 .

(7) الكهف / 66 .

(8) ينظر التطور النحوي 166 ، ومعاني النحو / 622/4 - 623 ، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم 327 .

في حين ان هناك قولاً للشاعر عمرو ابن قميئة دخلت فيه (هل) على جملة منفية وهو قوله<sup>(1)</sup> : ( من الكامل ):

هل لا يهيج شوقك الطلل ام لا يفرط شيخك الغزل<sup>(2)</sup>

ام ذا القطين اصاب مقتله منه و خانوه اذا احتملوا<sup>(3)</sup>

ف (هل) في قوله : هلا لا يهيج ...؟ يراد بها الاستفهام عن مضمون الجملة المنفية ، ثم اضرب عنه الى استفهام ثان عن جملة منفية ايضا بقوله : ام لا يفرط ..؟ اذ جاء تكرار السؤال عن الجملة المنفية بعد (ام) المنقطعة مشيراً الى مجيء (هل) للاستفهام عن المنفي خلافاً لما قال به النحويون الاوائل ومن تابعهم من المتأخرين والمحدثين من انها لا تدخل على جملة منفية لكن هذا الامر قليل في كلام العرب الا انه يؤكد ان (هل) لا تختص بالدخول على الجملة المثبتة فقط كما هو الامر في (قد) الحرفية، اذ قال الاوائل من النحويين: انها لا تدخل على الجملة المنفية لكن جاء في لسان العرب : " وفي المثل : لا تعدم الحسناء داما ؛ قال ابن بري : ومنه قول انس بن نواس المحاربي: ( من الوافر):  
وكننت مسودا فينا حميدا وقد لاتعدم الحسناء داما<sup>(4)</sup>"

اذ دخلت فيه (قد) على الجملة المنفية . وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان ثمة نصوصا في الشعر القديم دخلت فيها (هل) ، او (قد) على جملة منفية بعد العهد بها ولم يصل اليها الا القليل منها.

اما بشأن دخول ( او) في الجملة المستفهم عنها ب( هل) ، فيقول سيبويه : " وتقول : هل عندك شعير او بر او تمر ؟ وهل تاتينا او تحدثنا ؟ .. وان شئت قلت : هل تاتيني ام تحدثني ، وهل عندك بر ام شعير على كلامين . وكذلك سائر حروف الاستفهام وعلى هذا قالوا : هل تاتينا ام هل تحدثنا ؟ قال زفر بن الحارث<sup>(5)</sup>: ( من الطويل) :  
ابا مالك هل لمنتي مذ حضضتني على القتل ، ام هل لامني لك لائم ؟

---

(1) عمرو بن قميئة : جاهلي قديم اقدم من امرئ القيس ينظر ديوانه 7-8.

(2) في منتهى الطلب : هلا ... ينظر ديوان عمرو بن قميئة 51 .

(3) ( القطين ) : اهل الدار والقطين : الحشم . ينظر الديوان 51.

(4) لسان العرب: 76/5 مادة (ذيم) .

(5) وعند السيرافي : " وقال الجحاف بن حكيم " . هامش رقم(4) في كتاب سيبويه 176/3

وينظر همع الهوامع 245/5 .

فاما الذين قالوا : ام هل لامني لك لائم ، فانما قالوه على انه ادركه الظن بعدما مضى صدر حديثه . واما الذين قالوا : او هل ، فانهم جعلوه كلاما واحدا .  
وتقول : ما ادري هل تاتينا او تحدثنا ، وليت شعري هل تاتينا او تحدثنا ، ف ( هل ) ههنا بمنزلتها في الاستفهام اذا قلت : هل تاتينا ، و انما ادخلت (هل) ههنا لانك انما تقول : اعلمي ، كما اردت ذلك حين قلت : هل تاتينا او تحدثنا ، فجرى هذا مجرى قوله-عز وجل-: " قال هل يسمعونكم اذ تدعون . او ينفعونكم او يضرون " (1)، وقال زهير (2) : ( من الطويل ) :

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا  
كما قال علقمة بن عبده (3): (من البسيط) :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم  
ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم (4) .. (5)  
فانه استأنف السؤال ب ( ام ) عما بعدها مع تقدم الاستفهام في قوله : ( هل ما علمت ... ؟ ) ، لان المعنى : بل احبلها ...؟ لقوله بعده : ام هل كبير (6) ... ؟  
فالمراد من كلام سيبويه - فيما تقدم - هو جواز دخول ( او ) العاطفة بعد الاستفهام . ولو جاء ب ( ام ) وجعلها استفهاما منقطعا لجاز . أي : بمعنى : ( بل هل ... ؟ ) فاضرب عن الاستفهام الاول الى استفهام ثان ، لذا عدت ( ام ) منقطعة .  
والامر كذلك عند ابن السراج اذ يقول : " لا يجوز ان تدخل (ام) في (هل) الا على كلامين ، وكذلك سائر حروف الاستفهام ، وتقول : ما ادري هل تاتينا او تحدثنا ، يكون في التسوية كما هو في الاستفهام " (7) وبهذا الشأن يضرب ابن جني مثلا قوله : " هل زيد

(1) الشعراء / 72 و 73 .

(2) ينظر ديوانه 89 .

(3) ينظر ديوانه 129 ، والكتاب 178/3 ، وامالي ابن الشجري 107/3 ، وابن يعيش 18/4 و 153/8 ، وهمع الهوامع 393/4 ورد فيه البيت الثاني فقط و 244/5 .

(4) الكتاب 175/3 - 178 .

(5) ( لم يقضها ) : أي : هو دائم البكاء . و ( المشكوم ) : المجازي ، ينظر الكتاب 178/3 .

(6) ينظر كتاب سيبويه 178/3 هامش رقم (7) وهمع الهوامع 244 /5 .

(7) الاصول في النحو 224/2 .

عندك ام عمرو؟ معناه: بل اعندك عمرو؟ تركت السؤال الاول، واخذت في الثاني (1) " ف (ام) في المثال في تقدير (بل) و (الهمزة). فاما تقديرها بـ(بل) فللاضراب عن الاول، واما تقديرها بـ (الهمزة) فلاجل الاستفهام فقد تضمنت معنييهما. الا ان ما بعد (بل) متحقق، وما بعد (ام) مشكوك فيه، مسؤول عنه (2).

ولم يخرج صاحب الازهية عن سابقه اذ يقول: اذا استفهم بحرف غير الهمزة من حروف الاستفهام عطف بعده بـ (او) ولا يصح العطف بـ (ام)، مثل قوله تعالى: " وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا (3)" اذ ان تقدير المعنى: هل يكون منك احد هذين؟ (4)

ويجوز حذف الجملة الداخلة عليها اذا تفسرت بعد كما قال الشاعر (5):  
(من الخفيف):

ليت شعري هل ثم هل آتينهمُ او يحولن من دون ذاك الردى

التقدير: هل اتينهم ثم هل اتينهم، فكرر توكيداً، ثم اجتزأ عن الاول بالثاني (6).  
في حين ان ابن هشام الانصاري اورد البيت المتقدم شاهداً على ان (هل) تقع بعد العاطف لا قبله (7).

وهناك اسلوب (هل لك في ذلك؟) ذكره سيوييه اذ كثر استعماله في كلام العرب (8).

وتأتي (هل) بمعنى حرف النفي، يقول ابو حيان الاندلسي تنفرد (هل) دون الهمزة بان يراد بالاستفهام بها الجحد، مثل: (هل يقدر على هذا غيري؟) بمعنى: ما يقدر عليه غيري، ويعينه دخول (الا)، مثل قوله تعالى: " ذلك جزيناهم بما كفروا وهل

(1) اللع في العربية 178 .

(2) ينظر اللع في العربية 179 .

(3) مريم /98 .

(4) ينظر 125-126 و 133-134 .

(5) نسب في حاشية شرح المفصل 151/8 الى الكميت بن زيد، وعجزه:

( او يحولن دون ذاك حمامي).

(6) ينظر رصف المباني 406 .

(7) ينظر مغني اللبيب 458 .

(8) ينظر الكتاب 289/3 .

نجازي الا الكفور<sup>(1)</sup> وقوله : " هل جزاء الاحسان الا الاحسان " <sup>(2)</sup> وقوله : " ... فهل على الرسل الا البلاغ المبين " <sup>(3)</sup>، وقوله : " هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون " <sup>(4)</sup> وتقدير المعنى في الايات : ( ما يجازى الا ... ) ، و ( ما جزاء الاحسان الا ... ) ، و ( ما على الرسل الا ... ) و ( ما ينظرون الا ... ) ، لان " الاستفهام على الله تعالى محال ، بل يقع اما ثبوتاً صرفاً ، او نفياً صرفاً . والاستفهام المتردد بين النفي والثبوت محال لانه طلب الفهم ، وطلب الفهم محال على من هو بكل شيء عليم " <sup>(5)</sup> .  
ومثل قول دريد بن الصمة <sup>(6)</sup> : ( من الطويل ) :

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت ، وان ترشد غزية ارشد<sup>(7)</sup>

أي : ( وما انا الا من غزية ) ف ( هل ) حرف استفهام متضمن معنى النفي .

وتقول : هل يكون زيد الا عالماً ؟ ، ولا يجوز : الم يكن زيد الا عالماً ؟ ولا : اليس

زيد الا عالماً ؟

واقادة ( هل ) افادة النفي قال به رضي الدين الاسترأبادي من قبل ولم يخرج المرادي عما قال به ابو حيان الاندلسي في انه يراد بالاستفهام بها النفي . واضاف ابن هشام الانصاري الى ما تقدم من احكام ، دخول ( الباء ) الزائدة المؤكدة على الخبر ، مثل قول الفرزدق<sup>(8)</sup> ( من الطويل ) :

يقول اذا اقلولى عليها واقردت الاهل اخو عيش لذيد بدائم<sup>(9)</sup> ؟

والتقدير : ما اخو عيش لذيد دائم .

(1) سبأ / 17 .

(2) الرحمن / 60 .

(3) النحل / 35 .

(4) الزخرف / 66 .

(5) الاستغناء في احكام الاستثناء 245 .

(6) ينظر ديوانه / 47 ، وجمهرة اشعار العرب 211 ، ولسان العرب 68/10 .

(7) ( غزية ) : اسم قبيلة الشاعر ، و( غوت ) : ضلت .

(8) ينظر ديوانه 863 .

(9) ينظر لسان العرب 95/11 و 295 جاء فيه : ( اقلولى ) الرجل في امره اذا انكمش ،

و( اقردت ) : ذلت ، قال ابن بري : ادخل الباء في خبر المبتدا حملاً علمياً النفي كأنه

قال : ما اخو عيش لذيد بدائم . ، وامالي ابن الشجري 408/1 .

وصح العطف ، في مثل قول امرئ القيس<sup>(1)</sup> : ( من الطويل ) :  
وان شفائي عبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول<sup>(2)</sup> ؟  
( أي : وما عند رسم دارس من معول ) اذ لا يعطف الانشاء على الخبر . (3)  
ويرى الدكتور فاضل صالح السامرئي ان معنى النفي المستفاد من (هل) لا يطابق  
النفي بحرف النفي اذ انه مختلف عنه من جهتين :

الاولى: ان النفي بـ(هل) ليس نفيا محضا أي خالصا ، انما هو استفهام اشرب  
معنى النفي وربما يتولد عنه معنى اخر كالتعجب ، او الاستنكار ، او غير ذلك من المعاني  
التي تتناسب المقام ، فقوله تعالى مثلا : " قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينيين .. " (4)  
يختلف عن قولنا : ( ما تربصون بنا الا احدى الحسينيين ) ، لان الاولى ليست نفيا محضا  
فان فيها من معنى التحدي والاستخفاف ما لا تؤديه ( ما ) النافية . ومثل قوله تعالى ردا على  
طلب الكفار : " وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . او تكون لك جنة من  
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيجيرا . او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي  
بالله والملائكة قبلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك  
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا " (5) اذ ان المعنى  
مختلف عن النفي المحض ، وانه لو جاء به فقال : ( قل سبحان ربي ما كنت الا بشرا  
رسولا ) ما كان يؤدي ما اداه الاستفهام من استنكار قولهم والتعجب من طلبهم ... لان  
الجواب سيكون : ( لست الا بشرا ) وهنا يتولد التعجب والاستنكار ...

والجهة الثانية : ان النفي الصريح انما هو اقرار من المخبر فاذا قال : ( ما جزء  
الاحسان الا الاحسان ) او قال : ( ما على الرسول الا البلاغ ) باسلوب النفي المحض  
فمعناه ان المتكلم او المخبر يقرر الامر ابتداء ، وان عرضه بطريق الاستفهام ، فان

- 
- (1) ينظر ديوانه 111 ، والرواية فيه : " وان شفائي عبرة ان سفحتها"
  - (2) (العبرة) : الدموع . و( معول) : معتمد . استفهام انكاري ، وشرح المعلمات العشر 16
  - (3) ينظر ارتشاف الضرب 2365/5-2366 ، وشرح كافية ابن الحاجب 482/4 ،  
والجنى الداني 339 ، ومغني اللبيب 459-460 ، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم، ق1 ج  
486/3 .
  - (4) التوبة / 52 .
  - (5) الاسراء / 90-93 .

المقصود اشراك المخاطب في الامر ، أي : ان المخاطب هو الذي يصدر الحكم ، فثمة فرق واضح بين الامرين<sup>(1)</sup> . وهذه التفاتة دقيقة لم يلتفت اليها احد من قبله.

ومن الشواهد على ما تقدم ذكره قول ذي الرمة<sup>(2)</sup> : ( من الطويل ) :

خليلي هل من حيلة تعلمانها                      يديكما من وصل مي احتيالها  
فنجيا لها ام لا فان لا فلم اكن                      باول راج حيلة لا ينالها

ف(م) في النص منقطعة وتعرب حرف ابتداء واستئناف اذ اضرب بها السائل عن الاستفهام الاول الى استفهام ثان.

ومثل قول مزرد بن ضرار<sup>(3)</sup> : ( من الطويل ) :

فقال لها : هل من طعام ؟ فانني                      اذم اليك الناس ، امك هابل<sup>(4)</sup>  
فقلت : نعم ، هذا الطوي، وماؤه                      ومحترق من حائل الجلد قاحل<sup>(5)</sup>

قوله : ( هل من طعام ) لاستغراق الجنس . كانه سالها عن قليل ما يسمى طعاما وكثيره . وجاءت لفظة (نعم) جواب استفهام محض .

ومثل قول جميل بثينة<sup>(6)</sup> : ( من الطويل ) :

الا ايها النوم ويحكم هبوا                      اسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟  
ومثال الاستفهام القصري قول ذي الرمة<sup>(7)</sup> : ( من الطويل ) :

هل الناس الا نحن ام هل لغيرنا                      بني خندف الا العواري منبر<sup>(8)</sup>  
اضرب عن السؤال الاول الى سؤال ثان ، وفيه وقعت (هل) بعد (م).

---

(1) ينظر معاني النحو 617/4-618 .

(2) ينظر ديوانه 240.

(3) واسمه يزيد بن ضرار .. مُزَرِّد لقبه ويقال ان الابيات لجزء بن ضرار اخي الشمّاح .  
ينظر شرح اختيارات المفضل 363/1 و 442 .

(4) في قوله : ( أمك هابل ) : دعا عليها بالثكل .

(5) (الطوي) : البئر . و (الحائل) : الذي اتى عليه الحول فتغير . ينظر شرح اختيارات المفضل 491/1 و 492 .

(6) ينظر شرح ديوانه 14 .

(7) ينظر ديوانه 113 .

(8) اراد انه ليس لغيرهم منبر الا ما اعاروه ، أي : لا يصعد المنبر غيرهم . ينظر الديوان . 113 .

ومثال اسلوب ( هل لك .. ) قول جميل بثينة<sup>(1)</sup> : ( من الكامل ) :  
ويقلن : انك قد رضيت بباطل منها ، فهل لك في اعتزال الباطل ؟  
ولباطل ممن احب حديثه اشهى الي من البغيض الباذل  
ففي اسلوب ( فهل لك في اعتزال الباطل ؟ ) حذف تقديره : ( طريق ) وهذا كثير في  
كلام العرب .

### ثانيا : التصديق السلبي :

يسمى التصديق سلبيا وذلك اذا دخلت همزة الاستفهام الحقيقي على الجملة المنفية.  
وغالبا ما تخرج الهمزة عند الاستفهام الصريح عن النفي المحض الى معنى الإنكار ، او  
التعجب او يراد بها التقرير<sup>(2)</sup> .

### أثر الاستفهام في اسلوب النفي :

ان العرب قد اجرت الكلام بعد الاستفهام على غير ما كان قبله في مسائل كثيرة ، منها  
انها :

1- اذا ادخلت (الف الاستفهام) على (ليس) دخلها معنى الإيجاب فلم يجرى معها (احد)  
لان (احدا) انما يجوز مع حقيقة النفي ، لا تقول : ( أليس احد في الدار ؟ ) ، لقوة  
معنى الايجاب الذي في ضمن الكلام ، أي : ان المعنى يؤول الى قولك : (   
احد في الدار ) ، اذ لا يستعمل لفظ ( احد ) في الايجاب ، ولا تسلم مسالة يكون  
الكلام مستفهما عنه كهيئته قبل الاستفهام الا مسالة ادخال (الباء) الزائدة لتوكيد  
النفي ، مثل قولهم : ( اليس زيد بقائم ؟ ) ، فان (الباء) دخلت ها هنا كما تدخل  
قبل الاستفهام اذ ليس لها تاثير في معنى التقرير والانكار<sup>(3)</sup> .

---

(1) ينظر شرح ديوانه 70 .

(2) ينظر شرح ابن عقيل 409/1 ، وشرح الكافية الشافية 532/1 ، وهمع الهوامع 204/2 ،  
واساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 77 ، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم  
324 .

(3) ينظر الاصول في النحو 103/1 ، وامالي السهيلي 48 .

- 2- وانهم قالوا : ( اليس زيد انما هو قاعد ؟ ) ومثل : ( اليس انما قمت ؟ ) ، فتكون (انما) وما بعدها في موضع خبر (ليس) ، ولا يجوز ذلك قبل الاستفهام ، أي : لا يجيء (انما) الا مع ادخال الالف (1) .
- 3- ودخول (الا) الحصرية قبل الاستفهام ؛ نقول : ( ما محمد الا رسول ) ، و ( ليس البر الا العمل الصالح ) ، و ( ما كان زيد الا عالما ) ، اذ ان الخبر المنفي حقيقة اذا قصد ايجابه ، اقترن بـ(الا) فلو دخل على حرف النفي او فعله همزة التقرير لم تدخل (الا) ، فان قلت : اما محمد ، او قلت : اليس البر ، او قلت : اما كان زيد ، لم يجز ادخال (الا) في هذا الكلام كما لا يجوز ادخالها في الجواب ، فيدل على ان الكلام قد صار حكمه حكم الواجب (2) .
- 4- وانك تقول قبل الاستفهام : ( ليس زيد قائما ، بل قاعدا ) ، ولو عطفت بـ(بل) بعد الاستفهام لم يجز ، لان حكم النفي قد تغير (3) .
- 5- وانك تقول : ليس علي قائما ، فيقوم عمرو ، فان ادخلت الف الاستفهام على (ليس) لم يجز ادخال (الفاء) (4) .

### حروف النفي التي وردت مع همزة الاستفهام :

من حروف النفي التي وردت مع الهمزة في الاستفهام عن مضمون الجملة المنفية،  
**(لا) النافية للجنس** : يجمع اغلب النحويين على ان همزة الاستفهام اذا دخلت على (لا) النافية للجنس كانت على معان ، وتبقى (لا) على ما كان لها من العمل وسائر الاحكام اذ يقول سيبويه : "واعلم ان (لا) في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه اذا كانت في الخبر" (5)

ومن المعاني التي جاءت عليها همزة الاستفهام مع (لا) النافية للجنس : ان يراد بها الاستفهام عن النفي من دون تقرير ولا انكار ، ولا توبيخ خلافا للشلوبين (ابو علي عمر بن

(1) ينظر الاصول في النحو 103/1 ، وامالي السهيلي 48 .

(2) ينظر امالي السهيلي 47 ، وارتشاف الضرب 1181/3 .

(3) ينظر امالي السهيلي 47 .

(4) ينظر امالي السهيلي 48 .

(5) الكتاب 306/2 .

عمر بن عبد الله الاندلسي (ت 645 هـ) ، اذ زعم انها لا تقع لمجرد الاستفهام المحض .  
ومثال ذلك قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من البسيط ) :  
الا اصطبار لسلمى ام لها جلد اذا الا قي الذي لاقاه امثالي ؟  
فالمراد من الهمزة : الاستفهام ، ومن (لا) : النفي ، فيكون معنى الحرفين معا : الاستفهام  
عن النفي . وهو في كلام العرب قليل .  
والمعنى الثاني : ان يكون الاستفهام على سبيل التقرير ، والانكار والتوبيخ كقول  
حسان بن ثابت<sup>(2)</sup> : ( من البسيط ) :  
الاطعان ، الافرسان عادية الا تجشؤكم عند التناير<sup>(3)</sup>  
ومثل قول الاخر<sup>(4)</sup> : ( من البسيط ) :  
الا ارعواء لمن ولت شيبته واذنت بمشيب بعده هرم<sup>(5)</sup>  
وحكم (لا) في هذين المعنيين كحكمها لو لم تدخل عليها الهمزة من جواز الغائها، او  
اعمالها عمل (ان) ، او عمل (ليس) باحكامها كافة<sup>(6)</sup> .  
والمعنى الثالث : ان يراد بهما التمني ، مثل قول الشاعر<sup>(7)</sup> : ( من الطويل ) :  
الا عمر ولى مستطاع رجوعه فيراب ما ائات يد الغفلات<sup>(8)</sup> .  
اذا قصد بـ(الا) التمني فمذهب سيبويه والخليل : انها تعمل عمل (ان) في الاسم  
خاصة ولا خبر لها ، ولا يتبع اسمها الا على اللفظ ، ولا يلغى بحال .

- 
- (1) نسب هذا البيت الى مجنون بني عامر قيس بن الملوح. ينظر اوضح المالك 291/1،  
وشرح ابن عقيل 410/1 ، وهمع الهوامع 204/2 .  
(2) ينظر ديوانه 123 ، والرواية فيه برفع (طعان) ، و(فرسان) ، و(عادية) .  
(3) (العادية) : الخيل تعدو باصحابها و (التجشؤ) : تنفس المعدة عند الامتلاء ينظر  
كتاب سيبويه 306/2 .  
(4) لم يعرف قائله .  
(5) (ارعواء) : انتهاء وانكفاف . و(آذنت) : اعلمت . ينظر اوضح المسالك 292/1 .  
(6) ينظر الاصول في النحو 483/1 ، ووضح المسالك 291-292 .  
(7) لم ينسب البيت الى قائل معين .  
(8) (فيراب) : فيصلح . و (ائات) : اخربت وافسدت . ينظر اوضح المسالك 293/1 ،  
وشرح ابن عقيل 411/1 ، وحاشية الصبان 21/2 ، وحاشية الخضري 214/1 .

وخالفهما المازني والمبرد<sup>(1)</sup> . اذ احتج المازني ( ت 249 هـ) بالبيت على سيبويه فقال : ( مستطاع ) اما خبر (لا) فيبطل قوله : لا خبر لها ، او صفة لاسمها مراعاة للابتداء ، فيبطل قوله بعدم ذلك ... ورد بجواز كونه خبرا مقدما عن (رجوعه) ، والجملة صفة ثانية لـ(عمر) بعد وصفه بـ(ولى) ولا خبر لـ(لا) ، وتجويز الوصفية مكابرة اذ لايشك عاقل في ان المتمنى انما هو استطاعة رجوع عمر ولى ، لا العمر المدبر المستطاع رجوعه ف(مستطاع) هو الخبر بلا شك<sup>(2)</sup> .

**ومنها (لم) :** (لم) عند سيبويه نفي لقوله (فعل)<sup>(3)</sup> . ولا يليها الا الفعل<sup>(4)</sup> . وجاء في شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي انه : " اذا دخلت الهمزة على النافي ، فلمحض التقرير ...مثل قوله تعالى : " الم نشرح لك صدرك "<sup>(5)</sup> ، وقوله : " الم يجدرك يتيما فاوى "<sup>(6)</sup> وهي في الحقيقة للانكار ، وانكار النفي اثبات"<sup>(7)</sup> . اما المالقي ، فيرى ان الهمزة اللاحقة لها تصير الكلام تقريرا او توبيخا ، لان الاستفهام يكون عن شيء لا يعلمه المستفهم بخلاف التقرير والتوبيخ<sup>(8)</sup> . وهي عند ابن هشام الانصاري قد تخرج الى الانكار الابطالي وذلك في قوله تعالى : " الم نشرح لك صدرك" لما كان معناه : شرحنا ، ومثله : " الم يجدرك يتيما فاوى" ، و " الم يجعل كيدهم في تظليل وارسل عليهم طيرا ابابيل"<sup>(9)</sup> "..."<sup>(10)</sup> .

- 
- (1) ينظر الكتاب 307/2 ، والمقتضب 382/4 ، والاصول في النحو 486-484/1 ، وشرح المفصل 49-48/7 ، وشرح كافية ابن الحاجب 203/2 .  
(2) ينظر حاشية الصبان 22/2 ، وحاشية الخضري 214/1 .  
(3) ينظر الكتاب 220/4 ، و 136/1 .  
(4) ينظر الكتاب 98/1 ، و 111/3 .  
(5) الشرح / 1 .  
(6) الضحى / 6 .  
(7) شرح كافية ابن الحاجب 482/4 .  
(8) ينظر رصف المباني 280 .  
(9) الفيل / 2 ، 3 .  
(10) ينظر مغني اللبيب 24-25 ، ودراسات لاسلوب القران الكريم، ق1 ، ج 2-606-607

ومثل قول حاتم<sup>(1)</sup> الطائي : ( من الطويل ) :

الم ترما افنيت لم يك ضرني      وان يدي مما بخلت به صفر  
الم تر ان المال غاد ورائح      ويبقى من المال الاحاديث والذكر  
الاستفهام في البيتين يقرر علما ورؤية تتطلب حدوث مقتضاها أي عدم لومه  
ويتضمن إنكارا لعدم حدوث مقتضى هذه الرؤية<sup>(2)</sup> . ومثل قول امية بن ابي الصلت<sup>(3)</sup> : ( من الوافر ) :

افي سلمى يعاتبني ابوها      واخوتها وهم لي ظالمونا  
الم تر ان حظي من سليمي      امان قد يرحن ويغتدينا  
جاء الاستفهام في البيت الثاني متضمنا اقرارا برؤية لم يحدث مقتضاها ، فالشاعر  
يقرر ان حظهُ من سليمي امان تغدو وتروح، ولكن العتاب قد حدث على الرغم من تلك  
الرؤية ، ولهذا كان الانكار<sup>(4)</sup> . ومثل قول البريق<sup>(5)</sup> : ( من الطويل ) :

الم تسل عن ليلي وقد نفذ العمر      وقد اقرت منها الموازج فالحضر<sup>(6)</sup>  
الاستفهام في قول البريق يتضمن انكارا ، اذ ان الفعل لم يحدث وقد نفذ العمر  
واقترت منها الموازج فالحضر ؛ ولهذا كان الانكار والتوبيخ<sup>(7)</sup> . ومثل قول الاعشى<sup>(8)</sup> : ( من المتقارب ) :

الم تنه نفسك عمايها      بلى عاذاها بعض اطرابها

---

(1) ينظر شعراء النصرانية 110 .

(2) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 89 .

(3) ينظر ديوانه 82 ، والرواية فيه " امانى قد يرحن ويغتدينا " .

(4) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 92 .

(5) اسمه عياض بن خويلد الخناعي . ينظر ديوان الهذليين 58/3 .

(6) ورد في شرح القاموس ان الحضر (بفتح فسكون) : بلد قديم مذكور في شعر القدماء و  
(نفذ العمر) : ذهب عمري . و ( الموازج والحضر ) : مواضع . ينظر ديوان الهذليين  
58/3 .

(7) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 99 .

(8) ينظر ديوانه 221 .

يسال الشاعر نفسه : الم تنه نفسك عن التصابي ، ويجيب (بلى) نهيتها ولكن عاودها بعض اشواقها القديمة ... فالاستفهام يتضمن توبيخا على انه سلك سلوكا يتناقض مع ما اخذبه على نفسه من البعد عن الغواية<sup>(1)</sup>.

وهذه الاغراض : ( التقرير والانكار والتوبيخ ) سنتحدث عنها بشيء من التفصيل في الفصل الثالث .

**ومنها (لما) :** واما (لما) فهي عند سيبويه نفي لقوله : (قد فعل) <sup>(2)</sup> لا يليها الا الفعل المضارع<sup>(3)</sup> .

جاء في شرح كافة ابن الحاجب : اذا دخلت همزة الاستفهام على (لما) ، فهي للاستفهام على سبيل التقرير<sup>(4)</sup> . كقول الشاعر<sup>(5)</sup> : ( من الوافر ) :

اليكم يا بني بكر اليكم<sup>(6)</sup>                      الما تعرفوا منا اليقينا

اذا حكمها في دخول الهمزة عليها في التقرير او التوبيخ حكم (لم) <sup>(7)</sup> . جاء في ارتشاف الضرب : الهمزة تنقل النفي الى الاثبات في ثلاث ادوات ، (لم) ، و (لما) ، (وليس) <sup>(8)</sup> ... ، مثل قول النابغة الذبياني<sup>(9)</sup> : ( من الطويل ) :

على حين عاتبت المشيب على الصبا      وقلت : الما اصح والشيب <sup>(10)</sup> وازع ؟!  
فالهمزة في قوله : ( وقلت : الما ....!؟ ) لانكار<sup>(11)</sup> .

---

(1) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 99 .

(2) ينظر الكتاب 117/3 .

(3) ينظر الكتاب 98/1 ، و 115/3 .

(4) ينظر 86/4 .

(5) البيت لعمر بن كلثوم في ديوان 271 ، وخزانة الادب 10/9 ينظر شرح كافية ابن الحاجب 86/4 .

(6) (اليكم ) : اسم فعل امر بمعنى : ابعدوا ، وتتحوا عنا .

(7) ينظر رصف المباني 82 ، والنحو الوافي 413/4 .

(8) ينظر 2366/5 .

(9) ينظر ديوانه 32 ، والشواهد المرسله في اساس البلاغة للزمخشري 165 ، وشرح ابن عقيل 59/2 .

(10) (الوازع) : الزاجر : او : الناهي : الكاف عن الجهل .

(11) ينظر شرح ابن عقيل 59/2 .

**ومنها (ليس) :** جاء في شرح كافية ابن الحاجب ان (ليس) لنفي مضمون الجملة قال سيبويه وتبعه ابن السراج : ( ليس) للنفي مطلقاً<sup>(1)</sup> . اما عند جمهور النحويين فهي لنفي الحال . قال الاندلسي ( ابن يعيش ) : ليس من تناقض بين القولين ، لان خبر ( ليس ) ان لم يقيد بزمان ، يحمل على الحال ... واذا قيد بزمان من الازمنة فهو على ما قيد به<sup>(2)</sup> . اما بشأن دخول همزة الاستفهام على (ليس) فيرى ابن السراج انه اذا ادخلت الف الاستفهام عليها كانت تقريراً ودخلها معنى الايجاب<sup>(3)</sup> . قال تعالى : " اليس الله بكاف عبده .."<sup>(4)</sup> في هذه الاية الكريمة يقول الزمخشري : " ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى اثبات الكافية و تقريرها<sup>(5)</sup> " ومثله قوله تعالى: " ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق؟ فقالوا بلى وربنا، قال: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"<sup>(6)</sup> . وقول عامر بن<sup>(7)</sup> الطفيل : ( من الطويل ):

السنا نقود الخيل قبا عوابسا      ونخضب يوم الروع اسيافنا دما<sup>(8)</sup> ؟

في النص تقرير اذ انهم يقودون الخيل ضامرة كالحة ، ويخضبون يوم الروع اسيافهم دما ، ولا بد لهذا التقرير من حدوث مقتضاه وجزائه وهو الاقرار بالغلبة لقومه وتقدير الكلام : السنا نقود الخيل .... فتكون لنا الغلبة والسيادة ؟ اما في حال الايجاب ، فيكون الكلام : انقود الخيل .... ولا تكون لنا الغلبة والسيادة<sup>(9)</sup> . ومثل قول لبيد<sup>(10)</sup> : ( من الطويل ) :

- 
- (1) ينظر الكتاب 233/4 ، والاصول في النحو 106/1 .  
(2) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 197/4 ، وارتشاف الضرب 1157/3 ، وهمع الهوامع 79/2 .  
(3) ينظر الاصول في النحو 103/1 .  
(4) الزمر / 36 .  
(5) الكشف 398/3 .  
(6) الاحقاف / 34 .  
(7) ينظر ديوانه 157 .  
(8) (عوابس ) : كوالح ، أي : عبست وجوهها لكراهية الحرب . و( القب من الخيل ) : الضوامر البطون ، والواحد : اقب . ينظر ديوانه 157 .  
(9) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 103 .  
(10) ينظر ديوانه 89 .

ليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع<sup>(1)</sup>  
فالشاعر في النص يقرر ان وراءه ضعفا وعجزا ان طال عمره لذا فهو لا يطمع في  
مزيد من الحياة . اما في حال الايجاب فيكون الكلام : اورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا  
واطمع في مزيد من الحياة<sup>(2)</sup> .

**ومنها (لن) :** (لن) عند سيبويه نفي لقوله (سيفعل)<sup>(3)</sup> من تواصب المضارع<sup>(4)</sup> .  
فان ادخلت الهمزة على النافي يصبح الكلام موجبا ، مثل قوله تعالى : " ايحسب الانسان  
ان نجوع عظامه . بلى قادرين على ان نسوي بنانه<sup>(5)</sup> " ف(بلى) في الاية الكريمة اوجبت  
ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل (بلى) نجمعها<sup>(6)</sup> . وقوله تعالى : " اذ تقول للمؤمنين لن  
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من  
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين<sup>(7)</sup> " ومعنى (لن يكفيكم ) انكار  
ان لا يكفيهم الامداد ... وانما جيء بـ(لن) الذي هو لتأكيد النفي للشاعر بانهم كانوا  
كالايسين من النصر . و(بلى) ايجاب لما بعد (لن) ، بمعنى : (بلى) يكفيكم الامداد بهم ،  
فاوجب الكفاية ثم قال : (ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال<sup>(8)</sup> ) "

**ومنها (ما) :** (ما) عند سيبويه نفي لقوله : (هو يفعل) اذا كان في حال الفعل .  
وتكون بمنزلة (ليس) في المعنى<sup>(9)</sup> . أي : حكمها كحكم (ليس) في كونها لنفي الحال عند  
الاطلاق ، وعند التقييد على ما قيدت به من الازمنة<sup>(1)</sup> .

- 
- (1) (تراخت) : تباعدت وابطأت . و(لزوم العصا) : أي مصاحبة المحجن ، لانه حينئذ  
يصبح شيئا يتوكأ على العصا . ينظر الديوان 89 .
  - (2) ينظر اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي 106 .
  - (3) ينظر الكتاب 220/4 .
  - (4) ينظر الكتاب 5/3 .
  - (5) القيامة / 3 و 4 .
  - (6) ينظر الكشاف 190/4 .
  - (7) ال عمران / 124-125 .
  - (8) ينظر الكشاف 461/1-462 .
  - (9) ينظر الكتاب 221/4 .

وكذلك تدخل الف الاستفهام على (ما) النافية ، مثل قول القائل : ( اما في الدار احد ؟ ) فتقول مجيبا (بلى) (2) ، ومثل قول جميل بثينة : ( من الطويل) :

عدمتك من حب امامتك راحة وما بك عني من توان ولا فتر (3) ؟

دخلت همزة الاستفهام على (ما) النافية المهملة في قوله : ( اما منك راحة ؟ ) فلم تغير شيئا من احكامها . وقول عمرو بن قميئة(4) : ( من الطويل) :

فقلت لهم : سيروا فدى خالتي لكم اما تجدون الريح ذات سهام(5) ؟

في قول عمرو ابن قميئة (اما تجدون ..؟ ) دخلت همزة الاستفهام على (ما) النافية غير العاملة ... ويقال في الجواب عن الاستفهام : (بلى) .

### التصديق عند البلاغيين :

1-التصديق بـ(الهمزة) : عرفنا ان المصطلحات البلاغية لم تحدد وتستقر الا عند السكاكي ومن هنا نستطيع ان نقول ان الشيخ عبد القاهر الجرجاني انطلق في حديثه عن همزة الاستفهام اذا اريد بها النسبة وكان الشك في صحة نسبة المسند الى المسند اليه لنعلم صحة هذه النسبة من باب (التقديم والتأخير) بقوله : " اذا قلت : (افعلت؟) فبدات بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك ان تعلم وجوده(6) " . ومن ذلك : " انك تقول : ابنيت الدار التي كنت على ان تبنيها ؟ ، اقلت الشعر الذي كان في نفسك ان تقوله ؟ ، افرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟ تبدا في هذا ونحوه بالفعل ، لان السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه لانك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتقائه مجوز ان يكون قد كان ، وان يكون لم يكن "(7)لذلك يقول : " فلو قلت : انت بنيت الدار التي كنت على ان تبنيها ؟ ، انت قلت الشعر الذي كان في نفسك ان تقوله ؟ ، انت فرغت من الكتاب الذي

(1) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 197/4 .

(2) ينظر الاصول في النحو 97/1 .

(3) ينظر شرح ديوانه 41 .

(4) ينظر ديوانه 37/ .

(5) (السهام) : (بالفتح) : حر السموم واحدها وجمعها سواء .

(6) دلائل الاعجاز 111 .

(7) دلائل الاعجاز 111 .

كنت تكتبه ؟ خرجت من كلام الناس وكذلك لو قلت : ابنيت هذه الدار ؟ اقلت هذا الشعر ، اكتب هذا الكتاب ؟ قلت ما ليس بقول . ذاك لفساد ان تقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينيك : اموجود ام لا ؟ <sup>(1)</sup> ويقول ايضا : " انك تقول اقلت شعرا قط ؟ اريت اليوم انسانا؟ فيكون كلاما مستقيما، ولو قلت : انت قلت شعرا قط ؟ انت رايت انسانا ؟ اخطات وذلك : انه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا ، لان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص ، نحو ان تقول : من قال هذا الشعر ؟ ومن بنى هذه الدار ؟ ومن اتاك اليوم ؟ ومن اذن لك في الذي فعلت ؟ وما اشبه ذلك مما يمكن ان ينص فيه على معين . فاما قيل شعر على الجملة ، ورؤية انسان على الاطلاق ، فمحال ذلك فيه ، لانه ليس مما يختص بهذا دون ذلك حين تسال عن عين فاعله <sup>(2)</sup> " .

يبدوا لنا مما تقدم ان عبد القاهر الجرجاني لم يقسم العلم على تصور وتصديق وانما عرض امثله عديدة لصياغات متباينة في الاستفهام بالهمزة مبينا ما بينها من اسرار بلاغية ، أي : كان اهتمامه في بحث التقديم والتاخير في الاستفهام منصبا على بيان ان ما يلي الف الاستفهام يكون هو المراد بمعناها . وهذا ما سار عليه البلاغيون من بعده، منهم ابن الاثير ( ت 637 هـ ) اذ يقول : اذا بدأت في الاستفهام بالفعل فقلت : افعلت كذا وكذا كان الشك في الفعل . وكان غرضك من استفهامك ان تعلم وجوده لا غير <sup>(3)</sup> . ومنهم ابن الزمكاني في قوله : " وتقول : اقلت شعر قط ؟ فتكون مستفهما عن وجود شعر منه. ولو قلت : انت قلت شعرا قط ؟ اقلت . وانما يصح ذلك اذا ذكرت مقولا معيننا كقولك : انت قلت هذا الشعر ؟ <sup>(4)</sup> .وتابعه ايضا شهاب الدين محمود الحلبي بقوله : اذا ادخلت همزة الاستفهام على الفعل وقلت : ( اضربت زيدا؟ ) كان الشك في وجود الفعل .... وهكذا حكم النكرة . فاذا قلت : ( اجاءك رجل ؟ ) كان المقصود : هل وجد المجيء من رجل؟ ... وقس عليه الخبر في قولك : ضربت زيدا .... وجاءني رجل <sup>(5)</sup> ... ولم يخرج صاحب الايضاح في علوم البلاغة عما قال به عبد القاهر الجرجاني بل انه جزم به في

---

(1) دلائل الاعجاز 112 .

(2) دلائل الاعجاز 112 .

(3) ينظر الجامع الكبير 114 .

(4) التبيان في علم البيان المطلاع على اعجاز القرآن 71 .

(5) ينظر حسن التوسل الى صناعة التوسل 150 .

قوله : " والمسؤول عنه بها هو ما يليها ؟ فنقول اضربت زيدا ؟ اذا كان الشك في الفعل نفسه ، وارتدت بالاستفهام ان تعلم وجوده... (1) " وها هو ذا صاحب الطراز ( ت 749 هـ) تختلف عنده معاني همزة الاستفهام بحسب اختلاف مواقعها ، فان وليت الفعل كان الشك واقعا فيه مثل : اخرجت من الدار ؟ واقلت شعرا ؟ فالاستفهام انما وقع في الفعل ولهذا كان جوابه بـ(نعم)، او (لا) (2) . لكن بهاء الدين السبكي يرى ان ما جزموا به من ان المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة تخدم فيه امور وهي كالآتي :

اذا كان مع الهمزة (ام) ، وجعلنا ( المستفهم عنه ) ما يليها ، يلزم تقديم الاسمين ، لان المسنهم عنه احدهما فلا يحصل تقديم المستفهم عنه الا بتقديمهما وقد قال سيبويه : انه ضعيف .

ان السكاكي والمصنف (أي : الخطيب القزويني) جعلنا من امثله الاستفهام عن التصديق قولك : (ازيد منطلق ؟) ولو كان المسؤول عنه هو (زيد) ، لكان ذلك طلبا للتصوير ، لا للتصديق . ثم يرى ان التصديق ليس له لفظ واحد يلي الهمزة، بل معناه دائر بين المبتدا والخبر فلا يمكن ان يلي لفظ الهمزة الا ان يقال المعتبر فيه هو الفعل .

ويقول بشأن همزة التعيين :يستحيل ان يلي الهمزة المسؤول عنه بل بعضه الا ترى ان المسؤول عنه في قولك : ( ازيدا ضربت ام عمرا؟) هو المضروب منهما لا (زيد) فقط . وما قول الخطيب القزويني ( المسؤول عنه بها هو ما يليها ) فيقتضي ان غيرها من ادوات الاستفهام لا يطلب به ما يليها وليس كذلك ، بل غيرها يشاركها في ذلك(3) .

ويبدو لي ان ما قال به الشيخ عبد القاهر الجرجاني والبلاغيين من بعده من ان المستفهم عنه بالهمزة هو ما يليها هو عين الصواب ولا يؤخذ عليه ماخذ ، لان همزة الاستفهام تدل على التصديق اذا اريد بها النسبة أي للاستفهام عن مضمون الجملة التي تليها بل ان بهاء الدين السبكي نفسه قال به في معرض الحديث عن خروج همزة الاستفهام الى معنى التقرير في قوله : " ثم يكون المقرر به تاليا للهمزة كما مر من ان المستفهم عنه ما يلي الهمزة وقد تقدم ما عليه من الاسئلة فان اردت التقرير بالجملة قلت : (افعلت ؟) وان اردت التقرير

(1) ينظر 130 ، التلخيص 155 ، وشرح التلخيص 253/2 .

(2) ينظر 2 / 300 .

(3) ينظر عروس الافراح ، شرح التلخيص 253/2-254 .

بالمفعول ، قلت : (ازيدا اضربت؟) ، وان اردت التقرير بالفاعل ، قلت : ( انت فعلت ؟ )  
" (1) .

والامر كذلك مع همزة الاستفهام التي يراد بها التبيين ، اذ من الممكن ان يقال بان  
المسؤول عنه هو ما يليها لان ما يليها من مسؤول عنه مع معادله ، لذا لا يلزم ان نقول : (   
ازيدا ام عمرا ضربت ؟ ) بتقديم الاسمين وتاخير الفعل . وهذا ما قال به السبكي ايضا في  
قولهم : ( ان المسؤول عنه ما يلي همزة ) في قوله : " وان كان المستفهم عنه في قولك (   
ازيد قائم ام عمرو؟ ) كلا من زيد وعمرو ولكن مقصودهم ما يليها من مسند مع معادله ، او  
مسند اليه كذلك (2) " .

ويرى سعد الدين التفتازاني ان المستفهم عنه بالهمزة هو ما يليها اذ يقول : "   
والمسؤول عنه بها أي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في (اضربت زيدا؟) اذا كان الشك في  
نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على (زيد) و اردت بالاستفهام ان تعلم  
وجوده فيكون لطلب التصديق ، ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق  
فعل من المخاطب بزيد ، لكن لا تعرف انه ضرب او اكرم (3) " .

المفهوم من كلام التفتازاني انه اذا كان الشك في نفس الفعل نحو : (اضربت زيدا؟)  
واردنا بالاستفهام ان نعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور  
المسند اضرب هو ام اكرام ؟ أي التصديق حاصل بثبوت احدهما . لكن الدكتور قيس  
اسماعيل الاوسي يقول : " وليس صحيحا ما قاله التفتازاني من ان قولك : اضربت زيدا ؟  
يحتمل ان يكون لطلب تصور المسند أي للاستفهام عن المفرد ... وذلك أنه لا يكون لطلب  
التصور واردة التعيين الا مع وجود معادل ، بان تقول : ( اضربت زيدا ام اكرمته ؟ ) .  
وكذلك يكون الاستفهام في قولك : ( ازيد منطلق ؟ ) لطلب التصديق ، أي : للاستفهام عن  
مضمون الجملة الاسمية ، ولا يكون لطلب التصور الا مع وجود معادل . نحو : ازيد  
منطلق ام سعيد ؟ (4) " لكن ما يراه الدكتور الاوسي لم يكن سليما اذ ان الاحتمال يصح في  
حال عدم ذكر (ام) المعادلة وهذا ما قال به ابن هشام الانصاري في (الالمام بشرح حقيقة  
للاستفهام) في قوله : " فتقول في طلب التصور : ازيد الخارج ؟ فان المطلوب تعيين

(1) عروس الافراح ، شروح التلخيص 2/293 .

(2) عروس الافراح ، شروح التلخيص 2/308 .

(3) مختصر التفتازاني / شروح التلخيص: 2/253 ، وينظر المطول: 410 .

(4) اساليب الطلب: 329 .

الفاعل، لا نفس النسبة . وفي طلب التصديق ( اخرج زيد ؟ ) - كذا مثلوا -  
والظاهر انه محتمل لذلك ؛ بان يكون المتكلم شاكا في حصول النسبة ، ومحتمل لطلب  
تصور النسبة ....<sup>(1)</sup> وكذلك الامر عند بهاء الدين السبكي اذ يقول : " فان لم تذكر فقلت :  
( اقام زيد ؟ ) احتمل ان تكون لطلب التصديق ، وان تكون لطلب تصور المسند ، وان  
تكون لطلب تصور المسند اليه ، لان ذلك قد يصدر من متردد في وقوع قيام زيد ، ومن  
جازم بوقوع قيام ويشك في المسند اليه، ومن جازم بوقوع فعل من زيد ويشك انه القيام او لا  
فالمعنى على الاول ( اقام ام لا ؟ ) وعلى الثاني ( اقام زيد ام عمرو ؟ ) وعلى الثالث ( اقام  
زيد ام قعد ؟ ) وكذلك ( ازيد قائم ؟ ) غير ان الظاهر ان الاستفهام عن التصديق لان النسب  
هي الجديرة بالاستفهام ولذلك كان ايلاء الفعل همزة الاستفهام وتاخير الاسم اولى من  
العكس<sup>(2)</sup> " معنى قوله ( فان لم تذكر .. ) أي فان لم تذكر (ام) صح الاحتمال وما يراه  
الدكتور الاوسي غير ذلك . وله رايه .

اما ابن اليعقوب المغربي ، فيقول في قول القائل : " اضربت زيدا ؟ فان هذا الكلام  
يقوله الشاك في وقوع ضرب منك على زيد بمعنى انه يشك هل وقع ضرب على زيد او لم  
يقع اصلا كذا قيل ، ولكن على هذا تكون للتصديق في اصل الفعل فلا يكون بعض اجزاء  
الجملة اولى بايلائها من بعض وقد يجاب بانه لما كان الغرض السؤال عن اصل النسبة  
المتعلقة بالمفعول واصل النسبة للمسند والمسند هنا فعل كان الفعل هو المسؤول<sup>(3)</sup> وانما  
يتضح ويتجه اذا كانت للتصور ولو كان التصور لا يخلو هنا من مراعاة التصديق ... واما  
ان كانت للتصديق المحض فلا يتضح ما ذكر ، لان احد اجزاء الجملة ليس اولى من الاخر  
في الايلاء .. بل ينبغي ان يجري الكلام على اصله قبل الاستفهام ولهذا قررنا كلامه على ما  
اذا اريد بالهمزة التصور ...<sup>(4)</sup> "

ولاشك في ان من المحدثين من البلاغيين لم يخرجوا عما وضع عبد القاهر  
الجرجاني ومن نابعه من ضوابط في معرفة الاستفهام بالهمزة اذا اريد بها السؤال عن النسبة  
ومنهم الدكتور عبد العزيز عتيق اذ يقول في توضيح قول القائل : ( اتصهر النار الاحجار

---

(1) الامام بشرح حقيقة الاستفهام - ضمن اربع رسائل في النحو 117 ، وينظر مبحث  
التصور من هذه الرسالة .

(2) عروس الافراح / شروح التلخيص 2/249 .

(3) الصواب ان يقول : ( هو المسؤول عنه ) .

(4) مواهب الفتاح ، شروح التلخيص 2/253-254 .

( ان السائل متردد بين ثبوت صهر النار للاحجار ونفيه ، فهو يجهل هذه النسبة، ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ... وليس هناك من معادل للمسؤول عنه وهو النسبة<sup>(1)</sup> ...

2- **التصديق ب(هل)** : يقول السكاكي : " و (هل) لا تطلب به الا التصديق ، كقولك : ( هل حصل الانطلاق ؟ ) ، (وهل زيد منطلق ؟ ) ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال : ( هل عندك عمرو ام بشر ؟ ) باتصال (ام) دون ( ام عندك بشر ) بانقطاعها وقبح ( هل رجل عرف ؟ ) ، و (هل زيدا عرفت ؟) دون ( هل زيدا عرفته ؟ ) ولم يقبح ( ارجل عرف ؟ ) ، و ( ازيدا عرفت ؟ ) ، لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين (هل) تدافع<sup>(2)</sup> .

وقد علل الخطيب القزويني عدم قبح ( هل زيدا ضربته ؟ ) بقوله : لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدما .

ويقول جعل السكاكي قبح مثل : هل رجل عرف ؟ لذلك ، أي لما قبح له ( هل زيدا ضربت ؟ ) ويلزمه ألا يقبح مثل : ( هل زيد عرف ؟ ) لامتناع تقدير التقديم والتأخير فيه عنده .

وعلل غيره القبح فيهما بان اصل (هل) ان تكون بمعنى (قد) الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام<sup>(3)</sup> .

ويقول السبكي في توضيح ذلك : " قوله : وقبح ( هل زيدا ضربت ؟ ) لان التقديم على ما قرره يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل ، والمستفهم عنه لا بد من ان يكون غير حاصل وقت الطلب ، فقولك ( هل زيد ضربت ؟ ) لا يكون استفهاما عن التصديق ، لانه تحصيل الحاصل ، ولا عن التصور لان (هل) لم توضع له<sup>(4)</sup> " .

ويقول التفتازاني في ذلك ايضا : قوله : (هل زيدا ضربت؟) فيكون (هل) طالبا لحصول الحاصل وهو محال ؛ وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون (زيد) مفعول فعل محذوف يفسره الظاهر ، أي ( هل ضربت زيدا ضربت ؟ ) لكنه يقبح لعدم اشتغال فعل المفسر

---

(1) ينظر في البلاغة العربية / علم المعاني 98 .

(2) مفتاح العلوم 531-532 .

(3) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 130 .

(4) عروس الافراح ، شروح التخليص 258/2 .

بالضمير<sup>(1)</sup> " . ثم يقول : " وجعل السكاكي قبج ( هل رجل عرف ؟ ) لذلك ، أي : لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من ان اعتبار التقديم والتاخير في نحو : ( رجل عرف ) واجب ، وان اصله ( عرف رجل ) على انه ( بدل ) من الضمير كما في قوله تعالى : " ... واسروا النجوى الذين ظلموا ... " <sup>(2)</sup> وانما لم يحكم بالامتناع لاحتمال ان يكون ( رجل ) فاعلا لفعل محذوف ... فغاية ما في الباب انه لا يلزم ما ذكره السكاكي قبج : ( هل زيد عرف ؟ ) لا انه يلزم عدم قبجه <sup>(3)</sup> .

وعلى التفتازاني عدم قبج : ( هل زيد قائم ؟ ) بقوله : " انها اذا رات الفعل في حيزها تذكرت عهدا بالحمى وحتت الى الالف المألوف ... ، ولم ترض بافتراق الاسم بينهما بخلاف ما اذا لم تره في حيزها فانها تسلت عنها ذاهلة <sup>(4)</sup> " .

يبدو لنا مما تقدم ان البلاغيين قد قالوا كما قال سيوييه شيخ النحويين بقبح : ( هل زيدا ضربت ؟ ) غير انهم لم يحصروه كما حصره سيوييه على الضرورة الشعرية ، وانهم يجوزون : ( هل زيدا ضربته ؟ ) لجواز تقدير الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور أي : ( هل ضربت زيدا ضربته ؟ ) ، وذلك لان القبج في ( هل زيدا ضربت ؟ ) اذ ان هذا التركيب الذي تقدم فيه المعمول المنصوب على عامله الفعل يقتضي غالبا التخصيص ، والتخصيص يفيد العلم بالنسبة ، وان ( هل ) لا تكون الا لطلب التصديق الذي هو ادراك النسبة ، فلا يناسبها طلب التصور الذي هو ادراك المفرد . واذا كان التركيب مما يقتضي غالبا ان النسبة معلومة كانت ( هل ) عندئذ لطلب حصول الحاصل وهو عبث .

والملاحظ ايضا ان النحويين قالوا: بقبح تقديم الاسم على الفعل بعد اداة الاستفهام حتى مع اشتغال الفعل عن نصب الاسم السابق عليه بنصب الضمير العائد عليه . ومنعوا هذه الحالة الا في ضرورة الشعر ، وبوصف همزة الاستفهام اعم استثنيت عندهم من ذلك الامر . وقد اخذ برأيهم هذا بهاء الدين السبكي مخالفا للبلاغيين في جواز قولهم في التقرير : ( هل ضربت زيدا ضربته ؟ ) ، اذ يقول : " قلت وما ذكره المصنف من صحة ( هل زيدا ضربته ؟ ) وعدم قبجه ومن قبج ( هل زيدا ضربت ؟ ) المقتضي لجوازه في الجملة ممنوع فان ادوات الاستفهام غير الهمزة اذا وقع بعدها الفعل والاسم قدم الفعل على الاسم ولا يجوز

(1) المطول 411 .

(2) الانبياء / 3 .

(3) المطول 411-412 .

(4) المطول 412 ، وينظر مختصر التفتازاني - شروح التخليص 260/2-261 .

تقديم الاسم على الفعل الا في ضرورة الشعر هذا نص ابن عصفور في المقرب وقال سيوييه في باب ما يختار فيه النصب من ابواب الاشتغال ولو قلت : ( هل زيد ذهب ؟ ) لم يجز وكذلك قال غيره وقال شيخنا ابو حيان لو قلت : ( هل زيدا ضربت؟ ) لم يجز الا في الشعر فاذا جاء في الكلام ( هل زيدا ضربته ؟ ) كان ذلك على الاشتغال هذا مذهب سيوييه وخالفه السكاكي وجوز ان يليها الاسم وان جاء بعده الفعل<sup>(1)</sup>. وخالصة القول : ان المتامل في امثلة التصديق كافة يجد ان السائل في كل منها لا يتردد في معرفة مفردة من المفردات ، ولكنه متردد في معرفة النسبة ، فلا يدري امثبة هي ام منفية ؟ فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بـ (نعم) ان اريد الاثبات وبـ(لا) ان اريد النفي - في التصديق الايجابي - ويجاب بـ(بلى) في اثبات الجملة المنفية أي في التصديق السلبي.

كما انه لم يجد للمسؤول عنه وهو ( النسبة) معادلا ، لان الهمزة المعادلة لـ (ام) موضوعة في الاصل للاستفهام عن احد متعادلين في عدم علم التعيين . فهذا هو التصديق عند النحويين والبلاغيين .

---

(1) عروس الافراح - شرح التلخيص 259/2 .

## المبحث الثاني

### حروف الايجاب والتصديق<sup>(1)</sup>

#### الحروف في العربية نوعان :

1- حروف مبان : وهي حروف التهجي التي اولها (الالف) واخرها (الياء) وضعت لتبنى منها الكلمات .

2- حروف معان : وهي من اقسام الكلمة الثلاثة . وكلها مبنية ، وهي : خمسة اقسام: الحروف الاحادية ، والحروف الثنائية ، والحروف الثلاثية، والحروف الرباعية ، والحروف الخماسية . ومن حروف المعاني حروف الايجاب<sup>(2)</sup> ، وهي:

**اولا : الحروف الثنائية** : فمن احرف الايجاب الثنائية : (أي) و (لا) .

(أي) : (بالكسر والسكون) حرف يجاب به بمعنى (نعم) . يقول سيبويه : " وتقول: ( نعم الله لا فعلن ، واي الله لافعلن) ؛ لانهما ليسا ببدل الا ترى انك تقول : ( اي والله ، ونعم والله )"<sup>(3)</sup> ولا يذكر بعدها فعل القسم اذ لا يقال : ( اي اقسمت بربي ) و لا يكون المقسم به بعدها الا الفاظ : الرب ، والله ، ولعمري . والقسم بعدها مستأنف<sup>(4)</sup> . وهي مختصة به ، بخلاف (نعم) تكون في القسم وغيره<sup>(5)</sup> . نحو قوله تعالى : "ويستنبئونك احق

---

(1) سمي هذه التسمية الزمخشري في المفصل 310 بقوله : " ومن اصناف الحرف حروف التصديق والايجاب " ، واخذ بها ابن يعيش في (شرح المفصل) 121/8 ، وابن الحاجب ( في الايضاح في شرح المفصل ) 221/2 ، والرضي في ( شرح كافية ابن الحاجب ) : 455/4 ، وابن كمال باشا في (اسرار النحو) 294 . و(الايجاب ) : هو ايقاع النسبة " . التعريفات 32.

(2) ينظر الجنى الداني 29 ، وقواعد اللغة العربية في النحو والصرف 115 .

(3) الكتاب 501-500/3 .

(4) ينظر المقتضب 125/4 ، 330/2 وشرح كافية ابن الحاجب 459/4-460 ، وورصف المباني 136 .

(5) ينظر الجنى الداني 252 .

هو قل أي ورربي انه لحق وما انتم بمعجزين<sup>(1)</sup> فيكون لتصديق المخبر ولاعلام المستخبر ، ولوعد الطالب ، فتقع بعد : (قام زيد) و (هل قام زيد ؟ ) و (اضرب زيدا) كما تقع (نعم) بعدهن<sup>(2)</sup> . قال ابن الحاجب : ولاتقع الا بعد الاستفهام كالاية الكريمة ، وغيره لم يذكر ذلك<sup>(3)</sup> . واذا وليها (واو) القسم تعين اثبات يائها ، مثل ( أي ، والله ) واذا حذف الخافض فقليل (أي الله ) جاز فيها ثلاثة اوجه : الاول : حذف الياء ، والثاني : فتحها ، والثالث : اثباتها ساكنة . ويغتر الجمع بين الساكنين<sup>(4)</sup> .

وجاء في كتاب رصف المباني : قال عدد قليل من النحويين : هي بمعنى حقا ، يريد في المعنى لا في الوقوع موقعها ، اذ انها حرف وتلك اسم<sup>(5)</sup> .

(لا) الجوابية : تكون ضدا لـ (نعم) و (بلى)<sup>(6)</sup> كقولك : (لا) في جواب : (هل قام زيد ؟ ) وهي نائبة مناب الجملة<sup>(7)</sup> ، أي تحذف الجمل بعدها كثيرا ، لدلالة السؤال عليها فتتوب مناب الجملة فتكون كلاما بذلك ، يقال : (اجاءك زيد ؟ ) فتقول : لا ، والاصل : لا لم يجئ . ومثل : قالوا : اتصبر ؟ قلت : لا<sup>(8)</sup> ، ومنه قول ذي الرمة<sup>(9)</sup> :  
فقلت لها : لا ان اهلي لجيرة  
لاكتبة الدهنا جميعا وماليا

(1) يونس / 53 .

(2) ينظر الجنى الداني 252 ، ومغني اللبيب 105-106 ، وهمع الهوامع 371/4 .

(3) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/459 ، وهمع الهوامع 371/4 .

(4) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/460 ، والجنى الداني 252 ، ومغني اللبيب 106 .  
جاء في هامش رقم (2) ص 106 من كتاب مغني اللبيب : الشرط المجوز لالتقاء الساكنين ، وهو ان يكونا في كلمة واحدة ويكون اولهما مدا والثاني مدغما مثل : ( الضالين ) .  
فالتقاء الساكنين في (أي الله) على غير حدهما اذا .

(5) ينظر 136 .

(6) كتاب سيبويه 4/222 ، وينظر رصف المباني 259 ، ولسان العرب 12/208 والجنى الداني 303 ، ومغني اللبيب 319 .

(7) ينظر الجنى الداني 303 .

(8) ينظر رصف المباني 259 ، ومغني اللبيب 319 وقواعد اللغة العربية في النحو والصرف 115 .

(9) ينظر ديوانه 289 .

ومثل قول عمر بن ابي ربيعة<sup>(1)</sup> : ( من الرمل ) :

سالتني : هل تركت اللهو ام ذهبت ازمانه فانقطعا ؟

قلت : لا ، بل ذهب الدهر الذي كنت اسعى معه حيث سعى

فاما قوله عز وجل : " لا اقسم بيوم القيامة "<sup>(2)</sup> و قوله " ولا اقسم بهذا البلد "<sup>(3)</sup>

وقوله " لا اقسم بالشفق "<sup>(4)</sup> و قوله " فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون "<sup>(5)</sup> وامثالها في القرآن الكريم . فاختلف في تفسير ( لا ) ، فقال البصريون والكسائي وعامة المفسرين : ان معناه اقسام ، و( لا ) زائدة<sup>(6)</sup> . وانكر الفراء هذا القول وقال : لا تكون ( لا ) زائدة في اول الكلام . وانما هي رد لكلام من المشركين متقدم ، اذ انكروا البعث و الجنة والنار ، فقيل لهم : ( لا ) ثم قال : اقسام بيوم القيامة ، فجاء الاقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدا منه وغير المبتدا مثل قولك في الكلام : ( لا والله لا افعل ذلك ) ؛ جعلوا ( لا ) وان رايتها مبتدأة ردا لكلام قد كان مضى ، فلو الغيت ( لا ) مما ينوي به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا ، واليمين التي تستأنف فرق<sup>(7)</sup> .

قال ابو بكر ابن الانباري ( ت 328 هـ ) فعلى مذهب الفراء يحسن الوقف على ( لا )<sup>(8)</sup> ونرى المالقي يؤيد رأي الفراء بقوله : وهو اولى من ان تجعل ( لا ) زائدة في اول الكلام ، اذ الزيادة مع التقديم متناقضان اذ لا يقدم لفظ بابه التأخير الا اعتناء به واعتمادا عليه ، ولا خفاء بتناقض هذا مع ارادة زواله<sup>(9)</sup> . ويقول الفراء ايضا : ذكر عن الحسن انه جعلها لاما دخلت على القسم اذ يقرأ " لا قسم بيوم القيامة " ، وهو صواب ؛ لان العرب تقول : ( لا حلف بالله ليكونن كذا وكذا ) وجواب القسم فيه قوله : " ان علينا جمعه وقرانه "<sup>(10)</sup> . اذا قرا

---

(1) ينظر شرح ديوانه 195 .

(2) القيامة / 1 .

(3) البلد / 1 .

(4) الانشاق / 16 .

(5) المعارج / 40 .

(6) ينظر الازهية في علم الحروف 162-163 ، ولسان العرب 207/12 .

(7) ينظر معاني القرآن 208/3 .

(8) ينظر الازهية في علم الحروف 163 .

(9) ينظر رصف المباني 259-260 .

(10) القيامة / 17 .

الحسن : " لا قسم" ، بغير الف ، " لا اقسام " بالف<sup>(1)</sup> . فتكون (اللام) للابتداء و (اقسم )  
خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسام .

اما الزمخشري فيقول : والوجه ان يقال هي للنفي ، والمعنى في ذلك : انه لا يقسم  
بالشيء الا اعظاما له ، بدليل قوله تعالى : " فلا اقسام بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون  
عظيم<sup>(2)</sup> " فكانه بادخال حرف النفي قيل : ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام ، يعني انه  
يستحق اعظاما فوق ذلك<sup>(3)</sup> .

وكذلك الامر في قول جميل بثينة<sup>(4)</sup> : ( من الكامل ) :

لا لا ابوح بحب بثنة انها اخذت علي موثقا وعهودا

ف (لا) الاولى عند ابن عقيل نافية جوابية<sup>(5)</sup> اما عند ابن هشام الانصاري فهي حرف  
نفي وليس حرف جواب<sup>(6)</sup> . وفي قول جميل بثينة هذا يقول الدكتور تمام حسان : فلو  
اصطنع النحويون لانفسهم علامات للترقيم لوجد القارئ نقطة للوقف بعد (لا) الاولى ،  
ولادركوا ان (لا) هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن في تنعيمها ان تقف عليها لتتمام  
الفائدة ولما عدوها حرف نفي مؤكدا توكيدا لفظيا بحرف على مثل صورته . ومن الواضح  
ان ثمة فرقا بين المعنيين اذ يتطلب التنعيم في حالة التوكيد وصل الكلام ، وفي حالة الجملة  
المفيدة وقفة واستئنافا<sup>(7)</sup> . والحق ان في قول الدكتور تمام حسان فصل الكلام ، فالتنعيم هنا  
هو الفيصل .

**ثانيا : الحروف الثلاثية** : من حروف الايجاب الثلاثية : (اجل) و (ان) ، و(بجل)، و  
(بلى) و (جلل) و (جير) ، و (نعم) .

---

(1) ينظر معاني القران 208/3، والمحتسب 341/2، والازهية في علم الحروف 166.

(2) الواقعة / 75-76 .

(3) ينظر الكشاف 189/4 .

(4) لم اجد في شرح ديوانه .

(5) ينظر شرح ابن عقيل 216/2 .

(6) ينظر قطر الندى وبل الصدى 298 .

(7) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها 288 .

( **اجل** ) : بفتح الجيم وسكون اللام<sup>(1)</sup> ، حرف جواب مثل (نعم) فتكون تصديقا للمخبر ،  
واعلاما للمستخبر ، ووعدا للطالب ، فتقع بعد نحو : (قام زيد) و (ما قام زيد) ، و (هل قام  
زيد ؟) و (اضرب زيدا) أي لتصديق الخبر ، ولتحقيق الطلب . غير ان المالكي قيد الخبر  
بالمثبت ، والطلب بغير النهي<sup>(2)</sup> ، قال الشاعر<sup>(3)</sup> : ( من الطويل ) :

ولو كنت تعطي حين تسال سامحت      لك النفس واحلولاك كل خليل  
اجل ، لا ، ولكن انت اشام من مشى      واثقل من صماء ذات صليل<sup>(4)</sup>  
وقال اخر<sup>(5)</sup> : ( من الطويل ) :

وقلن على الفردوس اول مشرب      اجل جبر ان كانت اباحت دعائه<sup>(6)</sup>  
وفي جواب عبد الله بن عباس للخارجي حين قال : الستم اهل بيت يتقدم كباركم  
صغاركم قال له : اجل ، أي : بلى<sup>(7)</sup> .

وخصها قوم بالخبر دون الاستفهام والطلب وعليه الزمخشري اذ يقول " واجل لا  
يصدق بها الا في الخبر خاصة "<sup>(8)</sup> وابن مالك<sup>(9)</sup> . وقال ابن خروف علي بن محمد (ت

---

(1) ينظر كتاب سيبويه 286/3 ، ولسان العرب 80/1 ، ومغني اللبيب 29 ، وهمع  
الهوامع 371/4 .

(2) ينظر رصف المباني 59 ، والجنى الداني 354 ، ومغني اللبيب 29 ، وهمع الهوامع  
371/4 .

(3) لم يذكر اسم قائلهما ، وهما في المنصف 104 ، وامالي القالي 164/2 ، وفيه (الام)  
عوضا من (اشام) و (اسال) عوضا من (اثقل) ، والجنى الجاني 354 .

(4) يعني الارض وصليلها : صوت دخول الماء فيها . ينظر امالي القالي 164/2 .

(5) البيت لـ(مضرس بن ربيعي الاسدي ) ينظر معاني القران للفراء 101/2 ، وشرح  
المفصل 124/8 ، والجنى الداني 354 .

(6) (الفردوس) : روضة دون اليمامة . و (الدعائر ) : الحياض المتتمة جمع دعثور .

(7) ينظر كشف المشكل 230/1 .

(8) المفصل 310 وينظر شرح المفصل 124/8 .

(9) ينظر التسهيل /245 .

609 هـ) : اكثر ما تكون بعده . وعن الاخفش هي بعد الخبر احسن من (نعم) و (نعم) بعد الاستفهام احسن منها . أي جوز مجيئها في الاستفهام<sup>(1)</sup> .

(إن) : المكسورة المشددة ، حرف جواب بمعنى : (نعم)<sup>(2)</sup> ذكر ذلك سيبويه بقوله : " واما قول العرب في الجواب : ( انه ) ، فهو بمنزلة (اجل) . واذا وصلت قلت : ان يا فتى، وهي التي بمنزلة : اجل<sup>(3)</sup> " .

قال الشاعر<sup>(4)</sup> : ( من مجزوء الكامل) :

بكر العواذل في الصبو ح يلمني والومه<sup>(5)</sup> .

ويقلن : شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت : انه

يرى اغلب النحويين احتمال ان تكون (ان) فيه بمعنى (نعم) و(الهاء) للسكت<sup>(6)</sup> ، كما قال الاخفش بذلك<sup>(7)</sup> ، وحمل المبرد على ذلك قراءة من قرأ : " ان هذان لساحران"<sup>(8)</sup> فيمن شدد النون<sup>(9)</sup> وجاء في مجاز القران : " قال ابو عمرو وعيسى ويونس " ان هذين لساحران"

---

(1) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/460 ، ومغنى لبيب 29 ، وهمع الهوامع 4/372 ، واسرار النحو 295 ، ومعجم الادوات النحوية 15 .

(2) ينظر المفصل 300 ، وكشف المشكل 1/220 ، ووصف المباني 119 ، والجنى الداني 383 ومغنى لبيب 56 ، وهمع الهوامع 2/180 .

(3) الكتاب 3/151 .

(4) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات ينظر ديوانه 66 ، وكتاب سيبويه 3/151 ، والمفصل 300 ، 310 ولسان العرب 1/244 .

(5) (الصبوح) : الخمر .

(6) وانما الحقوا (الهاء) كراهية ان يجمعوا في الوقف بين ساكنين لو قالوا (ان) فالحقوها (الهاء) لبيان الحركة التي تكون في الوصل اذ كانوا لا يقفون الا على ساكن ينظر شرح المفصل 8/125 .

(7) نسب الراي في البحر المحيط 6/255 الى ابي الحسن الاخفش الصغير ( ت 308 هـ) .

(8) سوة طه/63 .

(9) ينظر المقتضب 2/361 ، والجنى الداني 383 ، والبحر المحيط 6/255 ، ومغنى اللبيب 57 .

في اللفظ وكتب (هذان) ... وزعم ابو الخطاب انه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثني في موضع الجر والنصب .. (1) "ويقول ابو اسحاق الزجاج (ت 311 هـ) : قال النحويون الاوائل : ههنا (هاء) مضمرة ، المعنى:(انه هذان لساحران )، وقالوا : ( ان) في معنى (نعم) . ويحتجون بان هذه (اللام) اصلها ان تقع في الابتداء ، وان وقوعها في الخبر جائز ..وقال الفراء في (هذا) : انهم زادوا فيها النون في التشبية وتركوا الالف على حالها في الرفع والنصب والجر .. ويرى الزجاج ان (ان) قد وقعت موقع (نعم) وان (اللام) وقعت موقعها وان المعنى : هذان لهما ساحران(2) . والذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كنانة(3) ... ويرى باحث محدث في الاية ان المناسبة الموسيقية الصوتية دعت الى اهمال العلامة الاعرابية ، لان الرتبة واقتران الخبر باللام اوضحا ان لفظ (هذان) لا يمكن فيه الا ان يكون اسم (ان) ولم يعد للعلامة الاعرابية بعد ذلك من الاهمية ما يحتم الاحتفاظ بها ولاسيما ازاء ارادة المناسبة الموسيقية بين اصوات المتلازمين(4) ويرجح صاحب كتاب ( الحروف العاملة في القران الكريم ) ان تبقى الاية " ان هذان لساحران " ف (ان) مخففة من الثقيلة ، وليست النافية لاقتران (اللام) بخبرها ، او تكون مشددة ، و (هذان) اسمها علامة نصبه الالف استنادا الى لغة بلحارث وكنانة(5) .

واشترط المالقي ان تقع (ان) بعد الطلب والخبر ، مثل : اضرب زيدا ، فتقول : انه ، اي : نعم ، وتقول : قام زيد ، فتقول : انه ، أي نعم قال الشاعر(6) : ( من الوافر) :  
وقائلة : اسيت قفلت : جبر  
اسي انني من ذاك ،إِنَّهُ(7)

(1) ينظر 21/2 .

(2) وعلى هذا المعنى (هذان) مبتدا مرفوع و(ساحران) خبر لمبتدا محذوف أي : لهما ساحران والجملة خبر (هذان) ، لان لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدا، ينظر شرح شذور الذهب 32-33 .

(3) ينظر معاني القران و اعرابه 294/3-296 ولسان العرب 244/1 .

(4) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها 240 .

(5) ينظر 133 .

(6) لم يعرف اسم قائله . ينظر لسان العرب 147/1 وفيه (اني) عوضا من (انه) ، و رصف المباني 124 .

(7) (اسيت) : حزنت . و (اسي) : حزين .

أي : نعم ، و(الهاء) للوقف . ومنه قول الشاعر<sup>(1)</sup> : ( من الكامل) :  
قالوا غدرت فقلت ان وربما نال المنى وشفى الغليل الغادر  
وانكر ابو عبيدة ان تكون (ان) بمعنى : نعم .

ومن شواهدهما قول الراد ، حين قال القائل<sup>(2)</sup> : " لعن الله ناقة حملتي اليك " :  
( ان وراكبها ) أي : ( نعم) ، ولعن راكبها<sup>(3)</sup> .

ويرى السكاكي - من البلاغيين - في قول عبيد الله بن قيس الرقيات ان (ان)  
للتصديق في الخبر خاصة ، ولا يمتنع عنده ان تكون (ان) في البيت هي المشبهة و(الهاء)  
اسمها لا للوقف، بمعنى (انه كذلك<sup>(4)</sup>) .

الاحتمال الثاني لمعنى (ان) عند النحويين في قول عبيد الله بن قيس الرقيات : "   
ويقلن شيب .. " هو ان تكون (ان) للتوكيد اي على موضعها الاول و (الهاء) ضمير اسمها  
و (الخبر) محذوف أي : انه قد كان كما يقلن<sup>(5)</sup> . وهذا ما قال به ابو عبيدة معمر ابن  
المثنى ( ت 210 هـ ) في قوله : " وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى فيه بالضمير لانه  
قد علم معناه<sup>(6)</sup> " .

جاء في خزانة الادب : " وكان ابو بكر اجاز فيه مرة ان تكون (ان) المحذوفة  
الخبر كانه قال (ان الشيب قد علاني) فاضمره فجرى بذلك ذكره وحذف خبره للدلالة عليه ،

---

(1) لم يذكر اسم قائله ينظر امالي ابن الشجري 2 / 42 و 65 ، وجواهر الادب في معرفة  
كلام العرب 206 ، وخزانة الادب 486/4 .

(2) قيل ان اعرابيا قال لابن عباس او لغيره من السلف : " لعن الله ناقة ... " ينظر كشف  
المشكل 220/1 ، ومغني اللبيب 57 .

(3) ينظر كشف المشكل 220/1-221 والمفصل 300 ، 310 و رصف المباني 124  
والجنى الداني 383 ومغني اللبيب 57 ، وهمع الهوامع 2/180 .

(4) ينظر مفتاح العلوم 278 .

(5) ينظر رصف المباني 124-125 والجنى الداني 383 ، ومغني اللبيب 57 ، 851  
وجواهر الادب في معرفة كلام العرب 206 .

(6) غريب الحديث 271-272 . وينظر لسان العرب 1/244 .

قال : وحذف الخبر في هذا احسن لان عنايته بأثبات الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر .... (1) " .

وجاءت (ان) بعد الاستفهام ايضا فيما انشده ابن ابن هشام في مبحث (حذف الكلام بجملته) وهو قول الشاعر (2) : ( من الكامل ) :

قالوا : اخفت ؟ فقلت : ان ، وخيفتي  
فان (ان) هنا بمعنى (نعم) (3) .  
ما ان تزال منوطة برجائي

**(بجل)** : لفظ مشترك يكون اسما وحرفا . فاما (بجل) الحرفية فليس لها في الكلام الا معنى واحد وهو الجواب ، بمعنى : (نعم) ، ويكون في الخبر والطلب (4) .

واما (بجل) الاسمية فهي عند سيبويه بمنزلة (حسب) (5) . قال الاخفش : هي ساكنة ابدأ . يقولون : بجلك ... ولا يقولون : بجلني ولكن يقولون : بجلي وبجلي أي حسبي ، قال لبيد (6) : ( من الرمل ) :

فمتى اهلك فلا احفله  
بجلي الان من العيش بجل .

وفي حديث لقمان بن عاد حين وصف اخوته لامرأة كانوا خطبوها، فقال لقمان في احدهم : (خذي مني اخي ذا البجل) قال ابو عبيدة : معناه الحسب والكفاية (7) . قال الشاعر (8) : ( من الرجز ) :

عجل لنا هذا والحقنا بذا ال  
السحم انا قد مللناه بجل

---

(1) ينظر 486/4 .

(2) لم يعرف اسم قائله ، والمعنى : ان رجائي وخوفي من الخيبة متلازمان .

(3) ينظر مغني اللبيب 851 .

(4) ينظر رصف المباني 152-153 والجنى الداني 400 ، ومغني اللبيب 151 ، وهمع الهوامع 372/4 .

(5) ينظر الكتاب 234/4 ولسان العرب 319/1 .

(6) ينظر ديوانه 148 .

(7) ينظر لسان العرب 319/1-320 .

(8) جاء في هامش رقم / 4 من كتاب رصف المباني ، 41 : نسب هذا البيت في الدرر

الى 52/1 الى غيلان بن حريث الربيعي . ينظر الخصائص 291/1 ، ورصف المباني 153

ومثل قول طرفة (1) : ( من الطويل ) :

الا انني شربت اسود حالكا                      الا بجلي من ذا الشراب الا بجل(2)  
وتاتي (بجل) اسم فعل بمعنى : (يكفي) ويقال : بجلني وهو نادر(3) .

(بلى) : حرف ثلاثي الوضع اصلي الالف(4) . خلافا لما يراه احمد بن فارس اذ يقول : " والمعنى انها (بل) ، وصلت بها الف تكون دليلا على كلام ، يقول القائل: ( اما خرج زيد ؟ ) فتقول : (بلى) ف (بل) رجوع عن جحد ، و(الالف) دلالة كلام كانك قلت : بل خرج زيد....." (5) ويقول السهيلي : (بلى) كلمة فيها لفظ (بل) التي للاضطراب ، ولفظ (لا) التي للنفي ، لذا لا تقع الا اضرابا عن نفي ، ومن اضرب عن النفي فقد اراد الايجاب(6) .... وكلامه هذا قريب مما قاله ابن فارس .

وكتبت بالياء لانها تمال وانما امالوا (بلى) لاغنائها عن الجمل أي لما كانت تقوم مقام الجمل صارت كأنها اسماء وافعال فاميلت كما تمال(7) . و (بلى ) عند سيبيويه حرف جواب للايجاب بعد النفي ... فاذا استفهمت فقلت : ( الست تفعل؟ ) قال : (بلى) (8) . وقد علق السيرافي (ت 368 هـ) على هذا الموضع فقال : اما (بلى) فلا تاتي الا بعد جحد ، فتبطله سواء كان الجحد معه حرف استفهام او لم يكن ، وسواء كان بمعنى التقرير او بمعنى الاستفهام . متى وردت (بلى) حقت ذلك الشيء الذي وقع عليه الجحد .... فاذا قلت

- 
- (1) ينظر ديوانه 75 ، ورصف المباني 153 ، والجنى الداني 400 ومغنى لبيب 151 .
  - (2) (اسود حالكا) : اراد بالاسود الحالك : كاس المنية او السم : ينظر مغنى اللبيب 151.
  - (3) ينظر مغني اللبيب 151 ، وهمع الهوامع 372/4 .
  - (4) ينظر الجنى الداني 401 ، ومغني اللبيب 153 ، وهمع الهوامع 372/4-737 .
  - (5) الصاحبى 145.
  - (6) ينظر امالي السهيلي 44-45 .
  - (7) ينظر جواهر الادب في معرفة كلام العرب 215 .
  - (8) ينظر الكتاب 234/4 .

: لم يقيم زيد او الم يقيم ؟ فقلت : (بلى) ؛ فقد قلت : انه قام<sup>(1)</sup> .. وراي السيرافي هو القياس الذي ارتضاه ابن بري (ت 582 هـ) ، والزجاج (ت 311 هـ) والرماني ، وابن يعيش ، والرضي وابن هشام الانصاري<sup>(2)</sup> .

وقال ابن هشام الانصاري : ويشكل عليهم ان (بلى) لايجاب بها الايجاب ، وذلك متفق عليه ، ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي انها يجاب بها الاستفهام المجرد ، ففي صحيح البخاري في كتاب الايمان انه عليه السلام قال لاصحابه : " اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة ؟ فقالوا : بلى " وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة " ايسرك ان يكونوا لك في البر سواء ؟ قال : بلى قال : فلا اذن " ... ولا يحتج به ، لانه قليل<sup>(3)</sup> .

وجاء في شرح الكافية وخرانة الادب : ان عددا قليلا من النحويين زعموا ان (بلى) تستعمل بعد الايجاب مستدلين بقول الشاعر<sup>(4)</sup> : (من الطويل) :

وقد بعدت بالوصل بيني وبينها      بلى ان من زار القبور ليبيدا

واستعمال (بلى) في البيت لتصديق الايجاب شاذ ، وكان القياس (نعم)<sup>(5)</sup> وانما صارت (بلى) تتصل بالجحد لانها رجوع عنه الجحد الى التحقيق ، فهو بمنزلة (بل) ، و (بل) سبيلها ان تاتي بعد الجحد ... مثل : ( الا تقوم ؟ ) الجواب : (بلى) ، اراد : بل اقوم ، فزادوا الالف على (بل) ليحسن السكوت عليها ، لانه لو قال : (بل) كان يتوقع كلاما بعد (بل) ، قال الله تعالى : " وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ....<sup>(6)</sup> " ، ثم قال بعد : " بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار ....<sup>(7)</sup> " والمعنى (بل) من كسب سيئة ، وقال المبرد : (بل) حكمها الاستدراك اينما وقعت في جحد او ايجاب ، قال : (بلى)

---

(1) ينظر كتاب سيبويه 234/4 هامش رقم (2) ، وحواشي ابن بري وابن ظفر 241 هامش رقم (1) .

(2) ينظر حواشي ابن بري وابن ظفر 241-242 ، وحروف المعاني 6 ، ومعاني الحروف 105 ، وشرح المفصل 123/8 ، وشرح كافية ابن الحاجب 458/4 ، ومعنى لبيب 135 .

(3) ينظر مغني اللبيب 154 .

(4) لم يذكر اسم قائله .

(5) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 458/4 ، وخرانة الادب 484-485 .

(6) سورة البقرة / 80 .

(7) سورة البقرة / 81 .

تكون ايجابا للمنفي لا غير<sup>(1)</sup> ... ولم تكن (بلى) عند ابن الحاجب على غير ما قال به النحويين والمفسرون اذ يقول : واما قوله تعالى بعد قوله : " او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين "<sup>(2)</sup> فلان معنى ( لو ان الله هداني) ما هداني فجئ بـ ( بلى ) لاثبات النفي في المعنى ، ولذلك حقه بقوله : " ... قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين "<sup>(3)</sup> وهي من اعظم الهدايات فصح ان ترد (بلى) لوجود معنى النفي ، ولولا ذلك لم تات (بلى)<sup>(4)</sup> . وهذا المالقي لم يخرج ايضا عن سبقه من النحويين اذ انه يرى ان (بلى) تعطي من الاضراب ما تعطي (بل) غير انها لا تكون الا جوابا للنفي ، دخلت عليه همزة الاستفهام او التقرير او التوبيخ او لم تدخل ... وسواء في ذلك (لم) ، و(ما) ، و(ليس) ، او غير ذلك من ادوات النفي<sup>(5)</sup> ، قال الله تعالى : " تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير .... "<sup>(6)</sup> وقال : " واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذويتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قاوا : بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين<sup>(7)</sup> " . وقال تعالى : ابحسب الانسان ان نجوع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه "<sup>(8)</sup> جاء في كتاب الفروق اللغوية لابي هلال العسكري ( ت 395 هـ ) الفرق بين (بلى) و(نعم) ان (بلى) لا تكون الا جوابا لما كان فيه حرف جحد ، مثل قوله تعالى : " ... الست بربكم قالوا بلى ... "<sup>(9)</sup> و(نعم) تكون للاستفهام بلا جحد كقوله تعالى : " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين "<sup>(10)</sup> . وكذلك

(1) ينظر المقتضب 127/4 ، ولسان العرب 1/493-494 .

(2) الزمر / 57 .

(3) الزمر / 59 .

(4) ينظر الايضاح في شرح المفصل 2/221-222 .

(5) ينظر رصف المباني 157-158 .

(6) الملك / 8 ، 9 .

(7) الاعراف / 172 .

(8) القيامة / 2 ، 3 .

(9) الاعراف / 172 .

(10) الاعراف / 44 .

جواب الخبر اذا قال : قد فعلت ذلك ؛ قلت : نعم لعمرى قد فعلته<sup>(1)</sup> ، وقال الفراء : وانما امتنعوا ان يقولوا في جواب الجحود (نعم) لانه اذ قال الرجل : ما لك علي شيء فلو قال الاخر (نعم) كان صدقه كأنه قال : نعم ليس لي عليك شيء ، واذا قال : (بلى) ، فانما هو رد لكلام صاحبه أي (بلى) لي عليك شيء فلذلك اختلف (بلى) و (نعم)<sup>(2)</sup> . ويرى السهيلي ان (نعم) تقع موقع (بلى) اذ لا يمتنع عنده ان يجاب بـ(نعم) بعد الاستفهام من النفي في حالة تحقيق الايجاب الذي في نفس المتكلم ، لا تصديق النفي ، لان المتكلم اذ قال لمن راه يشرب الخمر المنكر عليه : ( اليست الخمر حراما)؟ لم يستفهمه في الحقيقة ، وانما اراد تقريره او توبيخه ، وفهم مراده في ذلك ، .... جاز ان يجاب بـ(نعم) ، تصديقا لمعتقده دون التفات الى لفظ النفي ، لانه ليس بناف في الحقيقة ، الا ان اكثر العرب يرون مراعاة اللفظ اولى ، لانه الظاهر المسموع وبه نطق القران<sup>(3)</sup> . اما ابن عصفور فيقول لا يخلو الجواب من ان يكون لمفوظ به او لمقدر ، والمفوظ به فان كان جوابا لنفي صريح فان اردت التصديق قلت : (نعم) ، وان اردت التكذيب قلت (بلى) ، فنقول في جواب من قال : ( قام زيد ) : (نعم) ، اذا صدقته ، و (بلى) اذا كذبتة . وكذلك اذا دخلت اداة الاستفهام على المنفي ولم ترد التقرير بـ(لا) ابقيت الكلام على نفيه فنقول في تصديق النفي : (نعم) وفي تكذيبه : (بلى) مثل قولك : ( الم يقيم زيد ؟) جوابه عند تصديق النفي (نعم) وفي تكذيبه (بلى) . فان لم يكن جوابا لنفي صريح فلا يخلو من ان يكون لتقرير او لموجب قبل الاستفهام او لموجب باق على ايجابه . فان كان جوابا باقيا ، فان اردت تصديقه اثبت بـ(نعم) ، وان اردت تكذيبه لموجب اتيت بـ(بلى) ، فنقول لمن قال : (قام زيد) ، (نعم) او (بلى) وكذلك الموجب الداخل عليه اداة الاستفهام يثبت بـ(نعم) ويرد بـ(لا) ، فنقول لمن قال : (هل قام زيد ؟) : (نعم) ، او : (لا) واما التقرير ، مثل : ( الم يقيم زيد ؟) فان العرب تجري ذلك مجرى النفي المحض ، فنقول : ( نعم ) عند تصديق النفي ، و (بلى) عند تكذيبه ، قال تعالى : " ... الست بربكم؟ قالوا: بلى ..."<sup>(4)</sup> قال ابن عباس : لو قالوا (نعم) في الجواب لكفروا .

(1) ينظر الفروق اللغوية 51 .

(2) ينظر معاني القران 47/1-48 ، والفروق اللغوية 51 ، والجنى الداني 401-402 .

(3) ينظر امالي السهيلي 45-46 .

(4) الاعراف / 172 .

ثم يقول ابن عصفور : ان المقر قد يوافق المقر فيما يدعيه من ان ما قرره عليه كان وقد لا يوافق . فلو قال في جواب من قال : ( الم يقيم زيد ؟ ) نعم . لم تدر هل اراد : نعم لم يقيم ، فيكون مخالفا للمقرر ، او نعم قام ، على المعنى فيكون موافقا للمقرر فلما كان ذلك يلتبس ، اجابوه على اللفظ ولم يلتفت للمعنى . فان قيل : فقد جاء في التقرير (نعم) كقول جحدر بن مالك<sup>(1)</sup> : ( من الوافر ) :

ليس الليل يجمع ام عمرو      وايانا فذاك بنا تداني  
نعم وترى الهلال كما اراه      ويعلوها النهار كما علاني

فالجواب : ان ذلك يتصور فيه وجوه ، منها : ان يكون قول جحدر : (نعم) جوابا لما قدره في نفسه من اعتقاده ان الليل يجمعه وام عمرو ، فجاء الجواب بـ(نعم) لزوال اللبس ، لانه اجاب نفسه فعلم ما اراد ، ومنها ان يكون جوابا لقوله : اليس الليل ، وان كان تقريراً لزوال اللبس لانه علم انه لا ينكر احد ان الليل يجمعها ، وهو ايضا يجيب فقد علم ما اراد ، ومنها ان يكون جوابا لقوله : وترى الهلال ، فقدم . قال ابو حيان النحوي وتبعه ابن هشام الانصاري الاحسن ان تكون جوابا لقوله (فذاك بنا تداني) فتكون الجملة معترضة بين المتعاطفين وليست داخلة تحت التقرير وتقدمت على (نعم) لفظا ومعنى<sup>(2)</sup> .  
خلاصة القول : لا تقع (بلى) الا بعد النفي موجبة للجملة .

**(جلل)** : بفتح (الجيم) و (اللام) حرف جواب ، يقول صاحب رصف المباني ان (جلل) ليس لها في كلام العرب الا معنى الجواب خاصة ، اذ يقول القائل : (هل قام زيد ؟) فنقول في الجواب (جلل) . ومعناها : (نعم) حكى ذلك الزجاج في كتاب (الشجرة)<sup>(3)</sup> فهي لا تعمل شيئا ، بل نائبة مناب الجمل الواقعة جوابا لكنها قليلة الاستعمال في كلامهم<sup>(4)</sup> . وقد اخذ المرادي بما قاله المالقي في مادة (جلل) بقوله: ذكر صاحب رصف المباني ان (جلل)

---

(1) جاء ذكر هذين البيتين في شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) 300/2 والجنى الداني . 402 .

(2) ينظر شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) 299-300/2 ، والجنى الداني 402 ، وخرزانة الادب 482/4 .

(3) ذكره بروكلمان 173/2 انه المسمى بالتقريب وهناك نسخة خطية منه في القيروان .

(4) ينظر رصف المباني 176 .

ليس لها في كلام العرب الا معنى الجواب<sup>(1)</sup>... كما اشار ابن هشام الانصاري الى ما حكاه الزجاج في كتاب (الشجرة) من انها حرف بمعنى (نعم) ثم اضاف الى ذلك المعنى بانها تاتي اسما بمعنى (عظم) او (يسير) او (اجل)<sup>(2)</sup>. اذ جاء في (لسان العرب) (الجلل : الشيء العظيم والصغير الهين ، وبهذا المعنى فهو من الاضداد في كلام العرب . ويقال للكبير والصغير : جلل<sup>(3)</sup>؛ قال امرؤ القيس لما قتل ابوه<sup>(4)</sup> : ( من المتقارب) :

بقتل بني اسد ربهم  
أيا يسير هين .

ومثل قول الشاعر<sup>(6)</sup> : ( من الكامل ) :

قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي<sup>(7)</sup>  
فلئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاهنن عظمي

ومثل قول جميل بثينة<sup>(8)</sup> : ( من المتسرح ) :

رسم دار وقفت في ظلله كدت اقضي الغداة من جلله  
فقليل : اراد : من اجله ، وقيل : اراد : من عظمه في عيني<sup>(9)</sup>

وجاء في كتاب الامالي للقالبي أن ابا بكر بن الانباري قال : وجدت في كتاب ابي عن احمد بن عبيد عن ابي نصر الباهلي كان الاصمعي يقول : الجلل الصغير اليسير ولا يقول الجلل العظيم<sup>(10)</sup> .

(1) ينظر الجنى الداني 411 .

(2) ينظر مغنى اللبيب 163 .

(3) ينظر 335/2 .

(4) ينظر ديوانه 140 .

(5) (جلل) : حقير تافه . وقد تستعمل للعظيم الجليل ، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد ابيه : الديوان ، 140 .

(6) البيتان للحارث بن وعلة بن ذهل بن شيبان الذهلي . ينظر مغنى لبيب 163 وهمع الهوامع 373/4 .

(7) (اميم) : منادى مرخم مبني ( على لغة من ينتظر ) .

(8) ينظر شرح ديوانه 69 ، ومغنى اللبيب 163 ، وهمع الهوامع 374/4 .

(9) ينظر الديوان 69 .

(10) ينظر 243/1 ، وضحي الاسلام 257/2 .

وهكذا يبدو مما تقدم ان لفظه (جلل) تاتي حرفية بمعنى : (نعم) ، وهي قليلة الاستعمال ، ولم يذكرها سيبويه ، وتاتي اسما بالمعاني التي ذكرت .

**(جبر)** : بكسر (الراء) وفتحها والكسر اشهر على اصل التقاء الساكنين ك(امس) ، والفتح للخفة أي لثقل الكسرة بعد (الياء) ك(اين) ، و(كيف) ، و(ليت) <sup>(1)</sup> . اذ يرى سيبويه انهم حركوه لئلا يسكن حرفان ، والا فحكمه السكون لانه كالصوت <sup>(2)</sup> . وفي (جبر) خلاف ، فهي حرف مقسم به عند الرماني معناه (نعم) <sup>(3)</sup> وحرف جواب عند ابي موسى الجزولي (ت 607 هـ) ومعناه (نعم) ايضا <sup>(4)</sup> ، وعند الزمخشري مثل (اجل) لا يصدق بها الا في الخبر ولا تستعمل في جواب الاستفهام <sup>(5)</sup> ، قال الشاعر <sup>(6)</sup> :

( من الطويل ) :

وقلن على الفردوس اول مشرب اجل جبر ان كانت اباحت دعائه

ويرى ابن يعيش انها اكثر ما تستعمل مع القسم ، مثل : (جبر لافعلن) أي : نعم والله <sup>(7)</sup> . ويقول ابن الحاجب : قد تستعمل بمعنى (حقا) واذا جاءت كذلك فعلة بنائها اما لانها اسم من اسماء الافعال بمعنى : ( حق ذلك ) كما تقول في تفسير (هيئات لذلك) بعدا له ، واما لانه موافق لـ (جبر) الذي هو حرف في لفظه ، واصل معناه في الحرفية التحقيق والاثبات <sup>(8)</sup> .

اما ابن مالك فيقول : يستغنى عن ذكر المقسم به بـ(جبر) مثل قول الشاعر <sup>(9)</sup> :

( من الطويل ) :

قالوا : قهرت فقلت : جبر ليعلمن  
عما قليل اينما المقهور ؟

- (1) ينظر المفصل 310 ، وكشف المشكل 220/1 ، وشرح المفصل 124/8 ، والايضاح في شرح المفصل 222/2 ، وشرح الكافية الشافية 882/2 وشرح كافية ابن الحاجب 328/4 ، والجنى الداني 412 ، ومغني اللبيب 162 ، وهمع الهوامع 374/4 ، واسرار النحو 295 .
- (2) ينظر الكتاب 286/3 ، ولسان العرب 434/2 .
- (3) ينظر معاني الحروف 106 .
- (4) ينظر رصف المباني 176 .
- (5) ينظر المفصل 310 .
- (6) ورد ذكر البيت في مادة (اجل) من هذا المبحث .
- (7) ينظر شرح المفصل 124/8 .
- (8) ينظر الايضاح في شرح المفصل 222/2-223 .
- (9) لم يعرف قائله .

فهي حرف بمعنى : (نعم) ، لا اسم بمعنى : (حقا) لان كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح ان تقع فيه (نعم) . وليس كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح ان يقع فيه (حقا) . فالحاقها بـ(نعم) اولى . وايضا فان لها شبيها بـ(نعم) لفظا واستعمالا ولذلك بنيت . ولو وافقت (حقا) في الاسمية لاعربت ، ولجاز ان يصحبها الالف واللام . ولو لم تكن بمعنى (نعم) لم يعطف عليها في قول الشاعر<sup>(1)</sup> : (من الطويل)

ابى كرما (لا) الفا جير او نعم باحسن ايفاء وانجز موعدا<sup>(2)</sup>

ولم يؤكد (نعم) بها في قول طفيل الغنوي<sup>(3)</sup> : (من الطويل) :

وقلن على البردي اول مشرب نعم جير ان كانت رواء اسافله<sup>(4)</sup>

ولا قوبل بها (لا) في قول الشاعر<sup>(5)</sup> : (من الرجز) :

اذا تقول : (لا) ابنة العجير تصدق ، لا اذا تقول : جير

فهذا تقابل ظاهر ، ومثله في التقدير قول الكمي<sup>(6)</sup> : (من البسيط) :

يرجون عفوي ، ولايخشون بادرتي لاجير لاجير والغربان لم تشب

أي : لا يثبت مرجوهم ، نعم تلحقهم بادرتي . أي : سرعة غضبي .

---

(1) لم يعرف قائله لكن الشاعر من الطائيين .

(2) (لا) : مقصود لفظها مفعول به ، (الفا) : حال من فاعل ابى ، (جير) مفعول به لـ(الفا).

(3) ينظر ديوانه 10 .

(4) الضمير في (قلن) يعود الى الطعائن في بيت سابق هو :

" طعائن ابرقن الخريف وشمه وخفن الهمام ان تقاد قنابله "

و(البردي) : غدير ينبت البردي وهو خبر مقدم و (اول مشرب) : مبتدأ مؤخر والجملة مقول القول ، و (رواء) : جمع ريان . و (اسافل) جمع اسفل : المكان المنخفض ، ينظر شرح الكافية الشافية 884/2 .

(5) لم ينسب الى قائل معين ، وهذه رواية المغني والسيوطي في شرح الشواهد ينظر شرح الكافية الشافية 884/2 .

(6) ان محقق كتاب (الجنى الداني) يقول : لم اقف عليه فيما طبع من شعر الكمي ينظر . 413

واحتج من ادعى اسمية (جير) بتتوينه في قول الشاعر<sup>(1)</sup> : (من الوافر) :

وقائلة اسيت ، فقلت جير                      اسي انني من ذاك انه

ولاحجة فيه لانه فعل مضطر . ويحتمل ان يكون قائله اراد توكيد (جير) بـ(ان) التي بمعنى (نعم) فحذف همزتها وخفف ، ويحتمل ان يكون شبه اخر النصف باخر البيت فنون تتوين الترزم وهو لا يختص بالاسماء ، بل يلحق الفعل والحرف . وقد اخذ ابن هشام الانصاري براي ابن مالك فهي عنده حرف جواب بمعنى (نعم)، لا اسم بمعنى (حقا)<sup>(2)</sup> .

ويرى رضي الدين الاسترأبادي ان (جير) حرف تصديق يقوم مقام الجملة القسمية بمعنى : (نعم) والجامع : ان التصديق توكيد وتوثيق كالقسم ، تقول : (جير لافعلن) كانك قلت : (نعم والله لافعلن)<sup>(3)</sup> .

واما عند المالقي فهي اسم بمعنى (حقا) مضمنة مغنى القسم ، اذ هي عوض منه وفيها معنى التوكيد ، فتقول : (جير لافعلن) كما تقول : (حقا لافعلن) فهي كـ(عوض) في قولهم : (عوض لاضرينك) .... والدليل على اسمتها شيئان :  
الاول : ان معناها (حقا) ، وما حل من الالفاظ المشككة . في الحرفية والاسمية محل الاسم حكم عليه بالاسمية ، الا ان قام دليل على حرفيته ، مثل قول امرئ القيس<sup>(4)</sup> :  
(من المنسرح):

لم يفعلوا فعل ال حنظلة                      انهم جير بنس ما ائتمروا

والثاني : انها قد نونت في الشعر مراعاة لاصلها من الاسمية ، مثل قول الشاعر<sup>(5)</sup> :

---

(1) ينسب الى ذي الرمة عند محقق شرح الكافية الشافية 885/2 وعند محقق الجنى الداني قائله مجهول 413 .

(2) ينظر شرح الكافية الشافية 882/2-886 ، ومغنى اللبيب 162-163 .

(3) ينظر شرح الكافية ابن الحاجب 328/4 .

(4) ينظر ديوانه 80 ، و (ال حنظلة) : هم ممن خذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل في حربه مع اخيه سلمة . و(جير) : حقا . و(جير) عند محقق كتاب معاني الحروف للرماني بمعنى (حسب) ، ثم قال : وقيل معناه : (حقا) وهي في معنى القسم . ينظر 106  
(5) ورد ذكر هذا البيت اكثر من مرة في هذا المبحث .

وقائلة : اسيت فقلت : جبر اسى اننى من ذاك انه وتتوين الضرورة لا يكون الا فى الاسماء التى اصلها التمكن ، فصح بهذا ان (جبر) اسم متمكن فى الاصل ، الا انه قليل الاستعمال<sup>(1)</sup> . ويلخص لنا ابو حيان النحوي معانى (جبر) عند النحويين بقوله : مذهب سيبيويه انها اسم ، وذهب قوم الى انها حرف من حروف الاجابة ، وقيل : هي مصدر ، والمعنى : (حقا لافعلن) ، وبنيت لقلة تمكنها لانها لا تستعمل الا فى القسم ، وقيل : ظرف وبنى لقلة تمكنه وكانه قال : لا افعل ذلك ابدا وقيل : اسم فعل وبنيت على الكسر على اصل التقاء الساكنين<sup>(2)</sup> .

**(نعم)** : بفتح النون و(العين) فى اشهر اللغات ، وبكسر (عينها) مع فتح النون كنانية ، وبها قرا الكسائي وبكسر (النون) و(العين) وبفتح (النون) وقلب (العين) المفتوحة (حاء) فيقال : (نعم) حكاهما النضر بن شميل ابو الحسن (ت203هـ) وبها قرا ابن مسعود ، قال ابو حيان النحوي لان (الحاء) تلي (العين) فى المخرج وهي اخف من (العين) ؛ لانها اقرب الى حروف الفم<sup>(3)</sup> .

فهي عند سيبيويه عدة وتصديق ، اذ يقول : قد كان كذا وكذا ، فيقول : (نعم) وليس اسما<sup>(4)</sup> ، بل هي حرف من الحروف الهوامل تكون للجواب تصديقا لمخبر كقولك : لمن قال : (قام زيد) او (ما قام زيد) : (نعم) ، واعلاما للمستخبر كقولك لمن قال : (هل جاء زيد؟) : (نعم) ، ومثل قوله تعالى : " .. فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ، فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين<sup>(5)</sup> " . ووعدا لطالب كقولك لمن قال : ( اضرب زيدا ) : ( نعم ) ، وكذا لمن قال : ( لا تضرب زيدا ) ، و ( هلا تضرب زيدا ) ولم يذكر سيبيويه معنى الاعلام . وتكون (نعم) جوابا لكل كلام لا نفي فيه عند المبرد<sup>(6)</sup> .

(1) ينظر رصف المباني 176-178 .

(2) ينظر ارتشاف الضرب 1789/4 ، وجواهر الادب فى معرفة كلام العرب 221 .

(3) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/457 ، والجنى الداني 469 ، ومغني اللبيب 451 ، وجواهر الادب فى معرفة كلام العرب 214 ؛ وهمع الهوامع 4/391-392 .

(4) ينظر الكتاب 4/234 .

(5) الاعراف / 44 .

(6) ينظر المقتضب 4/127 ، ودراسات لاسلوب القران الكريم، ق1، 484/3 .

وقد صرح النحويون بانها تقع جوابا للمثبت والمنفي ... فاذا قيل : ( قام زيد ) فتصديقه (نعم) وتكذيبه (لا) ويمتنع دخول (بلى) لعدم النفي، واذا قيل : ( ما قام زيد ) فتصديقه (نعم) وتكذيبه (بلى) ومنه قوله تعالى : " زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ، قل بلى وربي... (1) " ويمتنع دخول (لا) لانها لنفي الاثبات لا لنفي النفي . واذا قيل : ( اقام زيد) فهو مثل : ( قام زيد ) أي تقول عند اثبات القيام : (نعم) ، وعند نفيه : (لا) ويمتنع دخول (بلى ) واذا قيل : ( الم يقيم زيد ؟) فهو مثل : ( لم يقيم زيد ) ، فنقول عند اثبات القيام : (بلى ) ، ويمتنع دخول (لا) وعند نفيه : ( نعم ) (2) .

يقول ابن يعيش : ذهب احد (3) المتأخرين الى انه يجوز ان يقع (نعم) موقع (بلى) وهو خلاف نص سيبويه وافضل ما يحمل عليه رأي هذا المتأخر ان (نعم) اذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة (بلى) بعد النفي أي للاثبات لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا ، مثل قول جرير (4) : ( من الوافر ) :

الستم خير من ركب المطايا      واندى العالمين بطون راح

فانه اخرجه مخرج المدح ، فعلى ذلك لا يقع (نعم) في جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لفحواه كما يقع في جواب الايجاب (5) .

ويقول المرادي : زعم احد النحويين ان (نعم) تكون حرف تذكير لما بعدها وذلك اذا وقعت صدرا لجملة بعدها ، مثل : (نعم هذه اطلالهم) وهذا يحتمل التاويل (6). ويرى ابن هشام انها في ذلك حرف اعلام ، وانها جواب لسؤال مقدر (7). وخالصة القول : ان (نعم) ام تلك الحروف لدخولها على اكثر الكلام فهي تدخل على الخبر والاستفهام والاثبات والنفي فتفيد تصديق ما

(1) التغابن / 7 .

(2) ينظر المفصل 310 ، وشرح كافية ابن الحاجب 455/4 ، ووصف المباني 364-365 ، والجنى الداني 469 ، ومغني اللبيب 451-452 وجواهر الادب في معرفة كلام العرب 214-215 ، وهمع الهوامع 391/4-392 ، واسرار النحو 294 .

(3) لم يذكر اسمه

(4) ينظر ديوانه 98 ، وشرح المفصل 123/8 .

(5) ينظر شرح المفصل 124-123/8 .

(6) ينظر الجنى الداني 469 .

(7) ينظر مغني اللبيب 452 ، وهمع الهوامع 392/4 .

قبلها اثباتا كان او نفيا في الخبر والاستفهام . اما (بلى) فلا تأتي الا بعد نفي واما (لا) فلا تأتي الا بعد ايجاب .

### ثالثا الحروف الرباعية : فمن احرف الردع الرباعية (كلا) .

(كلا) : وهي بسيطة عند الجمهور الا ان ابا العباس ثعلبا ( ت 291 هـ) ذهب الى انها مركبة من (كاف) التشبيه و (لا) النافية ، وانما شددت لامها لتخرج عن معناها التشبيهي<sup>(1)</sup> وجعلها الحسين بن الوليد بن نصر ابو القاسم بن العريف (ت367 هـ) مركبة من (كل) و(لا) وهذا كلام خلف<sup>(2)</sup> ، لان (كل) لم يات لها معنى في الحروف ، اذ لا يدعى التركيب الا فيما يصح له معنى في حال الافراد<sup>(3)</sup> . ويرى ابن يعيش ان (كلا) كـ(اما) ، و(حتى) على اربعة احرف وينبغي له ان تكون (الفه) اصلا اذ لم يقل احد يوثق بعربيته ان ( الالف ) في الحروف زائدة<sup>(4)</sup> . واختلف في معنى (كلا) فهي عند البصريين للردع والزجر قال سيبويه : واما (كلا) فردع وزجر<sup>(5)</sup> . وذهب الكسائي الى انها تكون بمعنى (حقا) ايضا<sup>(6)</sup> . وقد اخذ الرماني به و منه قوله تعالى " كلا ان الانسان ليطغى"<sup>(7)</sup> على ان تكسر همزة (ان) بعدها بخلاف (حقا) لان (كلا) حرف و(حقا) مصدر وما بعد (كلا ) مستأنف مبتدا ، واصلها الردع والزجر .<sup>(8)</sup>

قال رضي الدين الاستراباذي : " واذا كانت بمعنى (حقا) جاز ان يقال : انها اسم بنيت لكون لفظها كلفظ الحرفية ومناسبة معناها لمعناها .. لكن النحاة حكموا بحرفيتها اذا

---

(1) ينظر الجنى الداني 225 ، ومغنى اللبيب 249 .

(2) (الخَلْف) : الرديء من القول . جاء في لسان العرب : الخَلْف : الأردياء الأخصاء .

قال ابن السكيت : هذا خلف (باسكان اللام) للرديء . ينظر لسان العرب 183/4 .

(3) ينظر رصف المباني 212 .

(4) ينظر شرح المفصل 16/9 .

(5) ينظر الكتاب 235/4 ، وشرح الوافية نظم الكافية 420 .

(6) ينظر الجنى الداني 525 ، وهمع الهوامع 384/4 .

(7) العلق 6 .

(8) معاني الحروف 122 .

كانت بمعنى (حقا) ايضا لما فهموا من ان المقصود تحقيق الجملة كالمقصود بـ(ان) فلم يخرجها ذلك عن الحرفية(1) " .

ومذهب النضر بن شميل والفراء ومن وافقهما انها حرف جواب بمنزلة (أي) و(نعم) وتكون صلة لما بعدها مثل : ( كلا ورب الكعبة ) . وحملوا عليه قوله تعالى : " كلا والقمر "(2) فقالوا: أي والقمر(3) . وذهب ابو حاتم السجستاني (ت248 هـ) الى انها رد للكلام الاول بمعنى (لا) وتكون للاستفتاح بمعنى (الا) ووافقه الزجاج وغيره على ذلك(4) .

يقول المرادي : ان ابن مالك ركب هذه المذاهب الثلاثة فجعلها مذهبا ، قال في التسهيل : (كلا) حرف ردع وزجر وقد تؤول بـ(حقا) وتساوي (أي) معنى واستعمالا(5) . ويقول ابن هشام الانصاري ان قول ابي حاتم اولى تلك الاراء لانه اكثر اطرادا ثم يقول : واذا صلح الموضوع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين والارجح حملها على الردع ، مثل قوله تعالى : " اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ، كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا"(6) .

وقد تتعين للردع او للاستفتاح في قوله تعالى : " حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت . كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون"(7) لانها لو كانت بمعنى (حقا) ما كسرت همزة (ان) ، ولو كانت بمعنى (نعم) لكانت للوعد بالرجوع لانها بعد الطلب ويقول ايضا : وقد يمتنع لكونها للزجر في قوله تعالى : " وما هي الا ذكري للبشر . كلا والقمر "(8) اذ ليس قبلها ما يصح رده(9) .

**خلاصة القول في حروف الايجاب : انها تكون على نوعين :**

- (1) شرح كافية ابن الحاجب 516/4 .
- (2) المدثر / 32 .
- (3) ينظر شرح المفصل 16/9 ومغنى اللبيب 249 ، وهمع الهوامع 385/4 .
- (4) ينظر شرح المفصل 16/9 ، والجنى الداني 525 ، ومغنى اللبيب 249 ، وهمع الهوامع 385/4 .
- (5) ينظر التسهيل 245 ، والجنى الداني 525 .
- (6) مريم / 78 ، 79 .
- (7) المؤمنون / 99 ، 100 .
- (8) المدثر / 31 ، 32 .
- (9) ينظر مغني اللبيب 250-251 .

**النوع الاول :** ما يجاب به للموافقة على الشيء المسؤول عنه وانه ثابت واقع محقق ، مثل :  
اجل ، أي ، جبر ، نعم .....  
**والثاني :** ما يجاب به لبيان عدم الموافقة عليه ، وانه غير واقع ، مثل : لا ، بلى.  
وسميت حروف تصديق لاننا نصدق بها ما يقوله المتكلم .

## المبحث الثالث

### معاني (ام) ومواضعها

### (ام) في العربية مواضع تسمى بها وهي :

#### اولا: (المتصلة) :

تكون عطا بعد همزة الاستفهام , وتكون معادلة لها وهي معها بمعنى ( ايهما ) او ( ايهم ) ، فالاستفهام بهما يكون استفهاما عن المفرد وطلبا لتعيينه, مثل ( اقام زيد ام عمرو؟). وسميت ( ام ) ها هنا متصلة لوقوعها بين شيئين مرتبطين ارتباطا كلاميا لا يستغنى باحدهما عن الاخر , وسميت:(معادلة)لأنها لا تعادل من حروف الاستفهام الا الالف خاصة, وهذا ما ذهب اليه اكثر النحويين (1).

يقول ابن قيم الجوزيه(ت 751هـ): " وانما جعلوها معادلة للهمزة دون ( هل ) و ( متى )، و(كيف)لأن ( الهمزة ) هي ام الباب والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولاحال, والسؤال بغيرها استفهام مركب مقيد اما بوقت ك( متى ) واما بمكان ك ( اين), واما بحال نحو ( كيف ) , واما بنسبة نحو : ( هل زيد عندك؟) ولهذا لايقال: ( كيف زيد ام عمرو؟) ولا : ( اين زيد ام عمرو؟) ولا : ( من زيد ام عمرو؟), وايضا فلأن الهمزة و(ام) متصاحبان كثيرا... وايضا فانما عادلت الهمزة دون غيرها , لان الهمزة من بين حروف الاستفهام تكون للتقرير والاثبات نحو(الم احسن اليك؟) فان قلت:( اعندك زيد ام عمرو؟)فانت مقر بأن احدهما عنده ومثبت لذلك وطالب تعيينه, فأتوا بالهمزة التي تكون للتقرير دون (هل) التي لا تكون لذلك... (2) .

---

(1)ينظر كتاب سيبويه3/169,والمقتضب 3/286, والازهية في علم الحروف131 والمقتصد في شرح الايضاح2/949, وامالي ابن الشجري 3/106, والمقرب253.  
(2)بدائع الفوائد1/205 .

ومن الشواهد قول العجاج<sup>(1)</sup> ( من الزجر):

اطربا وانت قنسري<sup>(2)</sup> والدهر بالانسان دواري

وانما اراد: اطرب, أي انت في حال طرب؟ ولم يرد ان يخبر عما مضى ولا عما يستقبل<sup>(3)</sup>.

و(ام) المتصلة لا تقع بعد (هل), وذلك لأن (هل) لطلب الحكم فقط, فالحكم فيها غير معلوم, وحينئذ يؤدي الجمع بين (هل) و(ام) الى التناقض<sup>(4)</sup>.

ويزيد ابن يعيش على شروط (ام) المتصلة شرطا, بقوله: الا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر نحو قولك: (ازيد عندك ام عمرو عندك؟) لان(ام) هنا يقتضي ان تكون منفصلة ولو قلت: ام عمرو؟ من غير خبر كانت متصلة. وتقول ( اعطيت زيدا ام حرمة؟) فتكون متصلة, لان الجملة بعدها انما هي فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعيين لان الكلام بمنزلة ( ايهما وايهم) ولا يكون ( لا) ولا (نعم) لأن المتكلم مدع ان احد الامرين قد وقع, ولا يدري أي الامرين هو, ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد ان علم ذلك عنده, فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب: لم افعل واحدا منهما<sup>(5)</sup>.

ويؤكد الرضي ما اشترطه ابن يعيش في (ام) المتصلة بقوله: ان وليت (ام) والهزمة جملتان فعليتان مشتركتان في الفاعل, نحو:(اقتت ام قعدت؟) و(أ نام زيد ام انتبه؟) فهي متصلة ويجوز في عدم التناسب بين معنى الفعلين ان تكون منقطعة نحو:(اقام زيد ام تكلم؟)<sup>(6)</sup>.

اما ابن هشام الانصاري فيرى ان (ام) المتصلة تقترق و(ام) المنقطعة من كل واحدة من جهتي اللفظ والمعنى, من اربعة اوجه لكل منهما:

(1) ينظر ديوانه 66, وكتاب سيبويه 338/1, وشرح المفصل 1/ 123 ولسان العرب 11/318.

(2) (الطرب): خفة تلحق الانسان عند السرور وعند الحزن والمراد به في هذا البيت السرور...اللسان 11/318 (القنسري): الشيخ الكبير المسن, ينظر كتاب سيبويه 1/338

(3) ينظر كتاب سيبويه 1/338.

(4) ينظر جواهر البلاغة 88-89.

(5) ينظر شرح المفصل 8/98.

(6) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/435.

**الأوجه اللفظية: أحدها:** بوصف ما قبلها , اذ ان ما قبل المتصلة لا يكون الا استفهاما لفظا ومعنى مثل : أ زيد قائم ام عمرو؟, او استفهاما لفظا لا معنى, مثل : سواء علي اقمتم ام قعدتم؟ فان الهمزة هنا يصح في مكانها ومكان ما دخلت عليه المصدر فيقال:سواء علي قيامك وعودك. ويصح تصديق الكلام وتكذيبه . ولا يحتاج المتكلم به الى جواب, اذ ان الطالب لفهم الشيء استوى عنده وجوده وعدمه, يعني استواءهما في اصل الاحتمال, وهذا المعنى اشار اليه سيبويه بقوله:" وانما جاز حرف الاستفهام ها هنا لأنك سويت الامرين عليك كما استويا حين قلت: ازيد عندك ام عمرو؟... (1)"

**والوجه الثاني:** بوصف ما قبلها ايضا؛ وذلك ان الاستفهام قبل المتصلة لا يكون الا بالهمزة التي يطلب بها التصور او التسوية.

**والوجه الثالث:** بوصف ما بعدها, وهو ان المتصلة لا تدخل على الاستفهام بخلاف المنقطعة.

**والوجه الرابع:** بوصف ما قبلها وما بعدها: وهو ان المتصلة تقع بين المفردين وبين الجملتين.

**واما اوجه المعنى: فأحدها:** ان (ام) المتصلة لطلب التصور .

**الثاني:** ان المتصلة تفيد معنى واحدا .

**الثالث:** ان المتصلة ملازمة الاستفهام, او لازمه-وهو التسوية-

**الوجه الرابع:** ان الاستفهام الذي تفيد المتصلة لا يكون الا حقيقيا (2) .

والملاحظ على قول ابن هشام الانصاري انه حدد القول في بيان ( ام) المتصلة واحكامها.

واليك مثال (ام) المتصلة في قول عمر بن ابي ربيعة (3): (من المنسرح):

وقولها للفتاة اذ اذّ الـ بين: اغاد ام رائح عمر؟

فالسؤال في قوله ( اغاد ام رائح...) عن الخبر أي المفرد ف(ام) متصلة معادلة.

---

(1) الكتاب 170/3 .

(2) ينظر الامام بشرح حقيقة الاستفهام- ضمن اربع رسائل في النحو 119-127 .

(3) ينظر شرح ديوانه 143 .

ومثل قوله ايضا : ( من الوافد):

الا يا ايها الواشي بهند اضري رمت ام حاولت نفعي<sup>(1)</sup> ؟  
فالسؤال فيه عن المفعول به ...ومثل قول النابغة الجعدي<sup>(2)</sup>: (من الرمل):  
اينامون اذا ماظلموا ام يبيتون بخوف ووجل ؟  
فالسؤال فيه عن ( الفعل ) و( ام ) عاطفه معادله...

واما مثال همزة التسوية فقوله تعالى: " قالو: سواء علينا اوعظت ام لم تكن من  
الواعظين"<sup>(3)</sup> ف(ام) في الاية الكريمة عاطفة معادلة. ومثل قول الشاعر<sup>(4)</sup> : (من الطويل) :

ولست ابالي بعد فقدي مالكا اموتي ناء ام هو الان واقع  
ومعنى البيت:استوى عندي ان اموت الان او اموت غدا ... والتقدير: لست ابالي  
نأي موتي ووقوعه الان . فالجملتان في تأويل المفردين , فلذلك تعين الاتصال , لأن ما قبل  
(ام) وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر<sup>(5)</sup> .

اذا تكون (ام) عطفاً بعد الف التسوية . والعطف بعد الف الاستفهام وبعد الف  
التسوية بـ( ام ) , وهي معادلة الهمزة في هذين الوجهين , بمعنى (أي). وتقول : ( ليت شعري  
؛ ازيد في الدار ام عمرو ؟) فهذا بمعنى : ليت شعري ايهما في الدار؟ فان قلنا: ( ليت  
شعري : ازيد في الدار او عمرو ؟) فهو بمعنى ليت شعري : احدهما في الدار ؟ فان  
استفهمنا بحرف غير الالف عطفنا بعده بـ (او) ولم نعطف بـ( ام), مثل : ( هل تقوم او تقعد  
؟) وان حذفنا حرف الاستفهام عطفنا بـ(او), مثل:( ما ابالي زيد قام او قعد؟ )

---

(1)(رمت): قصدت, و(ضري) : مفعول به تقدم على عامله(رمت) ينظر شرح ديوانه 194

(2)ينظر شعر النابغة الجعدي95 .

(3)الشعراء/136 .

(4)لم يسم قائله.ينظر مغني اللبيب 61 , وبعضهم ينسبه الى متمم بن نويرة ينظر الالمام  
بشرح حقيقة الاستفهام -ضمن اربع رسائل في النحو 122 .

(5)ينظر مغني اللبيب 61, والالمام بشرح حقيقة الاستفهام - ضمن اربع رسائل في النحو  
122, والنحو الوافي 588/3 .

قال الشاعر<sup>(1)</sup>: ( من الطويل):

فلست ابالي بعد يوم مطرف      حتوف المنايا اكثرت او اقلت<sup>(2)</sup>

فعطف ب(او) والشاهد فيه عند محقق كتاب سيبويه جواز الاتيان ب( او) مجردا عن الهمزة بعد(سواء)و(لا ابالي), بتقدير حرف الشرط, والتقدير : ان اكثرت او اقلت فلست ابالي<sup>(3)</sup> .

واوجز الخصري (ت 1287 هـ) في حاشيته قول النحويين بشأن اعراب (سواء) في قوله تعالى: "...سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص<sup>(4)</sup> " والامثلة المشابهة بقوله : اعرب الجمهور (سواء) خبرا مقدا عن الجملة التي بعده لتأويلها بمصدر هو (جزعنا وصبرنا سواء علينا) او عكسه, لأن الجار والمجرور المتعلقان بـ(سواء) يسوغان الابتداء به وجعلوا لفظ (سواء) من مواضع سبك الجملة بلا سابق ك( يوم ينفع الصادقين صدقهم) في قوله تعالى : " قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم...<sup>(5)</sup> "، وكقولهم : " تسمع بالمعيدي خير من ان تراه<sup>(6)</sup> " مما اخبر فيه عن الفعل من غير تقدير (ان) ولا يرد أن:"سواء" لاقتضائها التعدد تنافي (ام) التي لاحد الشئيين؛ لانسلاخ (ام) عن ذلك اوتجردها للعطف, والتشريك كما انسلخت الهمزة ونظائرها عن الاستفهام واستعيرت للاخبار باستواء الامرين في الحكم بجامع استواء المستفهم عنهما في عدم التعيين , فالكلام معها خبرلا يطلب جوابا , ولذا لم يلزم تصدير ما بعدها . فجاز كونه مبتدأ مؤخرًا وعلى هذا فيمتنع بعدها العطف بـ(او) لعدم انسلاخها عن احد الشئيين ك(ام) التي انسلخت عنه ولذا لحن في المغني قول الفقهاء (سواء كان كذا او كذا) , وصوابه (ام) . لكن نقل الدماميني عن السيرافي, ان (او) لا تمتنع في ذلك الا مع ذكر (الهمزة) لا مع حذفها قال: وهذا نص صريح يصح كلام الفقهاء, واما التنافي المذكور فيتخلص منه بما اختاره الرضي من ان (سواء) خبر مبتدأ محذوف أي :

(1) هذا البيت من الابيات التي لا يعرف قائلها ينظر الازهية في علم الحروف 135 .

(2) ويروى البيت: "ولست ابالي بعد موت مطرف" والمعنى: لا ابالي بعد فقد مطرف كثرة من

افقد او قلته. ينظر الكتاب 185/3 هامش رقم(6)، والازهية في علم الحروف 135 .

(3) ينظر الكتاب 185/3 هامش رقم (6).

(4) ابراهيم /21.

(5) المائدة /119 .

(6) يضرب مثلا لمن خبره خير من مراته. و(المعيدي): هو تصغير (معيدي) رجل منسوب

الى معد . ينظر امثال العرب 55, ولسان العرب 139/13 .

الامر ان سواء , والهمزة بمعنى (ان) الشرطية لدخولها على ما لم يتيقن وحذف جوابها لوجود ما يدل عليه, وجيء بها لبيان الامرين أي : (ان قمت او قعدت فالامر ان سواء) ف(ام) للاحد ك(او) في ان الاصل فيها ان تكون لاحد الشئيين او الاشياء والجملة غير مسبوكة, ونقل عن السيرافي مثله.

ويقول الخضري : واذا تأملت ذلك علمت انه على اعراب الجمهور لا تصح (او) مطلقا لمنافاتها التسوية الا ان يدعى انسلاخها عن الاحد ك(ام) وعلى اعراب الرضي تصح مطلقا فلا وجه لقصر جوازها على عدم الهمزة اذ المقدر كالثابت على ان التسوية مستفادة من (سواء) لا من الهمزة-كما قاله المصنف-وانما سميت همزة التسوية لوقوعها بعدما يدل عليها , وحينئذ فالاشكال في اجتماع (او) مع (سواء) لا الهمزة (1).

ويفضل عباس حسن الاخذ بما قال به الخضري لانه يساير اكثر الكلام المأثور . ويدل دلالة واضحة على اباحة استعمال (او) في كل الحالات. ثم قال: وقد صحح اجتماع (او) وهمزة التسوية بعض المحققين منهم محمد بن محمد الامير (ت 1232 هـ) في حاشيته على المغني عند الكلام على (ام) المتصلة, والعطف بالحرف (او) بعد الهمزة مخالفا في هذا رأي سيويه الذي مفاده (2) : " اذا تكررت همزة التسوية بعد كلمة (سواء) فلا بد من مجيء (ام) العاطفة, لا فرق في هذا الحكم بين ان يكون بعد الهمزة اسمان او فعلا, نحو (سواء علي ا مقيم ضيفي ام هو مرتحل- سواء على ا بقي الضيف ام ارتحل), فان كان بعد (سواء) فعلا بغير همزة التسوية عطف الثاني منهما على الاول بالحرف (او) نحو: (سواء علي نارضي العدو او سخط (3) ".

بعد ان عرفنا ضوابط (ام) المتصلة المعادلة العاطفة وقواعدها لا بد لنا من ان نذكر عددا من الايات البيّنات الواردة فيها (ام) المتصلة :

جاءت (ام) المتصلة بعد همزة التسوية الواقعة بعد سواء في قوله تعالى : "سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم... (4) "

وجاءت بعد (ان ادري) و(لا ندري) في قوله تعالى : ".وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون (1) . وقوله تعالى : " وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا " (2) .

(1) ينظر حاشية الخضري 100/2 .

(2) ينظر النحو الوافي 587/3

(3) النحو الوافي 611/3 .

(4) المنافقون 6/

وعادلت (ام) بين المفردين , وتوسطت الخبرين المعطوف والمعطوف عليه في قوله تعالى : " ..قل انتم اعلم ام الله ... " (3) وقوله : " فاستقتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ... " (4) كما عادلت (ام) نين جملتين فعليتين في قوله تعالى : " ليلوني أشكر ام اكفر... " (5)

وقوله : " ..افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى " (6) وعادلت ايضا بين فعلية واسمية في قوله تعالى : " قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين " (7) وقوله : " افترى على الله كذبا ام به جنة... " (8) .  
وخلاصة الكلام ان (ام) المتصلة المعادلة حرف عطف يعطف المفردات والجمل ,  
فأن توسطت مفردين كانت عاطفة لهما , ولا داعي لان نقدر في الكلام حذفنا لنجعلها عاطفة  
للجمل (9)

### ثانيا : (المنقطعة ) :

تكون (ام) منقطعة مما قبلها خيرا كان او استفهاما , وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله , وذلك قولك فيما كان خيرا : (ان هذا لزيد ام عمرو يافتى ) .وذلك انك نظرت الى شخص ,فتوهمته زيدا , فقات على ما سبق اليك , ثم ادركك الظن انه عمرو , فانصرفت عن الاول , فقلت : ام عمرو مستقهما . فأنا هو اضراب عن الاول على معنى (بل) . أي : للرجوع عن الاول ومثل : (قام زيد ام عمرو ) معناه : بل قام عمرو , رجعت عن الاول واثبت الثاني كأنك نكرت الاول غالطا ثم رجعت , فلذلك جعلت (ام) بمعنى (بل)

---

(1) الانبياء / 109

(2) الجن / 10

(3) سورة البقرة / 140

(4) الصافات / 11

(5) النمل / 40

(6) سورة طه / 86

(7) الانبياء / 55

(8) سبأ / 8

(9) ينظر دراسات لاسلوب القران الكريم، ق 1 ، 305/1

(1) ومن ذلك : ( هل زيد منطلق ام عمرو يافتي قائما ) . اذ اضرب عن سؤاله عن (انطلاق زيد) , وجعل السؤال عن (عمرو ) . فمجرى الكلام هنا ليس على منهاج قولك : (زيد في الدار ام عمرو ؟) أي : ايهما في الدار ؟ لان (ام) عديلة الالف , و(هل) انما تقع مستأنفة (2) . اذا تكون (ام) قطعاً يقدر بـ(بل) مع الهمزة وتسمى (منفصلة) , وجوابها : (نعم) او (لا) ألا ترى ان القائل : (اعمره قائم ؟) , و(ابكر منطلق؟) ان جوابه (نعم) او (لا) (3) . ويقول رضي الدين الاستربابادي في شرح الكافية : ان وليت (ام) والهمزة جملتان فعليتان متساويتان النظم مشتركتان في الفعل مثل : (اقام زيد ام قام عمرو ؟) او اسميتان كذلك مشتركتان في جزء , مثل : (زيد قائم ام هو قاعد ؟) , و (زيد اخي ام عمرو هو ؟) فالاولى ان تكون (ام) فيها منقطعة , لانه يمكن الاكتفاء فيها بالمفرد منها لو قصد الاتصال , والمفرد ادل على كونها متصلة وعلى كون ما قبلها وما بعدها في تقدير كلام واحد . أي لو اريد الاتصال نقول فيها : (زيد قام ام عمرو ؟) و(اقام زيد ام قاعد؟) و(زيد اخي ام عمرو ؟) فعدولنا الى الجملتين مع القدرة على المفردين دليل الانفصال . واما في الفعليتين المشتركتين في فاعل واحد فلا يصح الاكتفاء بمفردين منهما لان كل فعل لابد له من فاعل (4) .

وجاء في (الامام بشرح حقيقة الاستهزام) : " فان قيل : فلم لزم الجميع في نحو : (زيد قائم ام عمرو ؟) بالاتصال مع امكان الانقطاع بان يكون ما بعدها مبتدأ حذف خبره ؟ . قيل : لان الكلام اذا امكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف , لانه دعوى خلاف الاصل بغير بينة ... " (5) . وتكون (ام) المنقطعة عند ابن هشام الانصاري على ثلاثة انواع : مسبوقة بالخبر المحض كقوله تعالى : (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه ... " (6) .

- 
- (1) ينظر المقتضب 3/ 288 والازهية في علم الحروف 135 و136 , وشرح المفصل 8/ 98 , وشرح جملة الزجاجي (الشرح الكبير) 99/1 , ووصف المباني 95 .
  - (2) ينظر المقتضب 3/ 289 , والازهية في علم الحروف 135 و136 .
  - (3) ينظر معاني الحروف 70 , وشرح جملة الزجاجي /الشرح الكبير 99/1 .
  - (4) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 435/4-436 .
  - (5) ينظر 122 , والاشباه والنظائر في النحو 4/ 58
  - (6) السجدة /2 و 3

ومسبوقة بهمزة لغير استفهام , قوله : "الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطنون بها .." (1) اذ الهمزة في ذلك للانكار , فهي بمنزلة النفي , والمتصلة لا تقع بعده .  
ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة , قوله : " .. قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ... " (2) أي : بل هل .. فتجردت عن الاستفهام فلذلك دخلت على (هل) .

ويرى ابن هشام الانصاري ان الاضراب لا يفارق (ام) المنقطعة اذ تارة تكون له مجردا , وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا او استفهاما طلبيا(3) .  
وتدخل (ام) المنقطعة على حروف الاستفهام ما عدا الهمزة اذ يقول سيبويه : " تقول : ام من تقول , ام هل تقول , ولا تقول : ام اتقول؟ وذلك لان (ام) بمنزلة الالف وليست أي , ومن , وما , ومتى بمنزلة الالف , وانما هي اسماء بمنزلة : هذا وذاك ... " (4) .

وخلاصة الكلام في (ام) المنقطعة : ان ما قبلها يكون استفهاما وغيره , وان ما بعدها لا يكون الا جملة , وانها تقدر وحدها ب(بل) والهمزة , وانها تحتاج للجواب , فلذلك تجاب ب(نعم) او : (لا) , وانها غير عاطفة , وممن نص على هذا ابن عصفور, وفيه خلاف (5) .

### واليك عددا من الايات البيّنات الواردة فيها (ام) المنقطعة :

جاءت (ام) المنقطعة بعد (من) الاستفهامية وبعدها (من) الاستفهامية في قوله تعالى : "ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا" (6) . وقوله : " قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ... " (7) .

(1) الاعراف / 195

(2) الرعد / 16

(3) ينظر مغني اللبيب 65-66

(4) الكتاب 3/ 189

(5) ينظر المقرب 253 , والامام بشرح حقيقة الاستفهام ضمن اربع رسائل في النحو 127-128 , والاشباه والنظائر في النحو 4/ 60 .

(6) النساء / 109

(7) يونس / 31

وجاءت بعد (ما) الاستفهامية في قوله تعالى : " قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ... " (1) .  
وجاءت بعد استفهامين (ما و كيف ) في قوله تعالى : " ما لكم كيف تحكمون . ام لكم كتاب فيه تدرسون " (2) .

وجاءت (ام) بعد (هل) وبعد همزة الاستفهام في قوله تعالى : " قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل ... " (3) وقوله : " اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر " (4) .

اكثر مواقع (ام) المنقطعة في القران المبين انما كان بعد غير الاستفهام وذلك في قوله تعالى : "... والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ... " (5) وقوله تعالى " اولئك الذين لعنهم الله . ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا . ام لهم نصيب من الملك ... " (6)

وجاءت (ام) المنقطعة بعد (ام) المتصلة في قوله تعالى : "... قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت ارحام الانثيين . ام كنتم شهداء ... " (7) وقوله : " قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون . امن خلق السموات والارض ... " (8)

**(ام) المحتملة للاتصال والانقطاع :** تأتي (ام) محتملة للاتصال وللانقطاع , وذلك فأن كان الشك في الجملتين ولم يشتركا في احد الجزئين وجب ذكرهما جميعا كل واحدة منهما

---

(1)فاطر / 40

(2)القلم / 36 و 37

(3)الرعد / 16

(4)القمر / 43

(5)سورة البقرة / 213 و 214

(6)النساء / 52 و 53

(7)الانعام / 144

(8)النمل / 59 و 60

في الموضع الذي كان موضع المفرد ,مثل : (اقام زيد ام قعد عمرو ؟) ولذلك لا تميز هذه عن المنقطعة الا بالقصد لاحتمال الامرين جميعا<sup>(1)</sup> .

وإذا لم يكن ما بعد (ام) نقيض ما قبلها , مثل : (ازيد قام ام عمرو ؟) فتحتملهما أي : ان كان السؤال عن تعيين القائم مع تيقن قيام احدهما فمتصلة , وان عرض للمستفهم ظن بان القائم عمرو بعد ظنه زيدا فأستفهم عن الثاني ضاربا عن الاول , فمنقطعة كما نص على ذلك سيبويه فيكون التقدير ( ام قام عمرو ؟)<sup>(2)</sup> .

يقول ابن هشام الانصاري : " قد ترد (ام) محتملة للاتصال وللانقطاع " <sup>(3)</sup> مستندا في ذلك النقول الزمخشري في قوله تعالى : " وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون " <sup>(4)</sup> اذ يقول الزمخشري : اما ان تكون (ام) معادلة بمعنى : أي الامرين كائن على سبيل التقرير , لان العلم واقع بكون احدهما . أي : اتخاذاكم العهد عند الله ام قولكم على الله ما لا تعلمون . ويجوز ان تكون منقطعة تقدر ب(بل) والهمزة , وهو استفهام انكاري ؛ لانه قد وقع منهم قولهم على الله ما لا يعلمون فأنكروا عليهم صدور هذا منهم <sup>(5)</sup> .

ويقول ابو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت1421هـ) في احتمال (ام) للاتصال وللانقطاع في قوله تعالى : " ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون " <sup>(6)</sup> : هذه محتمل ان تكون منقطعة او متصلة , ولكن الظاهر انها منقطعة . يعني : اضرب الله عن الاول , لان احلامهم لم تأمرهم ثم اثبت انهم قوم طاغون <sup>(7)</sup> .

وثمة آيات بينات جاءت فيها (ام) محتملة للاتصال وللانقطاع , مثل قوله تعالى : "...قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار. امن هو قانت اثناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ..." <sup>(8)</sup> .

---

(1) ينظر الايضاح في شرح المفصل 2 / 208

(2) ينظر كتاب سيبويه 3 / 172-173 , وحاشية الخصري 101/2

(3) مغني اللبيب 68

(4) سورة البقرة / 80

(5) ينظر الكشاف 1 / 292 , والبحر المحيط 1 / 178-279

(6) الطور / 32

(7) ينظر شرح الاجرومية 255-256

(8) الزمر / 8 و 9 .

"قرأ الحرميان (1) , وحمزة (امن هو قانت) بتخفيف الميم . وشدها الباقدون " (2). " بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على (من) , وبالتشديد على ادخال (ام) عليه , ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره : امن هو قانت كغيره ... " (3) . وجاء في البحر المحيط : " على قراءة التشديد احتملت (ام) ان تكون متصلة ومعادلتها محذوف قبلها تقديره : اهذا الكافر خير ام من هو قانت . قال معناه الاخفش ويحتاج هذا التقدير الى سماع من العرب , وهو ان يحذف المعادل الاول . واحتملت (ام) ان تكون منقطعة تقدر بـ(بل) والهمزة , والتقدير : بل امن هو قانت صفته كذا كمن ليس كذلك ... ولافضل لمن قبله حتى يجعله هذا افضل , بل يقدر الخبر : من اصحاب الجنة , يدل عليه مقابله : انك من اصحاب النار " (4) . وفي قوله تعالى : " قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون " (5) . (ام) في الاية متصلة , والمعنى اخبروني الله اذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بأذنه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه . ويجوز ان تكون الهمزة للانكار و(ام) منقطعة , بمعنى : (بل) , اتفترون على الله الكذب تقريراً للافتراء (6) وهذا مثال ل(ام) المحتملة للاتصال وللانقطاع في قول الجريح : (من البسيط) :

امست امامة صمما ما تكلمنا                      مجنونة ام احست اهل خروب (7)

تروى لفظه (مجنونة) بالرفع على الاستئناف على تقدير : (اهي مجنونة ام احست ...؟) على طريق التعجب و(ام) فيه دليل على همزة الاستفهام وهي العديلة لها المفسرة بـ(أي) والمراد أي هاتين الحاليتين حصلت لها حتى صارت كذلك ؟ وتروى بالنصب وتكون جارية على ما قبلها , وتصير (ام) بعدها منقطعة . وقد عدل بها الكلام عن الاخبار الى الاستفهام على طريق التقرير . و(ام احست) اذا نصبت (مجنونة) في هذه الرواية تكون

(1) الحرميان : هما نافع وابن كثير ينظر كتاب التذكرة في القراءات 2 / 647 .

(2) كتاب التذكرة في القراءات 2 / 647 .

(3) الكشاف 390/3

(4) البحر المحيط 7/418-419

(5) يونس / 59

(6) الكشاف 2/242 , وينظر البحر المحيط 5 / 172

(7) (اهل خروب) : قيل هم قومها , توهم انهم افسدوها عليه لما رأتهم . وقيل : كانوا اعداءه

فاتهمهم بذلك ينظر شرح اختيارات المفضل 1/152 .

لاستفهام منقطع ايضا .ويكون في البيت استفهام كما كان فيه في رواية من رفع (مجنونة)  
(1) .ومثل قول عمر بن ابي ربيعة (2) : (من الطويل) :

اتجمع ياسا ام تحن صباية      على اثر هند حين بانث وتجزع ؟  
فالسؤال في البيت عن الحدث , و(ام) فيه محتملة للاتصال ويجوز ان تكون (ام)  
منقطعة لعدم التناسب بين معنى الفعلين .  
وليس ثمة من خلاف بين البلاغين والنحويين بالحالات التي حددها النحويون في  
كون (ام) محتملة للاتصال وللانقطاع .

### ثالثا : (الزائدة) :

تكون (ام) زائدة كما قال ساعدة بن جؤية(3) : (من البسيط) :  
ياليت شعري ولا منجى من الهرم      ام هل على العيش بعد الشيب من ندم ؟  
ف(ام) زائدة اذ يكون المعنى :ياليت شعري هل يندم احد على ان يعيش بعد  
الشيب(4).وجاء في لسان العرب : وروي عن ابي حاتم قال : قال ابو زيد (ام) تكون زائدة  
لغة اهل اليمن ؛ قال وانشد قول الراجز(5) :

يا دهن ام ما كان مشيي رقصا      بل قد تكون مشيتي توقصا (6)  
ف(ام) زائدة , اراد ما كان مشيي رقصا كنت اتوقص ... وذهب غيره الى ان قوله ("ام" ما كان  
مشيي رقصا) معطوف على محذوف تقدم , المعنى كأنه قال : يا دهن اكان مشيي رقصا ام ما  
كان كذلك(7) . "فأستفهم على جهة الانكار واضمر (كان) الاولى لدلالة الثانية عليها , وهذا اولى

---

(1)ينظر شرح اختيارات المفضل 152/1

(2)ينظر شرح ديوانه 185 .

(3)ينظر ديوان الهذليين 191/1 والرواية فيه : (الا منجى ...) وعلى هذه الرواية يقول  
محققا مغنى اللبيب : ولا شاهد فيه حينئذ . ينظر مغنى اللبيب 70 هامش رقم (5) .

(4)ينظر الازهية في علم الحروف 140 .

(5)لم يعرف قائله ينظر الازهية في علم الحروف 141 وامالي ابن الشجري 110/3 .

(6)(التوقص) : مشي يقارب الخطو , و(يا دهن ) ترخيم يا دهناء , ينظر الازهية في علم  
الحروف 141 وامالي ابن الشجري 110/3 وجاء فيه : ويروى (يا دهر) و(يا هند).

(7)ينظر الازهية في علم الحروف 141 , وامالي ابن الشجري 110/3 , ولسان العرب

ممن كان يجعل لها قسما اخر "(1) . وذكر القاسم بن علي الحريري (ت 516 هـ) : " ان بعض اهل اليمن يزيد (ام) في الكلام , فيقولون :ام نحن نضرب الهام . أي : نحن نضرب "(2).

#### **رابعا : (المعرفة) :**

أي تكون بدلا من الالف واللام في بعض اللغات , وهي لغة هذيل يقولون :  
جاءني ام رجل , ورأيت ام غلام , قال الشاعر(3) : (من المنسرح ) :  
ذاك خليلي , وذو يعاتبني يرمي ورائي بأمسهم وأمسلمة(4)  
يريد : بالسهم والسلمة .وفي الحديث : ليس من أمبر امصيام في أمسفر(5).  
يريد : ليس من البر الصيام في السفر . وقد رواه قوم هكذا , وهذا لا يكون تناقضا ؛ لان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يكلم كل قوم بلغتهم , فيجوز انه خاطب قوما هكذا , وخاطب الاخرين على الوجه الاخر(6) .  
ومن الناس من يجعل هذه (الميم) بدلا من اللام , ومنهم من يجعل ذلك لغتين , اذ ان الذين يقولون هذا , لا يقولون ذلك(7).

### **المبحث الرابع**

#### **موازنة بين (الهمزة) و (هل)**

- 
- (1) شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) 302/2 .
  - (2) درة الغواص 183 , وينظر الجنى الداني 226.
  - (3) قال بجير بن غنمة الطائي . ينظر معاني الحروف 71 , ولسان العرب 6 / 348
  - (4) (السلمة) : بفتح السين وكسر اللام واحدة السلام , وهي الحجارة ينظر لسان العرب 6 / 348 .
  - (5) يقول محققا كتاب معاني الحروف : ان الحديث من رواية كعب بن عاصم كما في مسند احمد , ومعجم الطبراني الكبير وهو في الجامع الصغير بشرح السراح المنير 217/3 بلفظ (ال) في الكلمات الثلاث ينظر معاني الحروف 71 هامش رقم (2) .
  - (6) ينظر معاني الحروف 71 , والازهية في علم الحروف 141 - 142 , ولسان العرب 1 / 222 , والجنى الداني 227 و 172 .
  - (7) ينظر حروف المعاني 71.

عرفنا ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ولاصالتها اختصت بامور دون (هل) ولكنها  
تتشارك معها في السؤال عن النسبة (التصديق)، والسؤال عن المثبت ، مثل قول عمر بن  
ابي ربيعة<sup>(1)</sup> : (من الطويل ) :

قفي فانظري اسماء هل تعرفينه      اهذا المغيري الذي كان يذكر؟  
اهذا الذي اطريت نعتا فلم اكن      وعيشك انساه الى يوم اقبر؟  
فقلت : نعم لا شك غير لونه      سرى الليل يحيي نصه والتهجرج

وتتشارك الهمزة ، و(هل) في الوقوع موقع الامر ، مثل قوله تعالى : " ... وقل للذين  
اوتوا الكتاب والاميين ا سلتم ... " <sup>(2)</sup> بمعنى : (اسلموا) ، قوله : " ... فهل انتم منتهون ؟  
" <sup>(3)</sup> بمعنى : ( انتهوا) <sup>(4)</sup> وهذا الامر لم يكن امرا محضا ، بل هو امر مصحوب باستفهام  
، أي : الا يكفي ذلك لان تنتهوا <sup>(5)</sup>... كما تتشارك الهمزة و(هل) في الدخول على جواب  
الشرط ، مثل : ان اكرمتك افتكرمني ؟ وان اكرمتك فهل تكرمني <sup>(6)</sup> ؟

#### ومن الامور التي استأثرت بها (الهمزة) دون (هل) هي:

1- السؤال عن (المفرد) ، وفي هذه الحال تاني الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر الغالب  
معادل له بعد (ام) ، مثل قول عامر بن الطفيل العامري : (من الطويل) :  
انازلة اسماء ام غير نازلة<sup>(7)</sup> ابيني لنا يا اسم ما انت فاعلة  
2- الدخول على النفي للاستفهام المحض او لتقرير وغيره . مثل: الا رجل في الدار ؟ ، الا  
غلام افضل منك ؟ ومثل قوله تعالى : " الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ، وما لكم  
من دون الله من ولي ولا نصير " <sup>(8)</sup>. ذهب الزمخشري الى ان المراد من الاستفهام في الاية

(1) ينظر شرح ديوانه 93 - 94 .

(2) ال عمران / 20 .

(3) المائة / 91 .

(4) ينظر شرح عمدة الحافظ 279 ، والجنى الداني 341.

(5) ينظر معاني النحو 4 / 613 .

(6) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4 / 483 .

(7) النزول هنا بمعنى الحج . ينظر ديوانه : 105

(8) سورة البقرة / 107 .

الكريمة هو التقرير : أي تقرير ملكية الله للسموات والارض وما فيهما وما بينهما (1). ومثل قول الشاعر (2) : ( من البسيط ) :

حار بن كعب الا احلام تزجركم عنا وانتم من الجوف الجماخير (3)

في قوله ( الا احلام ... ) الهمزة للاستفهام الانكاري و ( لا ) نافية للجنس . فلا مدخل لـ ( هل ) في هذا الموضع (4).

3-تقدمها على حروف العطف (الواو، والفاء ، وثم ) اذ ان حق المستفهم عنه اذا عطف ان يقدم فيه العاطف على اداة الاستفهام ، فاستمر الامر على مقتضى الدليل فيما سوى الهمزة (5). مثل قوله تعالى: "وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ... " (6)، وقوله وتعالى : " فاين تذهبون ؟ " (7) ، وقوله : " فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ..؟ " (8) ، فلا يجوز ان يؤخر العاطف عن شيء من هذه الادوات ، اذ ان ادوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام ، والعاطف لا يقدم عليه جزء من المعطوف ، غير ان الهمزة اوثرت بكمال التصدير فقدمت على العاطف (9)، مثل قوله تعالى : " او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين " (10) وقوله : " افسح هذا ام انتم لا تبصرون " (11) وقوله : " اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون " (1) هذا

---

(1) ينظر الكاشف 1 / 303 .

(2) البيت مطلع قصيدة لحسان بن ثابت في هجاء الحارث بن كعب المجاشعي . ينظر ديوان حسان بن ثابت 122 .

(3) (حار) : مرخم حارث ، وجاء على لغة من ينتظر . و(الجوف) :الواحد اجوف: الواسع الجوف . و(الجماخير ) : جمع جمخور - بضم الجيم وسكون الميم - العظيم الجسد ، القليل العقل والقوة . ينظر ديوان حسان 122 ، والاصول في النحو 1 / 483.

(4) ينظر الاصول في النحو 1/483 وشرح عمدة الحافظ 277 -278.

(5) ينظر شرح عمدة الحافظ 277 .

(6) ال عمران / 101 .

(7)التكوير / 26 .

(8) يونس / 102 .

(9) ينظر البرهان في علوم القرآن 2 / 350 .

(10) الاعراف / 184 .

(11) الطور / 15 .

مذهب سيبويه<sup>(2)</sup> والجمهور . وخالفهم جماعة ، اولهم الزمخشري . فزعموا ان الهمزة في تلك المواضع في محلها الاصلي . وان العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف ، فيكون التقدير في مثل قوله تعالى : " وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى اقلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ..؟"<sup>(3)</sup> ، " افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين؟"<sup>(4)</sup> ، " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ..."<sup>(5)</sup> : " امكثوا فلم يسيروا في الارض؟ " ، " انهلمكم فنضرب عنكم الذكر صفحا " ، " اتؤمنون به في حياته فان مات او قتل انقلبتم " ، وقولهم هذا ضعيف لما فيه من التكلف ، وانه غير مطرد في جميع المواضع<sup>(6)</sup> . وقد قال الزمخشري في مواضع بما قال به سيبويه والجمهور من ان الهمزة تقع قبل (الواو ، والفاء ، وثم) ولا تقع (هل) في هذه المواضع<sup>(7)</sup> . وقد اشار ابو حيان النحوي الى اضطراب رأي الزمخشري في هذه المسألة، اذ يقول : " وزعم الزمخشري ان (الواو والفاء وثم ) بعد الهمزة واقعة موقعها ولا تقديم ولا تأخير ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها وكأنه رأى ان الحذف اولى من التقديم والتأخير وقد رجع عن هذا القول في بعض تصانيفه الى قول الجماعة ..."<sup>(8)</sup> . وكذلك اشار الزركشي(ت 794 هـ ) الى اضطراب رأي الزمخشري في هذه المسألة بقوله : " والزمخشري اضطرب كلامه ، فتارة يجعل الهمزة في مثل هذا داخلة على محذوف عطفت عليه الجملة التي بعدها فيقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها ، وتارة يجعلها متقدمة على العاطف ... وهو الاولى"<sup>(9)</sup> . ويبدو لي ان هذه المسألة جائزة عند الزمخشري ولم يكن كلامه مضطربا فيها .

(1) يونس / 51 .

(2) ينظر الكتاب 3 / 187 ، 188 ، 189 ، ودراسات لاسلوب القران الكريم، ق1 ، 2 / 610-613 .

(3) يوسف / 109

(4) الزخرف / 5

(5) ال عمران / 144

(6) ينظر مغني اللبيب 22 - 23 ، الكشاف 3/478

(7) ينظر المفصل 319

(8) البحر المحيط 1 / 183 وينظر 4 / 349

(9) البرهان في علوم القران 2/350

اما (هل) فانها لا تتصدر حروف العطف , مثل قوله تعالى : " وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ؟" (1) ومثل قول ذي الرمة : (من الطويل) (2) : نبي الهدى منا وكل خليفة فهل مثل هذا في البرية مفخر ؟ ومثل قول الاخطل : (من البسيط) (3) :  
اليوم اجهد نفسي ما وسعت لكم وهل تكلف نفس فوق ما تسع ؟  
ومثل قولك : (...ثم هل تدعي هذا ؟) هذا هو رأي النحويين وقد وافقهم البلاغيون فيه من ان همزة الاستفهام تدخل على (الواو) , و(الفاء) , و(ثم) (4) أي : تتصدر حروف العطف دون (هل) .

4- جواز حذف الهمزة : ان الجملة العربية قد لا تكون تامة المبنى وان كانت تامة المعنى اذ ربما اغنى بعضها عن ذكر بعضها الاخر وفهم معناها فهي بهذا على غير ما ظهر به بناؤها فتم حذف غير انه لم يكن مؤثرا في فهم العربي كلامه وانما يقود الى القول بالحذف .

وشأن الحذف في العربية شأن الزيادة ينتظم الحروف والاسماء والافعال واشباه الجمل والاساليب. ومن حذف الحروف حذف همزة الاستفهام وتقديرها (5) . ويرى سيبويه والمبرد ان حذف الف الاستفهام قبل (ام) بابها الشعر , مثل قول عمر بن ابي ربيعة : (من الطويل) :

لعمرك ما ادري - وان كنت داريا" - بسبع رمين الجمر ام بثمانى؟ (6)

اراد: أبسبع ... ؟ فأضطر , فحذف الالف وجعل (ام) دليلا على ارادته الاستفهام لا الاضراب . كما قال التميمي وهو الاسود بن يعفر : (من الطويل):

لعمرك ما ادري- وان كنت داريا"- شعيث ابن سهم ام شعيث ابن منقر؟ (1)

(1) الانبياء / 80

(2) ينظر ديوانه 113

(3) ينظر ديوانه 73

(4) ينظر مفتاح العلوم 263

(5) ينظر منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية 253 - 254

(6) ينظر شرح ديوانه 266 والرواية فيه

فوالله ما ادري واني لحاسب بسبع رميت الجمر ام بثمانى ؟

اما في قول الاخطل (2) : (من الكامل) :

كذبتك عينك , ام رايت بواسط غلس الظلام من الرياب خيالاً (3)

فيقول سيبويه : ان الخليل يرى ان (ام) فيه منقطعة بعد الخبر , كقولك : (انها لأبل ام شاء ؟) غير انه يرى جواز ان تكون (ام) متصلة وهمزة الاستفهام محذوفة للضرورة والتقدير : (أكذبتك عينك...؟) . ويرى المبرد جواز ان يكون : (أكذبتك عينك...؟) , وجواز ان يكون ابتداءً مخبراً , ثم ادركه الشك في انه قد رأى , فأستفهم مستثبناً<sup>(4)</sup>.

الملاحظ على ما تقدم ان حذف الف الاستفهام عند سيبويه والمبرد لا يكون الا في الشعر وجوزه غيرهما في الاختيار . اذ يقول الاخفش الاوسط (ت 215 هـ) في قوله تعالى : " وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل " <sup>(5)</sup> : فيقال (هذا استفهام) , كأنه قال . او تلك نعمة تمنها ؟ ... <sup>(6)</sup> ولكن ابن النحاس (ت 338 هـ) يرى ان هذا لا يجوز لان الف الاستفهام تحدث معنى وحذفها محال الا ان يكون في الكلام (ام) فيجوز حذفها في الشعر ... <sup>(7)</sup> أي انه على مذهب سيبويه والمبرد ومن تابعهما . ومذهب الفراء في معنى ( وتلك نعمة تمنها علي) انه على حذف . يقول : هي - لعمرى - نعمة اذ ربيتني ولم تستعبدني كأستعبادك بني اسرائيل . ف(ان) تدل على ذلك ... <sup>(8)</sup> وجاء في معاني القران واعرابه للزجاج (ت 311 هـ) بشأن الآية نفسها : " اخرج المفسرون على جهة الإنكار ان تكون تلك نعمة , كأنه قال : فأية نعمة لك علي في ان عبدت بني اسرائيل , واللفظ لفظ خبر , والمعنى يخرج على ما قالوا : على ان لفظه لفظ الخبر , وفيه تبيكيت للمخاطب كأنه قال له : هذه نعمة ان اتخذت بني اسرائيل عبيدا على جهة التبيكيت لفرعون , واللفظ يوجب ان موسى(عليه السلام)

---

(1) ينظر الكتاب 174/3 , والمقتضب 294 /3 والمعنى : ما ادري أي النسبين هو الصحيح ؟

(2) ينظر ديوانه 41

(3) (الرياب) : اسم امرأة . و(الغلس) : ظلمة اخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح ينظر الديوان 41

(4) ينظر الكتاب 174 - 175 /3 , والمقتضب 294 - 295

(5) الشعراء /22

(6) ينظر معاني القران 461/2 , ومنهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية 254

(7) ينظر اعراب القران 121 /3

(8) ينظر معاني القران 241 /2 , واعراب القران 121/3

قال: هذه نعمة، لانك اتخذت بني اسرائيل عبيدا ولم تتخذني عبدا ... وموضع (ان) رفع على البديل من نعمة , كأنه قال : وتلك نعمة تعبدك بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد , ويجوز ان يكون (ان) في موضع نصب, المعنى : انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل ... " (1) . ويقول احمد بن فارس : وربما حذف العرب الف الاستفهام , من ذلك قول ابي خراش الهذلي (خويلد بن مرة) (2) : (من الطويل) :

رفوني وقالوا : يا خويلد لا ترع فقلت - وانكرت الوجوه - هم هم (3)

اراد : اهم ؟ (4) . وقد قيل في قول عمر ابن ابي ربيعة (5) : (من الخفيف) :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب (6)

انه اراد : أتحبها ؟ فحذف همزة الاستفهام , لان البيت الذي قبله يدل عليه , وهو

قوله :

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب (7)

وقيل انه اراد الخبر أي : انت تحبها (8) .

وهذا الاختلاف في كون عبارة (تحبها) يراد بها الاستفهام او الاخبار يقود الدكتور تمام حسان - من المحدثين - الى القول ب : ان من قرائن التعليق اللفظية في السياق التنغيم فهو الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق اذ ان الجملة العربية تقع في صيغ

---

(1) ينظر 67/4

(2) ينظر ديوان الهذليين 2 / 116 , 144

(3) (رفوني) : يعني : سكنوني . وقال ابن هانئ : يريد رفؤوني فألقى الهمزة . قال : والهمزة لا تلقى الا في الشعر , قال : ومعناه : اني فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض .

ينظر لسان العرب 5 / 263

(4) ينظر الصاحبى 183-184

(5) ينظر شرح ديوانه 431

(6) (بهرا) : مصدر بمعنى الغلبة , وكأنه قال : غلبنى حبها واستولى علي غلبا " عظيما" , وقد يكون دعاء على سائليه , وكأنه قال : بهرا" لكم أي : تبا" وهلاكاً" , أهذا الامر الظاهر

يحتاج الى سؤال ؟ ينظر الديوان 431

(7) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بثلاثة ابيات . (ابرزوها) : اظهروها واخرجوها

من خدرها . و (تهادى) : اصله تتهادى . ينظر الديوان 431

(8) ينظر الخصائص 281/2 وامالي ابن الشجري 407/1 , ومغني اللبيب 20

وموازن تنغيمية ذات اشكال محددة فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية , وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الاثبات , وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة , فلكل جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة تعين على الكشف عن معناها النحوي . فالتنغيم في الكلام يقوم مقام الترقيم في الكتابة غير انه اوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة . ولم يكن للغة العربية في عصرها الاول نظام للترقيم فربما اهلكت ذكر الادوات في الجملة اعتمادا على التعليق بالنغمة... ومع ذلك لم يكن ثمة مفر لمن دونوا التراث من ان يحتفظوا بهذه الادوات لعدم وجود الترقيم او التنغيم في الكتابة , ولأمن اللبس في المعنى اطرد ذكر الادوات عندهم . لكن ابن ابي ربيعة استطاع ان يحذف الاداة بلا لبس حين قال : ( ثم قالوا : تحبها ؟... ) اذ اغنت النغمة الاستفهامية في قوله ( تحبها؟ ) عن اداة الاستفهام فحذفت الاداة وبقي معنى الاستفهام مفهوما من البيت (1) .

ومما لم يختلف في حذف الف الاستفهام منه قول الكميت بن زيد: (من الطويل):  
 طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ؟ (2)  
 اراد : او ذو الشيب يلعب ؟ . وقول عمران بن حطان(3) : (من الطويل) :  
 فأصبحت فيهم امنا لا كمعشر اتوني فقالوا : من ربيعة ام مضر؟

(1) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها 226-228

(2) هذا مطلع احدى هاشمياته , ينظر الخصائص 2 / 281 , والمحتسب 50/1 , وامالي

ابن الشجري 1 / 407 , وشرح الكافية الشافية 3 / 1217

(3) قال عمران بن حطان هذا البيت في قوم من الازد نزل بهم متكرا" وهو يشكر

صنيعهم . ينظر الخصائص 2 / 281 , والمحتسب 50/1 , وامالي ابن الشجري 70/1 ,

وشرح الكافية الشافية 3 / 1215

اراد : أمن ربيعة ام مضر ؟ . ومن حذف الهمزة قراءة محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي : " ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون " (1) . وقد جاء توجيه هذه القراءة في المحتسب بقوله : ان قيل : لعله حذف همزة (انذرتهم) لمجئ همزة الاستفهام . قيل : ثبت جواز حذف همزة الاستفهام في غير هذا , فيجب ان يحمل هذا عليه ايضا"(2) . وحذف الهمزة عند ابن الحاجب شاذ اذ يرى ان الحروف التي تدل على الانشاء لها صدر الكلام فلو جاز حذفها لجاز تأخيرها , ولم يجز تأخيرها فلم يجز حذفها (3) . في حين يرى ابن قيم الجوزية ان حروف الاستفهام قد يسوغ اضمارها في بعض المواضع لان للمستفهم هيئة تخالف هيئة المخبر (4) . أي : يريد بحروف الاستفهام الهمزة دون غيرها , لان بقية الادوات لا تحذف بالاتفاق .

وخلاصة القول عند علماء النحو المتقدمين الاوائل ومن تابعهم ك(ابن يعيش) (5) انهم منعوا القياس في حذف همزة الاستفهام وعدوا ذلك ضرورة شعرية عدا عدد قليل منهم اذ يقيس حذف همزة الاستفهام في الاختيار لقوة الدلالة عليها كما مر بنا . ومن النحويين المتأخرين من جوز حذف همزة الاستفهام سواء تقدمت على (ام) ام لم تتقدم عليها ك(ابن هشام الانصاري) (6) . ويحلل الدكتور فاضل صالح السامرائي سبب حذف الهمزة في موطن وذكرها في موطن اخر تحليلا مقنعا" عند عرضه لايتين من القرآن الكريم المجيد هما : قوله تعالى : " وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا" ان كنا نحن الغالبين . قال نعم وانكم لمن المقربين " (7) , وقوله تعالى : " فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين . قال نعم وانكم اذا لمن المقربين " (8) . اذ يقول : وقد تقول : لم حذف الهمزة في اية الاعراف وذكرها في اية الشعراء ؟ والجواب : ان السياق يقتضي ذلك . في الاية

(1) سورة البقرة /6

(2) ينظر 51/1 , والتبيان في اعراب القرآن 21/1 , وشرح التسهيل 219/3 , وشرح الكافية

الشافية 3/ 1216 , ومغني اللبيب 21

(3) ينظر الايضاح في شرح المفصل 2/ 240

(4) ينظر بدائع الفوائد 210/1

(5) ينظر شرح المفصل 154/8 -155

(6) ينظر مغني اللبيب 19 -20

(7) الاعراف /113 و114

(8) الشعراء / 41 و42

الاولى لم يصرح بأنهم قالوا لفرعون وفي الثانية صرح بأنهم قالوا لفرعون . ثم انه في الاية الثانية ذكرها مما يدل على قوة الاستفهام . وشدة اللفتة الى استماع الجواب من فرعون نفسه . وحين كان المقام مقام اطالة , ومبالغة في المحاجة جيء بالهمزة لتشارك في الدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به . وفي الجواب اضافة (اذا) في الثانية وهي اضافة مناسبة للجو والسياق . فذكر همزة الاستفهام في اية الشعراء هو المناسب لسياقها وحذفها من اية الاعراف هو المناسب لسياقها اذ رصد لكل سياق ما يناسبه من الالفاظ<sup>(1)</sup> .

اذا لا يحذف من ادوات الاستفهام سوى الهمزة , لانها ام الباب , ولان للاستفهام بها اسلوبا متميزا في الغالب . كمجيء (ام) بعدها في سياق الكلام , ولان غيرها من ادوات الاستفهام لو حذف لذهب حذفه بالدلالة على الاستفهام . اما (هل) فلها دلالة خاصة يخشى ذهابها اذا حذفت , وهي الاستفهام عن النسبة<sup>(2)</sup> . والامر كذلك عند البلاغيين اذ لا يحذف من ادوات الاستفهام غير الهمزة . يقول السكاكي : تستعمل همزة الاستفهام ظاهرة تارة ومقدرة اخرى , مثل قول الشاعر :

" بسبع رمين الجمر ام بثمانى "<sup>(3)</sup> ...

5- جواز تقديم الاسم على الفعل بعدها : جوز سيبويه ان يقع بعد همزة الاستفهام اسم بعده فعل بلا قبح او ضرورة ويختار فيه النصب على الرفع , مثل ( اعبد الله ضربته؟ ) و( ازيد مررت به ؟ ) ... ففي مثل هذا قد اضمرب بين الالف والاسم فعل , والتقدير : اضربت عبد الله ضربته ؟ واجزت زيدا مررت به ؟ قال جرير<sup>(4)</sup> : ( من الوافر ) :

اثعلبة الفوارس ام رياحا عدلت بهم طهية والخشابا<sup>(5)</sup>

والتقدير : اظلمت ثعلبة عدلت بهم طهية<sup>(6)</sup> ؟ او : احقرت ثعلبة ؟ ولم يجز اضمار عدلت , لتعديه بالباء<sup>(7)</sup> .

(1) ينظر معاني النحو 4 / 611 - 613

(2) ينظر في النحو العربي - نقد وتوجيه 276

(3) ينظر مفتاح العلوم 263

(4) ينظر شرح ديوانه 66 والرواية فيه : ( او رياحا )

(5) ( طهية والخشاب ) : من بني مالك ... ينظر شرح الديوان 66

(6) ينظر الكتاب 101/1 - 102

(7) ينظر امالي ابن الشجري 79 - 80

قال تعالى: " فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر (1) ". نصب بشرا لما وقع عليه حرف الاستفهام بفعل مضمر يفسره الفعل المذكور والمعنى : انتبع بشرا منا واحدا ونحن جماعة (2) وقرىء ( ابشر منا واحد ... ) على الابتداء ونتبعه خبره والنصب اوجه للاستفهام (3) . ويخرج فخر الدين الرازي هذه القراءة بقوله : ان من ترك الاجود نظر الى قوله تعالى : ( فقالوا ) : اذ ان ما بعد القول لا يكون الا جملة , والاسمية اولى , والاولى اقوى واظهر (4) . ومثل قوله تعالى : " ذلك بأنه كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد " (5) . يقول ابو حيان النحوي في قوله تعالى : ( ابشر ... ) ارتفع على الفاعلية , لان همزة الاستفهام تطلب الفعل فالمسألة من باب الاشتغال (6) وهذا ما اخذ به ابن هشام الانصاري اذ يقول : فالارجح تقدير (بشر) فاعلا ليهدي محذوفا والجملة فعلية , ويجوز تقديره مبتدأ (7) . ومذهب الجمهور انه يختار فيه النصب على الرفع واختاره ابن عصفور (8) , وابن مالك (9) .

وذهب ابن الطراوة - من علماء الاندلس في القرن السادس - الى التفصيل اذ يرى ان الاستفهام بالهمزة ان كان عن الاسم اختير الرفع , وان كان عن الفعل اختير النصب (10) . وبهذا الرأي اخذ الدكتور ابراهيم مصطفى - من المحدثين - اذ لا يرى جواز النصب والرفع وترجيح النصب , وانما الحكم بالنصب اذا كان المعنى ان تخبر بالفعل وتتحدث به عن فاعله , والحكم بالرفع اذا كان التحدث عن الاسم (11) .

(1) القمر / 24

(2) ينظر معاني القران للاخفش الاوسط 2 / 528 , والمقتضب 2 / 74 ومعاني القران واعرابه 5/ 71 , واعراب القران 4 / 197 , والبرهان في علوم القران 3 / 199

(3) ينظر الكشاف 4 / 39 , والبحر المحيط 8 / 179

(4) ينظر تفسير الفخر الرازي م 15 / ج 29 / 50

(5) التغابن / 6

(6) ينظر البحر المحيط 8 / 277

(7) ينظر مغني اللبيب 495 , واوضح المسالك 1 / 337

(8) ينظر شرح جمل الزجاجي 1 / 184

(9) ينظر شرح الكافية الشافية 2 / 618

(10) ينظر ارتشاف الضرب 4 / 2167- 2168 , واحياء النحو 156- 157

(11) ينظر احياء النحو 156

ومثل : ازيد قام ؟ فالاختيار ان يكون مرتفعا" بفعل مضمر دل عليه الظاهر , لانه اذا اجتمع الاسم والفعل كان حمله على الاصل اولى . ورفع بالابتداء حسن جيد لا قبح فيه , لان الاستفهام يقع بعده المبتدا والخبر (1) .

اما (هل) فلا يقع بعدها اسم بعده فعل في الاختيار واجاز ذلك الكسائي , مثل : (هل زيد قام ؟ ) و(هل زيد ضربت ؟ ) و( هل مرادك نلته ؟ ) جوازا حسنا , لانهم اجازوا ( هل زيد قائم ؟ ) فعلى مذهبه يجوز الابتداء والاشتغال (2) .

وابو حيان النحوي جوز في قوله تعالى : " يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ... " (3) ان يكون ( يرزقكم ) خبرا للمبتدا , وان يكون صفته وان يكون مستانفا , والخبر على هذين الوجهين محذوف تقديره ( لكم ) (4)

ويرى الدكتور المخزومي ان النحويين على حق في ذهابهم الى ان (هل) لا يليها اسم بعده فعل اذ ان (هل) يستفهم بها عن الجملتين الفعلية والاسمية , مثل : (هل يقوم زيد ؟ ) و (هل زيد قائم ؟ ) فلو كانت جملة (زيد يقوم) اسمية - كما زعموا - ما كان هناك ما يمنع الاستفهام عنها ب(هل) , ولكن عدم استعمال مثل هذا يدل دلالة واضحة على ان الاسم المرفوع المتقدم فاعل لا مبتدا .

اذا جملة (زيد يكرم ضيفه) جملة فعلية , ولكن (زيد) خص بشيء من الاهتمام والعناية , فقدم لا على انه مبتدا بل على انه فاعل , لان تحويله من كونه فاعلا الى كونه مبتدا يذهب بما طرا عليه من معنى , هو تخصيصه ومنحه الاهتمام , ولهذا لا يصح الاستفهام عنه ب(هل) , فلا يقال : هل زيد يكرم ضيفه ؟ لا لان (هل) دخلت على جملة صدرها (اسم) وعجزها (فعل) كما زعم النحويون , ولكن لان تقديم الفاعل هنا كتقديم المفعول في نحو (زيدا اكرمت) , اريد به الى ان يخصص , وتقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة كما قال ابن هشام الانصاري (5) .

---

(1) ينظر كتاب سيبويه 99/1 - 100

(2) ينظر ارتشاف الضرب 4 / 2166 , ودراسات لاسلوب القران الكريم, ق1 , 3 / 487 و 498

(3) فاطر 3/

(4) ينظر البحر المحيط 7 / 300

(5) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه 267 - 268

6- افادتها اثبات ما يستفهم عنه : جاء في (ارتشاف الضرب ) : زعم عدد قليل من النحويين ان الفرق بين الهمزة و(هل) : ان الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف (هل) فانه لا ترجح عنده بنفي ولا اثبات (1) . فاذا قلت: (عندك زيد ؟ ) فقد هجس في نفسك انه عنده فاردت ان تستثبته بخلاف (هل ) فلا يكون المستفهم معها الا فيما لا ظن له فيه , أي اذا لم يقع في نفسك شئ وانما اردت الاستفهام المجرى قلت : ( هل عندك زيد ؟ ) (2) .

يشير الدكتور فاضل صالح السامرائي الى ان سيوييه قد المح الى ان الاستفهام بالهمزة انما يكون لما توقع فيه الاثبات بخلاف (هل) فانها ليست كذلك (3)  
قال سيوييه في (باب الحروف التي لا يليها الا الفعل ) : " فمن تلك الحروف (قد ) لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره وهو جواب لقوله ( افعل ؟ ) كما كانت (ما فعل ) جوابا لـ(هل فعل؟) اذا اخبرت انه لم يقع . و(لما يفعل ) و(قد فعل ) ,انما هما لقوم ينتظرون شيئا (4) .

ويحلل الدكتور السامرائي قول سيوييه بقوله : فذكر ان ( افعل ؟ ) جوابه(قد فعل) و(قد) للتوقع والانتظار . ومعنى ذلك ان السائل كان يتوقع حصول الشئ فجاء الجواب بـ(قد) بخلاف (هل) فاذا قلت : ( اكتب خالد في هذا الامر ؟ ) فان السائل كان يتوقع ذلك وجوابه اذا كان ايجابا : (نعم قد كتب ) ,واذا قلت:(هل كتب خالد في هذا الامر ؟) فان السائل لم يكن يتوقع انه كتب , وربما عدم الكتابه اقرب الى ذهنه(5) .

ويقول الدكتور قيس اسماعيل الاوسي ان ابن جني يشير الى ان (هل ) تشارك الهمزة في الاستفهام عن الامر المتوقع (6) ؛ اذ يقول : " ان (قد) انما هي جواب وقوع امر

---

(1)ينظر 5/ 2367 , والبرهان في علوم القرآن 2 / 348, والاتقان في علوم القرآن 294/1

(2)ينظر معاني النحو 4 / 621 , واساليب الطلب 357

(3)ينظر معاني النحو 4 / 621 .

(4)الكتاب 3/114-115

(5)ينظر معاني النحو 4 / 622

(6)ينظر اساليب الطلب 357

كان متوقعا, يقول القائل :انظر اقام زيد ؟ وهل قام زيد ؟ وارجو الا يتاخر زيد , فيقول  
المجيب :قد قام , أي , قد وقع ما كان متوقعا " (1) .

7- دخولها على المضارع المفيد للحال : تدخل الهمزة على الفعل المضارع المفيد للحال  
والاستقبال , مثل : (ايكتب الان ؟ ) و ( اتظنه قائما ؟ ) و ( ايسافر غدا ؟ ) بخلاف (هل )  
فانها تخصص الفعل المضارع بالاستقبال , مثل : (هل تسافر ؟) (2) يرى سيوييه ان الفعل  
المضارع الواقع بعد ( هل ) يدل على الاستقبال لا على الحال في حين ان المضارع الواقع  
بعد الهمزة قد يدل على الحال (3) اذ يقول : " ان (هل ) ليست بمنزلة الف الاستفهام لانك  
اذا قلت : ( هل تضرب زيدا ؟) فلا يكون ان تدعي ان الضرب واقع , وقد تقول : (اتضرب  
زيدا ؟) وانت تدعي ان الضرب واقع " (4) وقد تابعه ابن هشام الانصاري اذ انه ذكر من  
خصائص (هل) : " تخصيها المضارع بالاستقبال نحو (هل تسافر ؟) , بخلاف الهمزة  
نحو : (اتظنه قائما ؟) " (5) .

اما البلاغيون فانهم تابعوا سيوييه في كون (هل) تخصص المضارع بالاستقبال اذ  
يقول السكاكي : " ولا بد لـ(هل) من ان يخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان  
يقال : ( هل تضرب زيدا وهو اخوك ؟) على نحو (تضرب زيدا وهو اخوك ؟) في ان يكون  
الضرب واقعا في الحال " (6) . ويرى السبكي ان (هل) تقاصرت عن الهمزة لانها لم تكن  
اصلا في الاستفهام فاختص المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز ان تقول : (هل تضرب  
زيدا وهو اخوك ؟ ) لان هذا استفهام توبيخ والتوبيخ لا يكون على المستقبل انما يكون على  
الحال او الماضي لكن يصح ان تقول : (تضرب زيدا وهو اخوك ؟) توبيخا على ضرب  
واقع (7) . اما التقازاني فانه يرى ان (هل) تخصص المضارع بالاستفهام بحكم الوضع  
كالسين وسوف , لذلك فلا يصح (هل تضرب زيدا وهو اخوك ؟) كما يصح (تضرب زيدا

---

(1)المحتسب 297/2

(2)ينظر معاني النحو 4 / 616

(3)ينظر اساليب الطلب 312

(4)الكتاب 175/3 - 176

(5)مغني اللبيب 457

(6)مفتاح العلوم 532 , وينظر الايضاح في علوم البلاغة 130

(7)ينظر عروس الافراح - شروح التلخيص 261/2 - 262

وهو اخوك ؟) قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال خلافا للهمزة، فانها تصلح لذلك، لانها ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال<sup>(1)</sup> .

غير ان الدكتور قيس اسماعيل الاوسي يرى ان قول كل من السبكي والتفتازاني انما هو كلام لا دليل عليه اذ ليس ثمة ما يمنع في (هل) ان يدل الفعل المضارع الواقع بعدها على الحال شأنها في ذلك شأن الهمزة . وقد جاء استعمال (هل) دالا على الحال في شواهد من آيات الذكر الحكيم , كقوله تعالى : " واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون " <sup>(2)</sup> .

يقول الزمخشري في تفسيره : " (نظر بعضهم الى بعض) تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين : (هل يراكم من احد ؟) من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه , ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم , او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو اذا يقولون : (هل يراكم من احد) " <sup>(3)</sup> . كما استعملت (هل) دالة على الحال في شواهد من الشعر , كقول امرئ القيس<sup>(4)</sup>: (من الطويل) :

تبصر خليلي هل ترى من ظغائن      سواك نقبا بين حزمي شععب<sup>(5)</sup>

ولهذا فليس هناك ما يمنع صحة ان يقال : (هل تضرب زيدا وهو اخوك ؟)<sup>(6)</sup> .

8- دخولها على الشرط : تنفرد الهمزة دون (هل) بالدخول على جملة الشرط<sup>(7)</sup> ويكون الجواب عند سبويه لاداة الشرط , مثل : (ان تأتني اتك ؟) , و (أمتى تشتمني اشتمك ؟) , و(امن يفعل ذلك ازره ؟ ) أي توالى الاستفهام والشرط والجواب عنده للشرط , وذلك لانك ادخلت الف الاستفهام على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره . والالف بمنزلة (الواو) و(الفاء) و(لا) لا تغير الكلام عن حاله .

---

(1) ينظر المختصر - شروح التلخيص 261/2 - 262 , والمطول 412 - 413

(2) التوبة / 137

(3) الكشاف / 222 - 223 وينظر البحر المحيط 5 / 117

(4) ينظر ديوانه 30

(5) (السواك) : الابل تسلك في سيرها فجاج الارض . و(النقب) : الطريق في الجبل .

(حزمي شععب): شععب ماء باليمامة لبني قشير . ينظر الديوان 30

(6) ينظر اساليب الطلب 313 - 314

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 2 / 349 , وهمع الهوامع 4 / 361

اما يونس فيقول : ان تأتني اتيك ؟ أي يجعل الجواب لهزمة الاستفهام لذلك رفع المضارع (اتيك) ولم يجزمه , وهذا قبيح - عند سيوييه - يكره في الجزاء وان كان في الاستفهام (1) .

ويقول احمد بن فارس: من دقيق باب الاستفهام ان يوضع في الشرط , وهو في الحقيقة للجزاء , مثل : (ان اكرمتك تكرمني ؟) معناه : اكرمني ان اكرمتك ؟ وقوله تعالى : " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون ؟" (2) تأويله : افهم الخالدون ان مت ؟ وقوله : " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ... " (3) تأويله : افتقلبون على اعقابكم ان مات ؟ (4)

ويعلل الدكتور المخزومي عدم جواز الاستفهام ب(هل) عن جملة الشرط بقوله : لان الجملة الشرطية تدل على ان ثمة شيئاً معلقاً وجوده على وجود شئ اخر , والمعلق عليه لا يشير الى تحققه ولا الى عدم تحققه , فطرفا التصور محتملان جميعا , ولهذا لا مجال للاستفهام ب(هل) المختصة بالاستفهام عن التصديق (5) .

9- دخولها على (ان) المشبهة بالفعل : ان الهمزة تختص بالدخول على الجملة المؤكدة ب(ان) دون (هل) , مثل قوله تعالى : " قالوا : انك لانت يوسف قال : انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ... " (6) , وقوله : " ... انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ... " (7) , وقوله : " يقول انك لمن المصدقين " (8) .

وقوله : " قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين " (9) , (10) يرى الدكتور قيس اسماعيل الاوسي ان انفراد (الهمزة) بالدخول على

---

(1) ينظر الكتاب 82/3-83

(2) الانبياء /34

(3) ال عمران / 144

(4) ينظر الصاحبى 183

(5) ينظر في النحو العربي - نقد وتوجيه 267

(6) يوسف / 90

(7) الانعام / 19

(8) الصافات / 52

(9) فصلت / 9

(10) ينظر مغني اللبيب 458 وجمع الهوامع 361/4 , والاتقان في علوم القرآن 1/ 361

(ان) بخلاف (هل) يؤيد القول بأن (الهمزة) تفيد اثبات ما يستفهم عنه , فلا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه (1) .

ويقول الدكتور المخزومي : لا يستفهم بـ(هل) عن جملة مصدرية بـ(ان) , لان وجود (ان) في الكلام يدل على ارادة توكيد مضمون ما بعدها , أي ان مضمون ما بعدها مفروغ من تحققه , فاذا كان ما بعدها واقعا ومؤكدا فلا سبيل الى الاستفهام عنه(2) .

10- وقوعها عوضا من (واو) القسم : ذكر النحويون ان (الهمزة) تختص بوقوعها عوضا من واو القسم . فيجرون بها لنيايتها عنها , ومثال ذلك قول سيبويه : " (الله لتفعلن ؟ ) اذا استقهمت , اضمروا الحرف الذي يجر وحذفوا , تخفيفا على اللسان , وصارت الف الاستفهام بدلا منه في اللفظ معاقبا "(3) .

ويقول ابن جني في قراءة " ...ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين " (4) : " واما (الله) بالمد فعلى ان (همزة) الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم , الا تراك لا تجمع بينهما فتقول : ( او الله لافعلن ) (5) " ويرى ابن جني ان جعل (همزة) الاستفهام عوضا من (واو) القسم في قراءة " ... ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين " يفيد التهيب , وذلك قوله : " ويؤكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه -مجيبه وحرف الاستفهام قبله , فكأنه - والله اعلم \_ قال : انقسم بالله انا اذا لمن الظالمين؟(6) , ففي هذا تهيب منهم للموضع , وتكعكع عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه, كأنه يريد القسم بالله عليه كما اقسام في الاخرى بلا استفهام , ثم انه هاب ذلك فأخذ يشاور في ذلك كالقائل : اؤقدم على هذا اليمين يافلان ام اتوقف عنها اعظاما لها ولارتكاب ما اقسام عليه بها؟"(7).

ويرى عبد القاهر الجرجاني ان وقوع (همزة) الاستفهام عوضا من (واو) القسم لا يفقدها دلالتها على معنى الاستفهام اذ يقول : " قولهم (الله لتفعلن ؟) انهم جعلوا همزة الاستفهام عوضا من واو القسم بدلالة ان احدا لا يقول : (او الله لتفعلن ) , فيجمع بين

(1) ينظر اساليب الطلب 359

(2) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه 267

(3) الكتاب 161/1 و 7/3

(4) المائدة /106

(5) المحتسب 221/1

(6) نص الاية الكريمة : " انا اذا لمن الاثمين "

(7) المحتسب 222/1

(الواو) و(الهمزة) فقد جعلت الهمزة هنا عوضا من الواو القسمية مع افادتها المعنى الموضوعية هي له , اعني الاستفهام " (1) .

وقد يحذف حرف القسم ولا يعوض منه (همزة) الاستفهام , يقول ابن جني : " واما (الله) - مقصورة بالجر - فحكاها سيويوه : ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام , فيقول : (الله لقد كان كذا ؟ ) قال : وذلك لكثرة الاستعمال " (2) .

وعند المرادي ينبغي ان تكون الهمزة عوضا من الباء دون غيرها , لاصالة (الباء) في القسم . واختلف في الجار للاسم المقسم به بعد الهمزة , فذهب الاخفش الاوسط الى ان الجر بالهمزة لانها عوض عن الجار واختاره ابن عصفور . وذهب غيره الى ان الجر بالحرف المحذوف واختاره ابن مالك (3) .

11- استعمالها مع حرف الانكار : حرف الانكار عند رضي الدين الاسترلابادي هو زيادة تلحق اخر المذكور في الاستفهام بالهمزة خاصة اذا قصدت انكار اعتقاد كون المذكور على ما ذكر , او انكار كونه بخلاف ما ذكر , كما تقول مثلا : (جاءني زيد) فيقول من يقصد تكذيبك , وان زيدا لا يأتيك : (ازيدنيه ؟) أي : كيف يجيئك ؟ فهذه العلامة بيان انه لا يعتقد انه اتاك ؟ ويقول ذلك من لا يشك ان زيدا جاءك , وينكر انه لا يجيئك , فكأنه يقول : (من يشك في ذلك , وكيف لا يجيئك ؟ ) , وانما تلحق هذه الزيادة بشرط الوقف , والانكار بهمزة الاستفهام , بلا فصل بينها وبين الاسم المذكور , فأن وصل الاسم بما بعده , او كان استفهاما على وجه الحقيقة لا على وجه الانكار , لم تلحق (4) .

فمما تحرك من السواكن وتبعته الزيادة قول الرجل : ضربت زيدا , فتقول منكرا لقوله : (ازيدنيه ؟) وصارت هذه الزيادة علما لهذا المعنى , وتحركت النون لانها ساكنة ولا يسكن حرفان , فان ذكر الاسم مجرورا جررته , او منصوبا نصبته , او مرفوعا رفعته , وذلك قولك اذا قال : رايت زيدا : (ازيدنيه ؟) واذا قال مررت بزيد : (ازيدنيه؟) , واذا قال هذا زيد : (ازيدنيه ؟) , لانك انما تسأله عما وضع كلامه عليه .

وقد يقول لك الرجل : (اتعرف زيدا ؟) فتقول : ازيدنيه ؟ اما منكرا لرأيه ان يكون على ذلك , واما على خلاف المعرفة .

(1)المقتصد في شرح الايضاح 2/ 759 , وينظر ص 837

(2)المحتسب 1/ 221

(3)ينظر الجنى الداني 99

(4)ينظر شرح كافية ابن الحاجب 4/ 544

فان قلت مجيبا لرجل قال : ( قد لقيت زيدا وعمرا ) قلت : ازيدا وعمرنيه ؟ تجعل العلامة في منتهى الكلام , واذا قال:(ضربتُ عَمْرًا)<sup>(1)</sup>, تقول ( اضربتُ عَمْرًا؟)<sup>(2)</sup> , وان قال : (ضربت زيدا الطويل ) ,قلت : ازيدا الطويله ؟ تجعلها في منتهى الكلام .  
وان قلت :(ازيدا يافتى ) , تركت الزيادة اذا وصلت ,ومن العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم (ان) فيقول:اعمرانيه , وازيدانيه , فكأنهم ارادوا ان يزيدوا العلم بيانا وايضا , ونحو قول رجل من اهل البادية حين قيل له :(اتخرج ان اخصبت البادية ؟) فقال : انا انيه ؟ منكر لرأيه ان يكون على خلاف ان يخرج .  
وقد يقول الرجل :(اني قد ذهبت) , فتقول : اذهبتموه ؟ ويقول : انا خارج , فتقول : انا انيه , تلحق الزيادة ما لفظ به , وتحكيه مبادرة له وتبيننا انه ينكر عليه ما تكلم به , وان شاء لم يتكلم بما لفظ به , وألحق العلامة ما يصحح المعنى , كما قال حين قال: اتخرج الى البادية : ( انا انيه ) وان كنت متثبتا مسترشدا اذا قال (ضربت زيدا) ,فأنك لا تلحق الزيادة .  
واذا قال (ضربته) , فقلت : اقلت ضربته ؟ لم تلحق الزيادة ايضا ؛ لانك اوقعت حرف الاستفهام على قلت , ولم يكن من كلام المسؤول , بل جاء على سبيل الاسترشاد لا الانكار<sup>(3)</sup> .

اذا تتفرد الهمزة بهذا الامر دون هل<sup>(4)</sup> .

12- وقوعها بدلا من اسماء الاستفهام : اذا ابدل من اسماء الاستفهام , فلا يكون البديل الا بألف الاستفهام , مثل قولك : (كم مالك اعشرون ام ثلاثون ؟) ولا يجوز ان تقول : (عشرون ) بغير همزة<sup>(5)</sup> . ومثل قول المتعب العبدى<sup>(6)</sup> : (من الوافر) :

فما ادري اذا يممت ارضا  
أأخير الذي انا ابتغيه  
اريد الخير , أيهما يليني  
ام الشر الذي هو يبتغيني

(1)الصواب: ( ضربتُ عَمْرَ )

(2)جاء في النص فتح عين (عمره) والذي في الهامش يوضح انه (عُمره) بضم العين ومنع الصرف ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب (الاصول في النحو) 422 /2

(3)ينظر كتاب سيبويه 419/2-422والاصول في النحو 422/2 , وارتشاف الضرب 2/ 696-699

(4)ينظر ارتشاف الضرب 2365/5

(5)ينظر دراسات لاسلوب القران الكريم، ق ، 427/2 , والنحو الوافي 577/4

(6)ينظر شرح ديوانه 67-68

" قوله : (أأخير الذي ... ) هذا بدل من قوله : (ايهما يليني ؟) ولهذا قرنه بحرف الاستفهام . والهمزة الثانية من قوله (أأخير) همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام ..."<sup>(1)</sup> اما لفظة (الذي) فهي نعت الى (الخير) مرفوع , و(ام) عاطفة معادلة متصلة . والعطف هنا مفرد موصوف بموصوف على مفرد موصوف بموصول .

وتنفرد (هل) بحكمين دون الهمزة . وهما كونها للتقرير في الاثبات ،مثل قوله تعالى :

" هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون "<sup>(2)</sup> أي : الم يثوب ..؟

وكذلك قال به ابو حيان النحوي فهو عنده تقرير للمؤمنين . أي: هل جوزوا بها . ومثل ذلك قولهم : " هذه بتلك , وهل جزيتك ياعمرو ؟"<sup>(3)</sup> وورودها للجحد أي : يراد بالاستفهام بها النفي ويعينه دخول (الا) , مثل قوله تعالى : " ذلك جزيناها بما كفروا وهل نجازي الا الكفور "<sup>(4)</sup> , والتقدير : لا نجازي <sup>(5)</sup> .

هذه هي اوجه التشابه والاختلاف بين (الهمزة) و(هل) على حد اقوال النحويين والبلاغيين وارئهم .

(1) شرح المفصل 139/9 والرواية فيه : "ام الشر الذي لا يأتليني "

(2)المطففين /36

(3)ينظر شرح كافية ابن الحاجب 482/4،والبحر المحيط8/443،وامثال العرب 77 .

(4)سبأ /17

(5)ينظر شرح كافية ابن الحاجب 482/4، وارتشاف الضرب 2365/5، وجمع الهوامع

392/4

## الفصل الثالث

### المعاني المجازية لتراكيب التصور ، وتراكيب التصديق

الاستفهام من فنون القول يكشف عن المعاني ، ودقائق الاسرار البلاغية ، اذ يرينا المعاني في معارض واضحة مجلوة.

وإذا كان سيبيويه قد وضع في باب (ام) اصول بحث التقديم في الاستفهام فان عبد القاهر الجرجاني اضاف تحليلات للامثلة تتم على ذوق بصير .

ولا شك في ان من افضل ما كتبه البلاغيون حول وظيفة الاستفهام في رقي البيان ما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) اذ قلب الاستفهام على وجوهه المختلفة - ولكل وجه من تلك الوجوه معنى اضافي ، ودلالة فنية لا وجود لها في الاخر - وهو بشأن وضع الاسس لنظرية النظم .

فالاستفهام له دالتان :

الدلالة الأولى وضعية ، وهي طلب الفهم . والثانية مجازية ، وضابطها الا يكون السائل في حاجة إلى فهم شيء من المخاطب، انما هو ينشئ المعاني التي يقتضيها المقام قاصداً اعلام المخاطب بها لا ان يستعلم منه عن شيء . وهذا ما يسميه البلاغيون (خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان اخر مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال) . وللإستفهام بهذا الوصف عند النحويين والمفسرين والبلاغيين اغراض اهتموا بالوقوف عليها ، فابو عبيدة يرى ان الاستفهام قد يخرج عن دلالاته الوضعية ، أي : طلب الفهم إلى دلالة مجازية يراد بها تفهيم المخاطب او السامع ، اذ يقول في قوله تعالى: وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ...<sup>(1)</sup>: " هذا باب تفهيم وليس باستفهام عن جهل ليعلمه ، وهو يخرج مخرج الاستفهام ، وانما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به ، وقد علم قائله اكان ذلك ام لم يكن ، ويقول الرجل لعبده : افعلت كذا ؟ وهو يعلم انه لم يفعله ولكنه يحذره ، وقال جرير<sup>(2)</sup>: (من الوافر):

الستم خير من ركب المطايا      واندى العالمين بطون راح

(1) المائدة / 116 .

(2) ورد ذكر البيت في بحثنا هذا ...

ولم يستفهم ، ولو كان استفهما ما اعطاه عبد الملك مئة من الابل برعاتها". (1)  
ويرى سيبويه ان الاستفهام يقع احيانا لتبصير وتعريف ، مثل ذلك قوله تعالى : " ام اتخذ  
مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين "(2) فقد علم النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون ان الله  
تعالى لم يتخذ ولدا ، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا ضلالتهم . ومثل قول الرجل  
للرجل : ( السعادة احب اليك ام الشقاء ؟) وقد علم ان السعادة احب اليه من الشقاء ،  
وسيكون الجواب : (السعادة) ، ولكنه اراد ان يبصر صاحبه وان يعلمه (3).

وفصل سيبويه بين الألف وبين ( هل ) ، لان ما بعد (هل) لا يكون تقريرا ولا توبيخا  
، اذ يقول : " انك تقول للرجل : اطربا؟! وانت تعلم انه قد طرب ، لتوبخه وتقرره . ولا  
تقول هذا بعد (هل) "(4) .

وقد تكررت اشارات سيبويه إلى معاني الاستفهام . من ذلك قوله في باب ما جرى  
من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي اخذت من الفعل : " وذلك قولك  
اتميميا مرة وقيسيا اخرى؟ وانما هذا انك رايت رجلا في حال تلون وتنقل ، فقلت : اتميميا  
مرة وقيسيا اخرى ، كأنك قلت : اتحول تميميا مرة وقيسيا اخرى . فانت في هذه الحال تعمل  
في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل ، وليس يساله مسترشدا عن  
أمر هو جاهل به ليفهمه اياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك .

وحدثنا بعض العرب، ان رجلا من بني اسد قال يوم جيلة واستقبله بغير أعور  
فتطير منه ، فقال: يا بني اسد ،اعور وذا ناب ! فلم يرد ان يسترشدهم ليخبروه عن عوره  
وصحته ، ولكنه نبههم ، كانه قال : اتستقبلون اعور وذا ناب ! فالاستقبال في حال تنبيهه  
اياهم كان واقعا ، كما كان التلون والتنقل عندك ثابتين في الحال الأول ، واراد ان يثبت لهم  
الاعور ليحذروه " (5).

وذكر الفراء بعض معاني الاستفهام ، يقول في قوله تعالى : " كيف تكفرون بالله  
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون " (6) : رد على وجه التعجب

(1) مجاز القرآن 183/1-184.

(2) الزخرف /16

(3) ينظر الكتاب 173/3 .

(4) الكتاب 176/3 .

(5) الكتاب 343/1 .

(6) سورة البقرة /28 .

والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ، أي : ويحكم كيف تكفرون ! وهو كقوله : " فإين تذهبون ؟ " ... (1)(2)

والمبرد يقول في قوله تعالى : " الم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه بل هو الحق ... " (3) وقوله : " ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون " (4) ، وما كان مثله نحو قوله عز وجل : " ام اتخذ مما يخلق بنات ... " (5) : " فان ذلك ليس على جهة الاستفهام ، لأن المستخبر غير عالم ، انما يتوقع الجواب فيعلم بع . والله - عز وجل - منفي عنه ذلك . وانما تخرج هذه الحروف في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير ، ولكنها لتكثير وتوبيخ بعد توبيخ عليهم . الا تراه يقول عز وجل : " ... افمن يلقى في النار خير ام من يأتي انما يوم القيامة ... " (6) - وقد علم المستمعون كيف ذلك - ليزجرهم عن ركوب ما يؤدي إلى النار ... " (7) .

كما اشار ابن جني إلى خروج الاستفهام عن معناه ، وذكر في ذلك شواهد وله فيه اشارات قيمة منها ان الاستفهام الذي يخرج عن معناه يظل ملاحظاً لهذا المعنى ناظراً اليه ، في قوله : " وذلك ان المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه ، لكن غرضه في الاستفهام عنه اشياء منها ان يري المسؤول انه خفي عليه ليسمع جوابه عنه ، ومنها ان يعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به ، ومنها ان يري الحاضر غيرهما انه بصورة السائل المسترشد ، لما له في ذلك من الغرض ، ومنها ان يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه ، حتى ان حلف بعد انه قد ساله عنه حلف صادقاً ، فواضح بذلك عذرا . ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لاجلها وبسببها . فلما كان السائل في جميع هذه الاحوال قد يسأل عما هو عارفه ، اخذ بذلك طرفاً من الايجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال " (8) .

- 
- (1) التكوير / 26 .
  - (2) معاني القرآن 27/1 .
  - (3) السجدة / 1، 2 ، 3 .
  - (4) القلم / 46 .
  - (5) الزخرف / 16 .
  - (6) فصلت / 40 .
  - (7) المقتضب 292/3 .
  - (8) الخصائص 464/2 - 465 .

ويقول الزمخشري في قوله تعالى : " ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا: سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن . اكثرهم بهم مؤمنون "(1): ان هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار . و مثل قوله تعالى " ... ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ... "(2) وقد علم سبحانه وتعالى كون الملائكة وعيسى منزهين براء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على سبيل التقرير، والغرض ان يقولوا ويسال ويحيبوا ، فيكون تقريعهم اشد ، وتعبيرهم ابلغ ، وخجلهم اعظم، وهوانهم الزم (3) ... ويقول في قوله تعالى : " الا اصحاب اليمين . في جنات يتساءلون. ما سلككم في سقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين " (4) : " فان قلت : لم يسألونهم وهم عالمون بذلك ؟ قلت : توبيخا لهم وتحسيرا ، وليكون حكاية الله في كتابه تذكرة للسامعين " (5).

والبلاغيون يطلقون على الاستفهام الواقع ممن يعلم تسمية : ( تجاهل العارف ) ويعرفونه بقولهم : " وهو سؤال المتكلم عما يعلم حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح ، او الذم ، او ليدل على شدة التدله في الحب ، او لقصد التعجب ، او التوبيخ ، او التقرير " (6).

ويرى السبكي ان الاستفهام طلب الفهم ولكن طلب فهم المستفهم او طلب وقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان. فاذا قال من يعلم قيام زيد لعمر و بحضور بكر الذي لا يعلم قيامه: ( هل قام زيد ؟) فقد طلب من المخاطب الفهم اعني فهم بكر ... ومن هنا عنده يمكن القول : ان الاستفهامات الواردة في القران الكريم لا مانع من ان يكون طلب الفهم فيها مصروفا إلى غير المستفهم والمستفهم عنه . (7)

" والاعراض التي يخرج الاستفهام اليها كثيرة ، وقد ذكر المتقدمون كسيبويه ، والفراء ، وابي عبيدة ، وابن قتيبة ، والمبرد قسما كبيرا منها ولكن البلاغيين المتأخرين كالسكاكي،

(1) سبا / 40 ، 41 .

(2) المائة / 116 .

(3) الكشف 292/3- 293 .

(4) المدثر / 39- 43 .

(5) الكشف 187/4 .

(6) حسن التوسل إلى صناعة الترسل 231 .

(7) ينظر شروح التلخيص 307/2 .

والقزويني، وشراح تلخيصه ، والذين الفوا في علوم القران كالزركشي والسيوطي جمعوها مرتبة في مباحث الاستفهام " (1).

وجمعها باحث محدث بقسمين كبيرين ،الأول :الاستفهام التقريري ، والثاني الاستفهام الانكاري . وعنده يتولد عن هذين المعنيين الكبيرين التقرير والانكار معان اخر تناسب المقام (2).

ولا بد لي من ان اتخذ ترتيبا معيننا يجمع هذه الاغراض التي يخرج اليها الاستفهام عن دلالاته الوضعية إلى دلالاته المجازية . وها انا ذي افضل الترتيب الوارد عند الزركشي بوصفه ترتيبا شاملا - تقريبا - للاغراض كافة ، اذ يقول : الاستفهام بدلالاته المجازية ضربان : بمعنى الخبر (3)، وبمعنى الانشاء .

الاستفهام بمعنى الخبر ضربان : احدهما : نفي (4) ، والثاني : اثبات (5)، فالوارد للنفي يسمى استفهام انكار ، وهو قسمان : ابطالي ، وحقيقي ، والوارد للاثبات يسمى استفهام تقرير ، وهذا النوع يأتي على وجوه ، منها :

الاثبات المجرد ، الاثبات مع الافتخار ، الاثبات مع التوبيخ ، الاثبات مع العتاب ، التبكيث ، التسوية ، التعظيم ، التهويل ، التسهيل والتخفيف ، النقعج ، التكتير ، والاسترشاد .  
اما الاستفهام بمعنى الانشاء ، فهو على ضروب منها :

الطلب المجرد وهو الامر ، والنهي ، والتحذير ، والتذكير ، والتنبيه وهو من اقسام الامر ، والترغيب ، والتمني ، والدعاء وهو كالنهي ، الا انه من الادنى إلى الأعلى ، والعرض والتضيض ، والاستبطاء ، والاياس ، والايناس ، والتهمك والاستهزاء ، والتحقير ، والتعجب ، والاستبعاد والتوبيخ (6) .

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 183/1 .

(2) ينظر التفسير البلاغي للاستفهام في القران الكريم - المقدمة 5/1-6 .

(3) يراد به الاخبار .

(4) (النفي) : يسميه الفراء جدا . ينظر معاني القران 47/1 ، والمصطلح النحوي نشاته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري 171 .

(5) (الاثبات): يسميه الفراء اقرارا ينظر معاني القران 47/1 ، والمصطلح النحوي نشاته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري 171 .

(6) ينظر البرهان في علوم القران 328/2-344 .

## الاستفهام بمعنى الخبر

وهو ضربان :

### أولاً : استفهام الإنكار

قد يخرج الاستفهام عن معناه الوضعي للدلالة على ان المستفهم عنه أمر منكر . والمعنى فيه على ان ما بعد الاداة منفي ، ولذلك تصحبه (الا) ، مثل قوله تعالى : " ..فهل يهلك الا القوم الفاسقون " (1) أي : لا يهلك ... وقوله تعالى : " ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور " (2)، أي : لا نجازي .. وعطف المنفي عليه ، مثل قوله تعالى : " بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين " (3) أي : لا يهدي ... وقوله : " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما اشهدوا خلقهم سكتكب شهادتهم ويسألون " (4) ، أي : ما شهدوا ذلك . (5)

قال سيبويه في باب ما ينتصب في الاستفهام ، : " قولك : اقياماً يا فلان والناس قعود ؟ واجلوسا والناس يعدون ؟ لا يريد ان يخبر انه يجلس ولا انه قد جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه يخبر انه في تلك الحال في جلوس وفي قيام . وقال الراجز وهو العجاج :

" اطربا وانت قنسري " (6)

وانما اراد : اتطرب ؛ أي : انت في حال طرب ؟ ولم يرد ان يخبر عما مضى ولا عما يستقبل " (7) . وبه اخذ المبرد ، اذ يقول : " وذلك قولك : ( اقياماً وقد قعد الناس؟) لم

---

(1) الاحقاف / 35 .

(2) سبا / 17 .

(3) الروم / 29 .

(4) الزخرف / 19 .

(5) ينظر البرهان في علوم القرآن 328/2 ، والاتقان في علوم القرآن 153/2 -

154 ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 185 / 1 .

(6) ينظر ديوانه 20 ، والكتاب 338/1 ، وشرح المفصل 123/1

(7) الكتاب 338/1 .

تقل هذا سائلا ، ولكن قلته موبخا منكرا لما هو عليه ... وانما رايته في حال قيام في وقت  
يجب فيه غيره فقلت له منكرا . ومثله : ( اعودا وقد سار الناس ؟ )...<sup>(1)</sup>  
وقال ابن جني ان الهمزة تكون للانكار والتعجب في قول الكميت<sup>(2)</sup> :  
( من الطويل ) :

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب !  
اراد : او ذو الشيب يلعب ؟ ! تناكرا لذلك وتعجبا<sup>(3)</sup> .

وكثيرا ما يصحبه التكذيب ، وهو في الماضي بمعنى ( لم يكن ) وفي المستقبل بمعنى  
( لا يكون )<sup>(4)</sup> ، وهذا ما قال به الجرجاني ، فهمزة الاستفهام في الماض تكون لانكار ان  
يكون الفعل قد كان من اصله ، مثل قوله تعالى : " افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة  
اناثا ... " <sup>(5)</sup> وقوله تعالى : " اصطفى البنات على البنين ؟ مالكم كيف تحكمون " <sup>(6)</sup> ، فهذا  
رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم<sup>(7)</sup> . ويكون  
الانكاران كان الفعل مضارعا يفيد الاستقبال بمعنى ( لا يكون ) او انه ( لا ينبغي ان يكون )  
، فمثال الأول ، قول امرئ القيس<sup>(8)</sup> : ( من الطويل ) :

ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال<sup>(9)</sup>

فهذا تكذيب منه لانسان تهدده بالقتل ، وانكار ان يقدر على ذلك ويستطيعه . وعلى  
ذلك قوله تعالى : " ... انلزمكموها وانتم لها كارهون " <sup>(10)</sup> أي : لا يكون هذا الالتزام ومثال  
الثاني ، قولك لرجل يركب الخطر : " اخرج في هذا الوقت ؟ " ...

(1) المقتضب 228/3 .

(2) ورد ذكر البيت في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

(3) ينظر المحتسب 205/2 .

(4) ينظر الاتقان في علوم القرآن 154/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها  
186/1 .

(5) الاسراء / 40 .

(6) الصافات / 153 و 154 .

(7) ينظر دلائل الاعجاز 114 .

(8) ينظر الديوان 125 .

(9) ( ومسنونة زرق ) : هي نصال الرماح ، و( الزرق ) : صافية مجلوة ينظر الديوان 125 .

(10) هود / 28 .

وقولك للرجل يضيع الحق : (انتسى قديم احسان فلان ؟ ) كما قال الشاعر (1):  
(من الطويل):

أترك ان قلت دراهم خالد      زيارته ؟ اني إذا للئيم (2)

وقد تابع كل من السكاكي والقرويني عبد القاهر الجرجاني في كون الانكار قد يكون على مستقبل (3). وهذا خلاف ما يراه الزركشي اذ نص على انه لا يكون الا على ماض ، وظن ان البلاغيين قد اجمعوا على ذلك (4) بقوله : " استهفام الانكار لا يكون الا على ماض ، وخالف في ذلك صاحب (الاقصى القريب) (5) وقال : قد يكون على مستقبل، كقوله تعالى : " افحكم الجاهلية .. بيغون " (6) ، وقوله تعالى : " ... اليس الله بعزير ذي انتقام " (7)، قال: انكر ان حكم الجاهلية مما يبغي لحقارته ، وانكر عليهم سلب العزة عن الله تعالى ، وهو منكر في الماضي ، والحال ، والاستقبال.

وهذا الذي قاله مخالف لاجماع البيانين ، ولا دليل فيما ذكره ، بل الاستهفام في الايتين عن ماض ودخله الاستقبال ، تغليبا لعدم اختصاص المنكر بزمان" (8). ويرى السبكي ان ما قاله التتوخي في ان الانكار قد يكون على مستقبل يشهد له قوله تعالى : " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه : اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ... " (9) وكذلك قول الشاعر (1) :

- 
- (1) ذكر محقق دلائل الاعجاز ان البيت في مجموع شعر عمارة بن عقيل 75 ، وينظر الكامل 183/1 ، ودلائل الاعجاز 117 .
  - (2) ينظر دلائل الاعجاز 114 ، 116 ، 117 .
  - (3) ينظر مفتاح العلوم 540 ، والايضاح في علوم البلاغة 134 -135 .
  - (4) ينظر اساليب الطلب 428 .
  - (5) التتوخي (ت 700 هـ) .
  - (6) المائدة / 50 .
  - (7) الزمر / 37 .
  - (8) البرهان في علوم القرآن 346/2 .
  - (9) غافر / 28 .

**شروط الاستفهام الانكاري :**

عرفنا ان من شروط الاستفهام الحقيقي عند الجرجاني ومن تابعه ان يكون المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة ، وكذلك الامر عنده حين يدخل معنى جديد على حرف الاستفهام كالانكار فان الذي يلي هذا الحرف هو المقصود بهذا المعنى الجديد ، سواء اكان فعلا ، ام فاعلا ام مفعولا .. اذ يقول : " وإذا قدم الاسم في هذا صار الانكار في الفاعل ، ومثاله قولك للرجل قد انتحل شعرا : ( أنت قلت هذا الشعر ؟ ) كذبت ، لست ممن يحسن مثله ) ، انكرت ان يكون القائل ولم تنكر الشعر " (3). ثم يقول : " وقد يكون ان يراد انكار الفعل من اصله ثم يخرج اللفظ مخرجه إذا كان الانكار في الفاعل . مثال ذلك قوله تعالى : " ... قل ء الله اذن لكم ام على الله تفترون " (4) الاذن راجع إلى قوله : " قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ... " (5) ومعلوم ان المعنى على إنكار ان يكون قد كان من الله اذن فيما قالوه ، من غير ان يكون هذا الاذن قد كان من غير الله ، فاضافوه إلى الله ، الا ان اللفظ اخرج مخرجه إذا كان الامر كذلك ، لان يجعلوا في صورة من غلط فاصناف إلى الله تعالى اذنا كان من غير الله ، فاذا حقق عليه ارتدع ...

ونظير هذا قوله تعالى : " ... قل أ الذكيرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين .. " (6) اخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في احد اشياء ، ثم اريد معرفة عين المحرم ، مع ان المراد انكار التحريم من اصله ، ونفي ان يكون قد حرم شيء مما ذكروا انه محرم . وذلك ان الكلام وضع على ان يجعل التحريم كانه قد كان ، ثم يقال لهم : ( اخبرونا عن هذا التحريم الذي زعمتم ، فيم هو ؟ افي هذا ام ذاك ام في الثالث ؟ ) ليتبين بطلان قولهم ، ويظهر مكان الفرية منهم على الله تعالى " (7).

(1) ورد ذكر البيت في غرض الانكار قبل قليل .

(2) ينظر شروح التلخيص 264/2 - 265 .

(3) دلائل الاعجاز 114 .

(4) يونس / 59 .

(5) يونس / 59 .

(6) الانعام / 143 .

(7) دلائل الاعجاز 115 .

وكذلك الامر عنده في حال تقديم الاسم والفعل المضارع ، اذ يقول : " فمما هو من هذا الضرب قوله تعالى : " ا فانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين " (1)، ليس اسماع الصم مما يدعيه احد فيكون ذلك للانكار ، وانما المعنى فيه للتمثيل والتشبيه ، وان ينزل الذي يظن بهم انهم يسمعون ، او انه يستطيع اسماعهم ، منزلة من يرى انه يسمع الصم ويهدي العمي ، ثم المعنى في تقديم الاسم وان لم يقل : ( اتسمع الصم ) هو ان يقال للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) : ( أنت خصوصا قد اوتيت ان تسمع الصم ؟ ) ، وان يجعل في ظنه انه يستطيع اسماعهم بمثابة من يظن انه قد اوتى قدرة على إسماع الصم " (2). ثم يقول : ان حال المفعول كحال الفاعل ، أي : تقديم اسم المفعول يقتضي ان يكون الانكار في طريق الاحالة والمنع من ان يكون بمثابة ان يوقع به مثل ذلك الفعل ، مثل ( ازيدا تضرب ؟ ) كنت قد انكرت ان يكون ( زيد ) بمثابة ان يضرب او ان يجترأ عليه ومن اجل ذلك قدم ( غير ) في قوله تعالى : " قل اغير الله اتخذ وليا ... " (3)، وقوله : " قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين " (4)، وكان له من الحسن والمزية والفخامة ، ما تعلم انه لا يكون لو اخر ... وذلك لانه قد حصل بالتقديم معنى قولك : ( اكون غير الله بمثابة ان يتخذ وليا ؟ ) و ( أيرضى عاقل من نفسه ان يفعل ذلك ؟ ) ...

وكذلك الحكم في قوله تعالى : " فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه " (5)، وذلك لانهم بنوا كفرهم على ان من كان مثلهم بشرا ، لم يكن بمثابة ان يتبع ويطاع ... فهذا هو القول في الضرب الأول ، ان يكون ( يفعل ) بعد الهمة لفعل لم يكن . واما الضرب الثاني ، وهو ان يكون ( يفعل ) لفعل موجود ، فان تقديم الاسم لانكار ان يكون الفاعل ، مثل قوله تعالى : " اهم يقسمون رحمة ربك " (6) " (7).

وخلاصة ما ذكره الجرجاني هو :

- 
- (1) الزخرف / 40 .
  - (2) دلائل الاعجاز 120 - 121 .
  - (3) الانعام / 14 .
  - (4) الانعام / 40 .
  - (5) القمر / 24 .
  - (6) الزخرف / 32 .
  - (7) ينظر دلائل الاعجاز 121 - 123 .

1- الانكار في تقديم الفاعل.

2- انكار الفعل في صورة انكار الفاعل ، وهذه الصورة اشد لنفي الفعل وابطاله.

3- انكار المفعول وانه بمثابة ان يوقع به مثل ذلك الفعل.

وقد تابعه في ذلك الزمخشري اذ يقول في قوله تعالى : " قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض ... " (1): " ادخلت همزة الانكار على الظرف ، لان الكلام ليس في الشك ، انما هو في المشكوك فيه ، وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه " (2) ، ويقول في قوله تعالى : " قال ارغب انت عن الهي يا ابراهيم ... " (3): " قدم الخبر على المبتدا في قوله : ( ارغب انت ... ) لانه كان اهم عنده وهو (4) عنده اعنى ، وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد " (5)، ويقول في قوله تعالى : " انكفا الهة دون الله تريدون " (6): " وانما قدم المفعول على الفعل للعناية ، وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ... " (7).

ويشير السكاكي إلى صور الاستفهام الإنكاري - بالهمزة - في قوله : " ان اردت به الانكار فانسجه على منوال النفي ، فقل في انكار الضرب : ( اضربت زيدا ؟ ) او قل : ( ازيدا ضربت ام عمرا ؟ ) فانك إذا انكرت من يردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ، ... وفي انكار انه الضارب : ( أ أنت ضربت زيدا ؟ ) ، وفي انكار ان زيدا مضروبه : ( ازيدا ضربت ؟ ) ... فتذكر ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى ( لم كان ؟ ) او ( لم يكون ؟ ) كقولك : ( اعصيت ربك ؟ ) او ( اتعصي ربك ؟ ) وبين الانكار للتكذيب على معنى ( لم يكن ) او ( لا يكون ) (8) " ومن ثم يحذر من الغفلة عن خصوصيات تركيب الجملة قبل الاستفهام فيقول : " واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل

(1) ابراهيم / 10 .

(2) الكشف 369/2 .

(3) مريم / 46 .

(4) الصواب ان يقول : ( ... وهو به اعنى ) .

(5) الكشف 511/2 وينظر المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر 23/2 .

(6) الصافات / 86 .

(7) الكشف 344/3 .

(8) مفتاح العلوم 540 .

الذي سبق في نحو: ( انا ضربت ) و ( انت ضربت ) و ( هو ضرب ) من احتمال الابتدء واحتمال التقديم ، وتفاوت المعنى في الوجهين ، فلا تحمل نحو قوله تعالى : " ...آلله اذن لكم ام على الله تفنرون " <sup>(1)</sup> على التقديم ، فليس المراد ان الازن ينكر من الله دون غيره. ولكن احملة على الابتدء مرارا منه تقوية حكم الانكار، وانظم في هذا المسلك قوله تعالى : " ... افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " <sup>(2)</sup>، وقوله تعالى : " افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين " <sup>(3)</sup> وقوله : " اهم يقسمون رحمة ربك ... " <sup>(4)</sup> وما جرى مجراه <sup>(5)</sup> .

الملاحظ على قول السكاكي في بيان صور الاستفهام الانكاري انه حمل تقديم الاسم في قوله تعالى : " ... افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " <sup>(6)</sup>، وقوله : " افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين " <sup>(7)</sup>، وقوله : " اهم يقسمون رحمة ربك ... " <sup>(8)</sup> وما جرى مجراه على البناء على الابتدء دون تقدير التقديم والتاخير كما في نحو : ( انا ضربت ) فلا يفيد الا تقوية الانكار <sup>(9)</sup>.

ولم يخرج كل من ابن الزملكاني <sup>(10)</sup> ، وشهاب الدين محمود الحلبي <sup>(11)</sup> ، والخطيب القزويني <sup>(12)</sup> ، والعلوي <sup>(13)</sup>، والتفتازاني <sup>(1)</sup> عما قال به عبد القاهر الجرجاني وتابعه فيه الزمخشري في كون همزة الانكار تختص من بين ادوات الاستفهام بايلائها المنكر.

(1) يونس / 59 .

(2) يونس / 99 .

(3) الزخرف / 40 .

(4) الزخرف / 32 .

(5) مفتاح العلوم 541 .

(6) يونس / 99 .

(7) الزخرف / 40 .

(8) الزخرف / 32 .

(9) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 135 .

(10) ينظر التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القران 71-75 .

(11) ينظر حسن التوسل إلى صناعة الترسل 150-151 .

(12) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 134-135 .

(13) ينظر الطراز 205/2-206 .

يقول ابن يعقوب المغربي : تكون الهمزة لانكار ما يليها ، واما غيرها من ادوات الاستفهام فالانكار انما هو فيما يطلب بها فنكون (هل) لانكار النسبة ، مثل : ( هل المجرم محسن لاحد ؟ ) و ( كم ) لانكار العدد ، مثل : ( كم يفعل الظالم من معروف ؟ ) أي : لا يفعل شيئاً<sup>(2)</sup>. ويرى صاحب مفتاح العلوم ان هذه المعاني - يعني ادوات الاستفهام - كثيراً ما يتولد منها من المعاني بمعونة قرائن الاحوال ، مثل : ( كم تدعوني؟ ) للانكار ، و ( كيف تؤذي اباك ؟ ) للانكار والتعجب والتوبيخ<sup>(3)</sup> ويضرب ابن الناظم مثالا للجحد والانكار قوله : ( متى قلت هذا ؟ ) وعليه قوله تعالى : " ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ... " <sup>(4)</sup> أي : لا يرغب<sup>(5)</sup> .

اذا يجيء الاستفهام مع (من) مراداً به الانكار والتوبيخ ، فلا يكون له جواب ، بل هو بمعنى النفي ولذلك وقعت بعده (الا) في بعض المواضع<sup>(6)</sup>.

ولم يخرج البلاغيون المحدثون عما ذكر في تعدي الاستفهام عن مورد الحقيقة إلى افادة الانكار وما يجب فيه من وقوع المنكر بعد همزة الاستفهام والوجه التي يكون عليها ، منهم الدكتور عبد العزيز عتيق<sup>(7)</sup> ، والدكتور درويش الجندي<sup>(8)</sup> ، والمراغي<sup>(9)</sup> وغيرهم . ويرى الدكتور قيس اسماعيل ان هذا الترتيب الذي قرره البلاغيون المتقدمون في ادوات الاستفهام المستعملة في معنى الانكار او التقرير كان يستند إلى ما قرره النحويون من جواز تقديم الاسم والفصل به بين (الهمزة) و(الفعل) وعدم جواز ذلك في غيرها من ادوات الاستفهام<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر المختصر - شروح التلخيص 296/2 .

(2) ينظر مواهب الفتاح - شروح التلخيص 296/2 .

(3) ينظر مفتاح العلوم 537-538 .

(4) سورة البقرة / 130 .

(5) ينظر المصباح 151-152 .

(6) ينظر دراسات لاسلوب القران الكريم ، ق 1 ، 282/3 .

(7) ينظر في البلاغة العربية / علم المعاني 111-114 .

(8) ينظر علم المعاني 53 .

(9) ينظر علوم البلاغة 69 .

(10) ينظر اساليب الطلب 352 .

## الغرض من الاستفهام الانكاري :

يرى عبد القاهر الجرجاني ان الغرض من الاستفهام الانكاري راجع إلى تثبيت السامع على فساد ذلك الشيء حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتد عنه ، فها هو ذا يقول : " واعلم انا وان كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالانكار فان الذي هو محض المعنى انه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيا بالجواب ، اما لانه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه ، فاذا ثبت على دعواه قيل له : ( فافعل ) ، فيفضحه ذلك ، واما لانه هم بان يفعل ما لا يستصوب فعله ، فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ ، واما لانه جوز وجود أمر لا يوجد مثله ، فاذا ثبت على تجويزه وبخ على تعنته ، وقيل له : فارناه في موضع ، وفي حال ، واقم شاهدا على انه كان في وقت " (1).

والحاصل ان الانكار قسمان : ابطالي وحقيقي.

## الانكار ابطالي:

ويلزم فيه ان يكون المستفهم عنه غير واقع وان مدعيه كاذب . نحو قوله تعالى : " افسحر هذا ام انتم لا تبصرون " (2) ، وقوله : " ... ايجب احكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم " (3) ، وقوله : " الكم الذكر وله الانثى " (4) ، وقوله : " افعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد " (5) وهو اما بمعنى : ( لم يكن ) ، او بمعنى : ( لا يكون ) .

## الانكار الحقيقي :

ويسمى : الانكار التوبيخي . وهو ما يكون المستفهم عنه واقعاً وفاعله ملوم ، مثل قوله تعالى : " قال اتعبدون ما تتحتون والله خلقكم وما تعملون " (6) ، وقوله تعالى : " اتاتون الذكران من العالمين " (7) .

(1) دلائل الاعجاز 119-120 ، وينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان 160 .

(2) الطور / 15 .

(3) الحجرات / 12 .

(4) النجم / 21 .

(5) سورة (ق) / 15

(6) الصافات / 95 و 96 .

(7) الشعراء / 165 .

وقوله : " ... اتاخذونه بهتاناً واثماً مبيناً " (1). وهذان الانكاران أي : الابطالي والحقيقي مختصان بالهمزة . فان كان الانكار انكار وقع الشيء فهذ هو معنى النفي ، وهو الذي تنفرد به ( هل ) عن الهمزة (2).

### ثانياً: استفهام التقرير :

التقرير : هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته او نفيه (3). أي : حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده (4). قال ابن جني ( في الخاطريات ) (5): ولا يستعمل ذلك بـ ( هل ) كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام . وقال الكندي النحوي : ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى : " قال هل يسمعونكم اذ تدعون . او ينفعونكم او يضرون " (6) الى ان ( هل ) تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ . ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون بـ ( هل ) ، انما يستعمل فيه الهمزة (7) ، ثم نقل عن عدد قليل من العلماء ان ( هل ) تأتي تقريراً (8) في قوله تعالى : " هل في ذلك قسم لذي حجر " (9) " وعند الفراء تأتي ( هل ) تقريراً اذ يقول : " ( وهل ) قد تكون جحدا وتكون خبراً ، ... لانك قد تقول : فهل وعظتك ؟ فهل اعطيتك ؟ تقرره بانك قد اعطيته ووعظته والجحد ان تقول : وهل يقدر واحد على مثل هذا ؟ " (10).

---

(1) النساء / 20 .

(2) ينظر مغني اللبيب 24-26 ، والبرهان في علوم القرآن 331/2 ، وأسرار النحو 301 - 303 ، وحاشية الصبان 150/3 ، والتراكيب اللغوية في العربية 12 ، ومعاني النحو 608/4 .

(3) ينظر الجني الداني 98 .

(4) ينظر مغني اللبيب 26 ، وأسرار النحو 302 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 190 / 1 .

(5) (الخطريات ) : مؤلف لابي الفتح عثمان بن جني . ينظر الخصائص 64/1 .

(6) الشعراء 72 ، 73 .

(7) ينظر ارتشاف الضرب 2366/5 .

(8) ينظر البحر المحيط 469/8 .

(9) الفجر / 5 .

(10) معاني القرآن 215/3 .

ويقول الزمخشري في قوله تعالى : " ... قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ... "(1): " والمعنى هل قاربتم الا تقاتلوا ، يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون ، اراد ان يقول : هل عسيتم الا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ، فادخل ( هل ) مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير ، وثبت ان المتوقع كائن ، وانه صائب في توقعه ، كقوله تعالى : " هل اتى على الانسان ... "(2) معناه التقرير (3) ؛ والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ، ويعطف على صريح الموجب ، فمثال الاول قوله تعالى : " الم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك "(4) ، وقوله : " الم يجدرك يتيما فاوى . ووجدك ضالا فهدى "(5) ، ومثال الثاني قوله تعالى : " حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعلمون "(6) . وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار ، والانكار نفي وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات (7) .

واول من تحدث عن التقرير سيبويه اذ يقول : " ... انك تقول للرجل : اطربا وانت تعلم انه قد طرب ، لتوبخه وتقرره "(8). ويقول ابو عبيدة في قوله تعالى : " ... قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ... "(9) : " جاءت على لفظ الاستفهام ، والملائكة لم تستفهم ربها ، وقد قال تبارك وتعالى : " ... اني جاعل في الارض خليفة ... "(10) ولكن معناها معنى الايجاب ، أي : انك ستفعل ... وتقول وانت تضرب الغلام على الذنب : الست الفاعل

(1)سورة البقرة /246 .

(2)الانسان /1 .

(3)الكشاف /1/378 .

(4)الشرح /1,2 .

(5) الضحى / 6,7 .

(6) النمل / 84 .

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 2/331-333 ، والاتقان في علوم القرآن 2/154 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 1/190 .

(8) الكتاب /3/176 .

(9) سورة البقرة /30 .

(10) سورة البقرة /30 .

كذا ؟ ليس باستفهام ولكن تقرير<sup>(1)</sup> " . وفي الآية المتقدمة نفسها يرى الاخفش الاوسط ان الاستفهام فيها قد يكون حقيقيا وقد يكون تقريريا ، اذ يقول : " واما قول الملائكة : " اتجعل فيها من يفسد فيها ... " فلم يكن ذلك انكارا منهم على ربهم ، انما سالوا ليعلموا ، واخبروا عن انفسهم : انهم يسبحون ، ويقدمون . او قالوا ذلك ؛ لانهم كرهوا ان يعصى الله ؛ لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصت . وقوله : " اتجعل فيها " جاء على وجه الاقرار ... " .<sup>(2)</sup>

وذكر ابو حيان النحوي في تفسيره لآية عدة وجوه للاستفهام عن عدد من العلماء غير مرجح واحدا منها وهي : الحقيقي ، والاقرار ، والتعجب ، والاستعظام ، اذ يقول : قد يصحب همزة الاستفهام معنى التعجب قاله مكى وغيره<sup>(3)</sup> ، اذ انهم تعجبوا من استخلاف الله من يعصيه ، او من عصيان من يستخلفه في ارضه ، وقيل جاء الاستفهام للاستعظام والاكبار ، وقيل للتقرير وهذا ما قاله ابو عبيدة<sup>(4)</sup> ... وعلى هذه الاقوال يكون علمهم بذلك قد سبق اما باخبار من الله ، او بمشاهدة في اللوح ، او قالوا ذلك بطريق القياس على من سكن الارض فافسد قبل سكنى الملائكة ، واستنبطوا ذلك من لفظ ( خليفة ) ، اذ الخليفة من يكون نائبا في الحكم ... وقيل هو استفهام محض ، قاله احمد بن يحيى وقدره : اتجعل هذا الخليفة على طريق من تقدم من الجن ام لا<sup>(5)</sup> ؟

وكذلك جاء عند الاخفش الاوسط ما يدل على ان الاستفهام يراد به التقرير وان لم يصرح بلفظ التقرير اذ يقول في بيان معنى قوله تعالى : " واذا قال ابراهيم رب انني كيف تحيي الموتى ؟ قال : اولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ... " <sup>(6)</sup> " : " واما قوله : " رب انني كيف تحيي الموتى ... " فلم يكن ذلك شكاً منه ، ولم يرد به رؤية القلب ، وانما اراد به رؤية العين . وقول الله عز وجل له : " او لم تؤمن ؟ " تقول : الست قد صدقت ؟

(1) مجاز القرآن 35/1 - 36 ، وينظر 118/2 .

(2) معاني القرآن 62/1 - 63 ، وينظر لمحات بلاغية في معاني القرآن للاخفش الاوسط . 43 .

(3) ينظر مشكل اعراب القرآن 85 ، والكشاف 271/1 .

(4) ينظر مجاز القرآن 35/1 - 36 .

(5) ينظر البحر المحيط 141/1 - 142 ، ولمحات بلاغية في معاني القرآن للاخفش الاوسط 43 - 45 .

(6) سورة البقرة / 260 .

أي انت كذلك ، وقوله : " ليطمئن قلبي " أي : قلبي ينازعني الى النظر ، فاذا نظرت اطمأن قلبي" (1) .

وقد كشف الزمخشري من بعد ذلك السر البلاغي لاستعمال الاستفهام في الاية الكريمة في التقرير في قوله : " فان قلت : كيف قال له : " او لم تؤمن " وقد علم انه اثبت الناس ايماننا ؟ قلت : ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين . و (بلى) ايجاب لما بعد النفي معناه: بلى امنت " ولكن ليطمئن قلبي " ليزيد سكونا وطمانيئة ... فاراد بطمانيئة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك " (2).

ويقول ابو حيان النحوي في الاية نفسها : " واما قصة ابراهيم فهي سؤال لكيفية ارادة الاحياء ليشاهد عيانا ما كان يعلمه بالقلب واخبر به نمرود . ونقول: الفاظ الاية لا تدل على عروض شيء يشين المعتقد ، لان ذلك سؤال ان يريه عيانا كيفية احياء الموتى ، لانه لما علم ذلك بقلبه وتيقنه واستدل به على ( نمرود ) في قوله : " ... ربي الذي يحيي ويميت ... (3) " طلب من الله تعالى رؤية ذلك لما في معاينة ذلك من رؤية اجتماع الاجزاء المتلاشية والاعضاء المتبددة ... والسؤال عن الكيفية يقتضي تيقن ما سال عنه وهو الاحياء ، وتقرره والايمان به ... " قال او لم تؤمن ؟ " الهمزة للتقرير كقوله : " الستم خير من ركب المطايا ؟ " وقوله تعالى : " الم نشرح لك صدرك ؟ " (4) المعنى : انتم خير ، وقد شرحنا لك صدرك ، وكذلك هذا معناه : قد امنت بالاحياء (5) " .

لفظ التقرير لفظ الاستفهام ومعناه الاخبار ، يقول ابن جنى : ان التقرير ضرب من الخبر ، وذلك ضد الاستفهام . ويدل على انه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه ، والجزم بغير الفاء في جوابه ، اذ لا نقول : ( الستم صاحبنا فنكرمك ؟ ) ، كما نقول : ( لست صاحبنا فنكرمك ) . ولا نقول في التقرير ... ويرى ان همزة التقرير تنقل النفي الى الاثبات ، والاثبات الى النفي وذلك كقول جرير :  
" الستم خير من ركب المطايا ؟ "

(1)معاني القرآن 198/1- 199 .

(2) الكشاف 391/1- 392 ، وينظر لمحات بلاغية في معاني القرآن للاخفش الاوسط 45- 46 .

(3)سورة البقرة /258 .

(4)الشرح /1 .

(5) البحر المحيط 297/2 .

أي : انتم كذلك ، وكقوله تعالى : " ... ا انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ...؟ " (1) ، أي : لم تقل للناس : اتخذوني وامى الهين ، ولو كانت استفهاما محضا لاقرت الاثبات على اثباته ، والنفي على نفيه . (2)  
واذا دخلت الهمزة على النافي فلمحض التقرير ، وهي في الحقيقة للانكار ، وانكار النفي اثبات (3).

ويرى الزمخشري ايضا ان الاستفهام المستعمل في معنى التقرير هو في حقيقته اخبار لذلك يصح ان يعطف عليه الخبر ، اذ يقول في قوله تعالى : " ... اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ، فذوقوا فما للظالمين من نصير " (4) : " فان قلت : علام عطف وجاءكم النذير ؟ قلت : على معنى : او لم نعمركم ، لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل : قد عمرناكم وجاءكم النذير " (5). فالهمزة اصلها الاستفهام ثم غلب عليها التقرير الذي هو نقيض الشك (6). ومن شواهد ابن الحاجب في غرض التقرير (7) قوله تعالى : " الم نخلقكم من ماء مهين (8) "

### شروط استفهام التقرير :

من الضوابط والاصول التي وضعها عبد القاهر الجرجاني لهمزة التقرير وجوب ان يليها الشيء الذي تقرر المخاطب به ، كما وجب فيها اذا كانت للاستفهام الحقيقي ان يليها المسؤول عنه ، اذيقول : " واعلم ان هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام قائم فيها اذا هي كانت للتقرير . فاذا قلت : ( ا انت فعلت ذاك ؟ ) ، كان غرضك ان تقرره بانه الفاعل . يبين ذلك قوله تعالى ، حكاية عن قول نمرود : " ... ا انت فعلت هذا بالهتنا يا

(1) المائدة / 116 .

(2) ينظر الخصائص 463/2 - 464 .

(3) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 484/4 .

(4) فاطر / 37 .

(5) الكشف 331/3 .

(6) ينظر المقتصد في شرح الايضاح 830/2 .

(7) ينظر شرح الوافية نظم الكافية 410 .

(8) المرسلات / 20 .

ابراهيم ... " (1) ، لا شبهة في انهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون ان يقر لهم بان كسر الاصنام قد كان ، ولكن ان يقر بانه منه كان ، وكيف ؟ وقد اشاروا الى الفعل في قولهم : " ا انت فعلت هذا ؟ " ، وقال هو عليه السلام في الجواب : " بل فعله كبيرهم هذا ... " (2) ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : فعلت ، او لم افعل . " (3)

وقد بين عبد القاهر الجرجاني الفرق بين تقديم الاسم وتقديم الفعل في استفهام التقرير في قوله : " فان قلت : او ليس اذا قال : ( افعلت ؟ ) ، فهو يريد ايضا ان يقره بان الفعل كان منه ، لا بانه كان على الجملة فاي فرق بين الحالين ؟

فانه اذا قال : ( افعلت ؟ ) فهو يقره بالفعل من غير ان يردده بينه وبين غيره ، وكان كلامه كلام من يوهم انه لا يدري ان ذلك الفعل كان على الحقيقة . واذا قال : ( ا انت فعلت ؟ ) ، كان قد ردد الفعل بينه وبين غيره ، ولم يكن منه في نفس الفعل تردد ، ولم يكن كلامه كلام من يوهم انه لا يدري اكان الفعل ام لم يكن ، بدلالة انك تقول ذلك والفعل ظاهر موجود مشار اليه كما رايت في الاية " (4).

وللفعل المضارع في الاستفهام موقع غير موقع الماضي ، وقد اوضح عبد القاهر الجرجاني الغرض منه (5) فقال : " واذا قد بينا الفرق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعل ماض ، فينبغي ان ننظر فيه والفعل مضارع . والقول في ذلك انك اذا قلت : ( اتفعل ؟ ) و ( ا انت تفعل ؟ ) لم يخل من ان تريد الحال او الاستقبال ، فان اردت الحال كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي فاذا قلت : ( اتفعل ؟ ) كان المعنى على انك اردت ان تقره بفعل هو يفعله ، وكنت كمن يوهم انه لا يعلم بالحقيقة ان الفعل كائن . واذا قلت : ( ا انت تفعل ؟ ) كان المعنى على انك تريد ان تقره بانه الفاعل ، وكان امر الفعل في وجوده ظاهرا وبحيث لا يحتاج الى الاقرار بانه كائن " (6).

(1) الانبياء / 62 .

(2) الانبياء 63 .

(3) دلائل الاعجاز 113 .

(4) دلائل الاعجاز / 113-114 .

(5) ينظر بحوث بلاغية 94 .

(6) دلائل الاعجاز / 116 .

وقد تابعه في ذلك الزمخشري ، اذ يقول في تفسير قوله تعالى : " ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون " (1) : " لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه ، فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود منهم ... حيث جعل المستهزا به يلي حرف التقرير ، وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته " (2) ، ويقول في قوله تعالى : " ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " (3) : يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت ، وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه ، وانما الشأن في المكره من هو ؟ وما هو الا وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان ، وذلك غير مستطاع للبشر " (4).

وتابعه ايضا ابن هشام الانصاري في وجوب ان يلي همزة التقرير الشيء الذي تقرر المخاطب به فقال : " ويجب ان يليها الشيء الذي تقرر به تقول في التقرير بالفعل : ( اضربت زيدا ؟ ) وبالفعل : ( ا انت ضربت زيدا ؟ ) ، وبالمفعول : ( ازيدا ضربت ؟ ) كما يجب ذلك في المستفهم عنه " (5).

ويقول كل من السكاكي وابن الناظم : اذا اردت بالاستفهام التقرير فخذ على مثال الاثبات ، أي : في حال تقرير الفعل ، قل : ( اضربت زيدا ؟ ) او : ( اتضرب زيدا ؟ ) ، وفي حال تقرير انه الضارب دون عمرو ، قل : ( ا انت ضربت زيدا ؟ ) كما في قوله تعالى : " قالوا : ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم ؟ " (6) ، او ان زيدا مضروبة ، قل : ( ازيدا ضربت ؟ ) (7).

ولم يخرج الخطيب القزويني عما قال به عبد القاهر الجرجاني ومن تابعه من كون المقرر به يجب ان يلي همزة التقرير . غير انه يرى ان الهمزة في قوله تعالى : " قالوا : ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم ؟ " يجوز ان تكون على اصلها ، اذ ليس في السياق ما

(1) التوبة / 65 .

(2) الكشف 200/2 .

(3) يونس / 99 .

(4) الكشف 254/2 .

(5) مغني اللبيب 26 وينظر اسرار النحو 302 .

(6) الانبياء / 62

(7) ينظر مفتاح العلوم 539-540 وينظر المصباح : 151 .

يدل على انهم كانوا عاملين بانه - عليه السلام - هو الذي كسر الاصنام في حين انها عند عبد القاهر الجرجاني والسكاكي وغيرهما للتقرير<sup>(1)</sup> . وعند شهاب الدين الحلبي للتقرير والتوبيخ<sup>(2)</sup>.

ويقول السبكي في الاية الكريمة : " قالوا : ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم " <sup>(3)</sup> ردا على قول الخطيب القزويني ، اذ ليس في السياق ما يدل على انهم كانوا عالمين به:   
اولا: ان الدليل لا ينحصر فيما تضمنه السياق ، وهم كانوا كفارا ولم يكن فيهم من يقدم على كسر اصنامهم ، وثانيا : فلقوله - عليه السلام- " ... بل فعله كبيرهم هذا ... " <sup>(4)</sup> فان (بل) - في الغالب - اذا وقعت الجملة بعدها كانت اضرابا عما قبلها ... ولو كانت استفهاما محضا قصد ابطاله بالنفي كانهم قالوا له : ( ا انت فعلت ؟ ) فقال : ( لم افعل بل فعله كبيرهم ) ، وثالثا: فبالقارئ السابقة ، مثل قوله : " وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين " <sup>(5)</sup> ، وقولهم : " قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم <sup>(6)</sup> " <sup>(7)</sup> . وان عددا قليلا من البلاغيين عد تلك الاية من قبيل تجاهل العارف وبينه بانه سؤال المتكلم عما يعلم حقيقته تجاهلا منه ليدل على التقرير <sup>(8)</sup>.

ولم يختلف قول كل من التفتازاني وابن يعقوب المغربي عما قال به وقرره الجرجاني في حكم همزة التقرير ب : ان يليها المقرر به ، ولكنهما اشارا الى مجيء الهمزة للانكار في قوله تعالى : " اليس الله بكاف عبده ... " <sup>(9)</sup> أي : الله كاف له ، لان انكار النفي نفي له ، ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير ، أي طلب الاقرار وهو

---

(1) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 134 ، واستدراكات السعد على الخطيب في المطول 151.

(2) ينظر حسن التوسل الى صناعة الترسل 151 .

(3) الانبياء / 62

(4) الانبياء / 63 .

(5) الانبياء / 57 .

(6) الانبياء / 60

(7) ينظر عروس الافراح - شروح التلخيص 295/2 ، واستدراكات السعد على الخطيب في المطول 152 .

(8) ينظر بديع القران 50 - 51 .

(9) الزمر / 36 .

حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بما دخله النفي وهو (الله كاف) ، لا بالنفي وهو ( ليس الله بكاف) فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة ، بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم من نفي او اثبات وعليه قوله تعالى: " ... ا انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ... " (1) فان الهمزة فيه للتقرير أي : بما يعرفه عيسى ( عليه السلام ) من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك (2). وقد نهج البلاغيون المحدثون نهج عبد القاهر الجرجاني في حديثهم عن حكم همزة التقرير ان يليها المقرر به ، منهم : الدكتور عبد العزيز عتيق (3) ، والدكتور درويش الجندي (4) ، واحمد مصطفى المراغي (5) وغيرهم .

### الاستفهام التقريري والوجوه التي ياتي عليها :

ياتي على وجوه : اولها : بمعنى التحقيق والتثبيت ، ومنه قوله تعالى : " الم نشرح لك صدرك " (6) أي : شرحناه لك . ومثل قول الرجل لابنه وقد نهاه عن امر ففعله : ( افعلت كذا ؟ ) يريد انت فعلت ، وهذا لا يتطلب جوابا ، كما ذكر (7). وقد يصحبه معنى الإنكار والتوبيخ اذ يقول الجرجاني : " واعلم ان الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وانكار له لم كان ، وتوبيخ لفاعله عليه " (8). وهذا ما قال به سيبويه في قوله : " انك تقول للرجل : ( اطربا؟) وانت تعلم انه قد طرب لتوبخه وتقرره " (9)، وقال به المبرد في قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (10) : ( من الطويل ):

(1) المائدة / 116 .

(2) ينظر شروح التلخيص 2 / 296 - 298 ، وحاشية الصبان 3 / 151 .

(3) ينظر في البلاغة العربية / علم المعاني 108 .

(4) ينظر علم المعاني 53 - 54 .

(5) ينظر علوم البلاغة 69 .

(6) الشرح / 1.

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 2 / 335 ، وشروح التلخيص 2 / 294 ، 295 و 300 ،

واستدراكات السعد على الخطيب في المطول 150 .

(8) دلائل الاعجاز 114 .

(9) الكتاب 3 / 176 .

(10) ذكر دعبل في اخبار الشعراء له ان هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي ينظر

الكامل 1 / 125 .

أنت اخي مالم تكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا  
 " وقوله : ( ا انت اخي ...؟ ) تقرير وليس باستفهام ولكن معناه اني قد بلوتك ،  
 تظهر الاخاء فاذا ابدت الحاجة لم ار من اخائك شيئاً ،قال الله عز وجل : " ا انت قلت  
 للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله " (1) انما هو توبيخ وليس باستفهام وهو - عز وجل  
 - العالم بان عيسى لم يقله ... " (2) وعند القاضي عبد الجبار ( ت 415 او 416 هـ )  
 التقرير لاستخراج الجواب من المسؤول (3).

وذهب الزمخشري الى ان التقرير قد يصحبه معنى التوبيخ والتعجب اذ يقول في  
 قوله تعالى : " اتمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب ، افلا تعقلون " (4) :  
 اتمرون ... " الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ... ( افلا تعقلون ) توبيخ  
 عظيم بمعنى افلا تقطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباله عن ارتكابه وكانكم في  
 ذلك مسلوبو العقول لان العقول تاباه وتدفعه " (5) . او قد يصحبه معنى التعجب دون  
 التوبيخ ، يقول في قوله تعالى : " الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهو الوف حذر  
 الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ... " (6) : ( الم تر... ) تقرير لمن سمع بقصتهم من  
 اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجب من شأنهم ، ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع  
 لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب " (7) ، في حين جعل الزركشي  
 الاستفهام الوارد في قوله : " الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ... " من الاستفهام المراد به  
 الانشاء أي : استفهام التنبيه وهو من اقسام الامر (8) وسبقه الى ذلك ابن الشجري فهو عنده  
 بمعنى الامر بالتنبيه (9) .

(1) المائدة / 116 .

(2) الكامل / 125/1 .

(3) ينظر بلاغة القران في اثار القاضي عبد الجبار واثره في الدراسات البلاغية 146 .

(4) سورة البقرة / 44.

(5) الكشف / 277/1 .

(6) سورة البقرة / 243 .

(7) الكشف / 377/1 .

(8) ينظر البرهان في علوم القران 340/2 .

(9) ينظر امالي ابن الشجري 404/1 .

ويرى الزمخشري ان الهمزة في قوله تعالى : " او لما اصابتم مصيبة قد اصبتم مثلها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير (1) " للتقرير والتقرير (2) ، ويقول في قوله : " ... انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون " (3): " تقرير لهم مع انكار واستبعاد " (4).  
وعند الزركشي ان الهمزة في قوله تعالى : " ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ... " (5) للثبات مع التوبيخ أي : هي واسعة فهلا هاجرتم فيها (6) ! وعند ابن الشجري انه من الاستقهام الوارد بمعنى الامر والمراد به التوبيخ ، أي : هاجروا (7). وعند السيوطي للتوبيخ على ترك فعل كان ينبغي له ان يقع (8) .  
جاء في رصف المباني ان الهمزة في قوله تعالى : " قال الم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين " (9) للتوبيخ المصاحب للتقرير ومثله قول الحطيئة (10) :  
( من الوافر ) :

الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء ؟

ويقول صاحب الطراز في الاية الكريمة : قد تستعمل الهمزة للتقرير (11) .

**ومن وجوه همزة التقرير عند الزركشي :**

- 
- (1) ال عمران / 165 .
  - (2) ينظر الكشاف / 477/1 .
  - (3) الانعام / 19 .
  - (4) الكشاف / 10/2 .
  - (5) النساء / 97 .
  - (6) ينظر البرهان في علوم القرآن / 336/2 .
  - (7) ينظر امالي ابن الشجري / 405/1 .
  - (8) ينظر الاتقان في علوم القرآن / 154/2 .
  - (9) الشعراء / 18 .
  - (10) ينظر ديوانه 98 ، ورواية الصدر فيه : ( الم اك مسلما فيكون بيني ) ، وكتاب سيبويه 43/3 ، ومغني اللبيب 877 .
  - (11) ينظر رصف المباني 46 والطراز / 290/3 .

**الاثبات مع الافتخار** : اذ مثل له بقوله تعالى : " ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر ... " (1) وكذلك مثل له السيوطي بالاية نفسها (2).

**والاثبات مع العتاب** : ومثل له بقوله تعالى : " الم يأْن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ... " (3). قال ابن مسعود : " ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين " (4) . والهمزة في الاية الكريمة عند ابن الشجري بمعنى الامر ، أي : اخشعوا (5). وعند السيوطي للعتاب (6).

**التبكيـت** : كالتقريع والتعنيف ، او التقريع والتوبيخ (7). اذ مثل له الزركشي بقوله تعالى : " ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين " (8) أي : تبكيـت للنصارى فيما ادعوه وهذا ما قال به احمد بن فارس من قبل بقوله : يكون اللفظ استخبارا ، والمعنى تبكيـت (9) ، في حين جعلها السكاكي وغيره من باب التقرير على ما ذكره الزركشي ، وفيه نظر لان ذلك لم يقع منه – عليه السلام – (10).

#### **التسوية :**

- 
- (1) الزخرف / 51 .
  - (2) ينظر البرهان في علوم القرآن 335/2 ، والاتقان في علوم القرآن 155/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 185/1 .
  - (3) الحديد / 16.
  - (4) صحيح مسلم 1256 .
  - (5) ينظر امالي ابن الشجري 403/1 .
  - (6) ينظر الاتقان في علوم القرآن 155/2 ، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 193/1 .
  - (7) ينظر لسان العرب 469/1 .
  - (8) المائدة / 116 .
  - (9) ينظر الصاحبى 181 – 182 .
  - (10) ينظر البرهان في علوم القرآن 336/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 186/1 – 187 .

قد تخرج همزة الاستفهام على خلاف مقتضى ظاهر الحال فتفيد التسوية كما في قوله تعالى : " سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون " (1). اذ يرى سيبويه ان همزة التسوية هي في الاصل همزة الاستفهام ومثل لها بقوله : " ومثل ذلك : ( ما ادري ازيدا مررت به ام عمرا ؟ ) و ( ما ابالي اعبد الله لقيت اخاه ام عمرا ؟ ) ، لانه حرف الاستفهام ، وهي تلك الالف التي في قولك : ( ازيدا لقيته ام عمرا ؟ ) (2) وقد ذكر دلالة الاستفهام على التسوية وهو يتحدث عن دلالة النداء على الاختصاص وقاس خروج النداء الى الاختصاص على خروج الاستفهام الى التسوية ، للربط بين المعنى الذي دل عليه الاستفهام والنداء وبين المعنى الاصيل لكل منهما ، فهناك صلة بين الاستفهام المحض والتسوية كما ان هناك صلة بين النداء والاختصاص ، يقول سيبويه : " هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفا له وليس بمنادى ينبهه غيره ، ولكنه اختص كما ان المنادى مختص من بين امته ، لامرك ونهيك او خبرك . فالاختصاص اجري هذا على حرف النداء ، كما ان التسوية اجرت ما ليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام ؛ لانك تسوي فيه كما تسوي في الاستفهام . فالتسوية اجرت على حرف الاستفهام ، والاختصاص اجري هذا على حرف النداء . وذلك لقولك : ( ما ادري افعل ام لم يفعل ؟ ) . فجرى هذا كقولك : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) و ( ازيد افضل ام خالد ؟ ) اذا استفهمت ؛ لان عملك قد استوى فيهما كما استوى عليك الامران في الاول . فهذا نظير الذي جرى على حرف النداء . وذلك قولك : اما انا فافعل كذا وكذا ايها الرجل ، ونفعل نحن كذا وكذا ايها القوم ، وعلى المضارب الوضعية ايها البائع ، و( اللهم اغفر لنا ايها العصابة ) " (3).

ويقول ابو عبيدة في قوله تعالى : " سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون " (4): " هذا كلام هو اخبار خرج مخرج الاستفهام وليس هذا الا في ثلاثة مواضع هذا احدها .

والثاني : ( ما ابالي اقبلت ام ادبرت ؟ ) .

والثالث : ( ما ادري اوليت ام جاء فلان ؟ ) . (1) اذا لفظها لفظ الاستفهام وليس

باستفهام .

(1) سورة البقرة / 6 .

(2) الكتاب : 102/1 .

(3) الكتاب 231/2-232 وينظر 170/3 .

(4) سورة البقرة / 6 .

ويقول الاخفش الاوسط في الاية الكريمة نفسها : " فانما دخله حرف الاستفهام وليس باستفهام لذكره ( السواء ) ، لانه اذا قال في الاستفهام : ( ازيد عندك ام عمرو ؟ ) وهو يسأل ايهما عندك ، فهما مستويان عليه ، ليس واحد منهما احق بالاستفهام من الاخر . فلما جاءت التسوية في قوله ( انذرتهم ) شبه بذلك الاستفهام اذ اشبهه في التسوية، ومثلها : " سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (2) " ... (3) " فالمقصود من الاية هو استواء الانذار وعدم الانذار في تحقيق ايمانهم لعدم هداية الله لهم .

كما تحدث المبرد عن التسوية فجاء حديثه قريبا في معناه من كلام سيبويه يقول : " ويدخل في باب التسوية مثل قولك : ( سواء علي اذهبت ام جئت؟ ) ، و ( ما ابالي اقبلت ام ادبرت؟ ) ، و ( ليت شعري ازيد في الدار ام عمرو ؟ ) فقولك : ( سواء علي ) تخبر ان الامرين عندك واحد ، فادخلت حروف الاستفهام هاهنا لايجابها التسوية . الا ترى انك اذا قلت : ( ازيد في الدار ام عمرو ؟ ) ، انهما في علمك مستويان ، فهذه مضارعة ، ولهذا تقول : ( قد علمت ازيد في الدار ام عمرو؟ ) ، لانهما قد استويا عند السامع ، كما استوى الاولان في علمك (4).

واما الزمخشري فقد بين ما في الاية الكريمة في قوله : " سواء عليهم || نذرتهم .." من خروج الاستفهام عن دلالاته الوضعية الى الاخبار كما تستعمل موضوعات الانشاء الاخرى كالنداء لغير معناها الذي وضعت له بقوله : " والهمزة و ( ام ) مجردتان لمعنى الاستواء ، وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا ، قال سيبويه : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : ( اللهم اغفر لنا ايها العصابة ) ، يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام ، كما ان ذلك جرى على صورة النداء ، ولا نداء ، ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما ، لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ، ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين (5).

يرى السيد الشريف الجرجاني ( ت816 هـ ) ان الهمزة المعادلة لـ ( ام ) موضوعة في الاصل للاستفهام عن احد متعادلين في عدم علم التعيين فنقلت الى مطلق المعادلة وام لم

(1) مجاز القران 31/1 وينظر 157/2 - 158 .

(2) المنافقون / 6 .

(3) معاني القران 31/1 .

(4) المقتضب 287/3 - 288 وينظر 297/3 - 298 .

(5) الكشاف 152/1 - 154 .

يكن استفهاما ، وكذلك حرف النداء موضوع في الاصل لتخصيص المنادى بالدعاء ثم نقل الى مطلق التخصيص ولا نداء (1).

ويرى رضي الدين الاستراباذي ان همزة التسوية و (ام) التسوية هما اللتان تليان قولهم ( سواء ) و ( لا ابالي ) ومتصرفاته ... وانما غلب في (سواء) و (ما ابالي) الهمزة و (ام) المتصلة ، مع انه لا معنى للاستفهام ههنا ، انما المراد الشرط ، لان بين لفظي (سواء) و ( لا ابالي ) ، وبين معنى الهمزة و(ام) المتصلة جامعا ومناسبة ، وهو (التسوية) ، فهي التي جوزت المجيء بهما بعد اللفظين ، بتجريد الهمزة و(ام) عن المدلول الوضعي وهو طلب الفهم ، وجعلهما بمعنى (ان) الشرطية و (او) (2) .

ويقول المالقي : تكون الهمزة للتسوية وصورتها في الكلام صورة الاستفهامية المعادلة لـ (ام) الا ان هذه تتقدمها التسوية ، ... مثل قوله عز وجل : " ... سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص " (3) ، وقال الشاعر (4) : ( من الطويل ) :  
سواء عليه أي حين اتيته اساعة نحس تنقى ام باسعد (5)

ويرى ابو حيان النحوي ان كلام العرب منه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى مثل : ( علمت اقام زيد ام قعد ؟ ) لا يجوز تقديم الجملة على ( علمت ) وان لم يكن ما بعد (علمت) استفهاما ، بل الهمزة فيه للتسوية (6) .

---

(1) ينظر حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 152/1-153 .

(2) ينظر شرح كافية ابن الحاجب 436/4-437 و 440 .

(3) ابراهيم /21 .

(4) البيت لزهير في ديوانه 26 ، وفي المقتضب 288/3 ، والبحر المحيط 47/1 .

(5) ينظر رصف المباني 46 .

(6) ينظر البحر المحيط 47/1 .

ويقول ابو حيان : واجاز عدد قليل من النحويين ان تكون (هل) للتسوية كالهزمة،  
مثل : ( علمت هل قام زيد ام عمرو ؟ ) ، و يحتاج ذلك الى سماع من العرب<sup>(1)</sup>.  
ويقول علاء الدين الاربلي : ان عددا قليلا من العلماء خص مفهوم التسوية بلفظة  
(سواء) وما رادفها ، وهناك من قال انها تأتي في اربع صور ، مثل : سواء ، وما ابالي ، ولا  
ادري ، وليت شعري ، لكنه يرى انه لا وجه لحصره في عدد بل متى دل الكلام على التسوية  
حكم بها<sup>(2)</sup>.

ولم يختلف النحويون المتأخرون والمحدثون في تبيان مفهوم التسوية عما قال به  
النحويون المتقدمون ومن تابعهم ، اذ اجمعوا على ان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم  
وكذا المسوي : ( أي :الذين يريد التسوية) ، لذا جرت التسوية بلفظ الاستفهام . وتقع همزة  
التسوية عند اغلبهم بعد (سواء) ، و(ما ابالي ) و(ليت شعري ) ، و(ما ادري) .. ومن  
النحويين الذين قالوا بذلك المرادي<sup>(3)</sup> ، وابن هشام<sup>(4)</sup> وابن كمال باشا<sup>(5)</sup> ، ومحمد بن علي  
الصبان<sup>(6)</sup> ، وعباس حسن<sup>(7)</sup> ، والدكتورفاضل صالح السامرائي<sup>(8)</sup> وغيرهم.

### ضوابط التسوية :

ثمة ضوابط وضعها النحويون تقودنا الى معرفة همزة التسوية وبان الاستفهام قد  
خرج عن دلالاته الوضعية الى الاخبار . ومن هذه الضوابط :  
1. ان تلزم معها (ام) المعادلة المتصلة العاطفة ، لانها بمعنى (ايهما ) ، اذ يقول سيوييه:  
" وانما لزمتم (ام) ههنا لانك تريد معنى ( ايهما ) الا ترى انك تقول : ما ابالي أي ذلك

---

(1) ينظر ارتشاف الضرب 2366/5 .

(2) ينظر جواهر الادب في معرفة كلام العرب 14.

(3) ينظر الجنى الداني 98 .

(4) ينظر مغني اللبيب 24.

(5) ينظر اسرار النحو 302.

(6) ينظر حاشية الصبان 150/3 - 152 .

(7) ينظر النحو الوافي 585/3 وما بعدها.

(8) ينظر معاني النحو 606/4 - 607 .

كان ، وسواء علي أي ذلك كان ؟ فالمعنى واحد ، (أي) ههنا تحسن وتجاوز كما جازت في المسألة " (1) .

2. ان يصح حلول المصدر محلها ان كانت داخلة على جملة يقول ابن هشام الانصاري : " انها ، الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها ، نحو : " سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ... " (2) ونحو : ( ما ابالي اقامت ام قعدت ؟ ) ، الا ترى انه يصح ( سواء عليهم الاستغفار وعدمه ) وما ابالي بقيامك وعدمه " (3) .

اما الدكتور فاضل السامرائي فيرى ان ثمة فرقا بين قولك : ( سواء علي احضرت ام غبت ؟ ) وقولك : ( سواء علي حضورك وغيابك ) وذلك انهما لا يتطابقان تماما . فان قولك في الجملة الاولى معناه انك لا تهتم بجواب هذا الاستفهام ولا تعنى به . فان الجواب باحد الامرين مستو عندك ونقيضه ، بخلاف قولك في الجملة الثانية : ( سواء علي حضورك وغيابك ) فانك ذكرت الاستواء على سبيل الخبر نسا . في حين ان ما بعد همزة التسوية خبر تاوولا لا نسا ، لانه تساوى عندك جواب الامرين ومن هنا دخل معنى الخبر ، واما الثانية فهي خبر نسا ، لانها اخبار بتساوي الامرين انفسهما (4) .

يقول كل من ابن هشام الانصاري والسيوطي : تختص همزة التسوية بانها لا تستحق جوابا ، لان المعنى معها ليس على الاستفهام (5) ... ومن الممكن ان يعد هذا ضابطا ثالثا لها .

### التعظيم :

ذكره الزركشي ومثل له بقوله تعالى: "... من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ... " (6) ، كما مثل له السيوطي بالاية نفسها (7) .

---

(1) الكتاب 171/3 .

(2) المنافقون / 6 .

(3) مغني اللبيب 24 .

(4) ينظر معاني النحو 607/4 .

(5) ينظر مغني اللبيب 61 ، وهمع الهوامع 240/5 .

(6) سورة البقرة / 255 .

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 337/2 ، والاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم

المصطلحات البلاغية وتطورها 189/1 .

والمعنى عند الزمخشري : بيان لملكوته وكبريائه (1).

### التهويل :

ويكون للتحوير مثل له الزركشي بقوله تعالى : " الحاقة ما الحاقة ؟ " (2) وقوله : " وما ادراك ما هي ؟ " (3)، وقوله : " ... ماذا يستعجل منه المجرمون ؟ " (4) " تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه . وهذا ما قال به احمد بن فارس من قبل ان يسمى الاستفهام في الاية الكريمة تفخيما (5).

يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : " الحاقة . ما الحاقة " : " والاصل الحاقة ماهي ؟ أي : أي شيء هي ؟ تفخيما لشانها وتعظيما لهولها . فوضع الظاهر موضع المضمرة لانه اهول لها " (6). كما مثل له السيوطي (7) بقوله : " الحاقة ما الحاقة ؟ " وقوله : " القارعة . ما القارعة ؟ " (8)

### التسهيل والتخفيف :

وقد مثل له الزركشي والسيوطي (9) بقوله تعالى : " وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما " (10). والاستفهام في الاية الكريمة عند الزمخشري للذم والتوبيخ اذ يقول : " واي تبعه ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله ؟ والمراد الذم والتوبيخ ... " (11)

---

(1) الكشف 384/1 .

(2) الحاقة / 1 و 2 .

(3) القارعة / 10 .

(4) يونس / 50 .

(5) ينظر الصاحبي 181 ، والبرهان في علوم القرآن 338/2 .

(6) الكشف 149/4 .

(7) ينظر الانتقان في علوم القرآن 155/2 ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 192/1 .

(8) القارعة / 1 و 2 .

(9) ينظر البرهان في علوم القرآن 338/2 ، والانتقان في علوم القرآن 155/2 ومعجم

المصطلحات البلاغية 188/1 .

(10) النساء / 39 .

(11) الكشف 527/1 .

## التفجع :

ذكره الزركشي<sup>(1)</sup> ومثل له بقوله تعالى : " ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ...".<sup>(2)</sup> لكن الاستفهام في الاية عند السيوطي للتخيم<sup>(3)</sup> وهذا المعنى هو ما ارتضاه الدكتور احمد مطلوب اذ يرى ان الاية لا تشعر بالتفجع كما تشعر بالتعظيم والتخيم<sup>(4)</sup>.

## التكثير :

ذكره الزركشي<sup>(5)</sup> ومثل له بقوله تعالى : " وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون " <sup>(6)</sup>، ومثل له السيوطي بالاية نفسها<sup>(7)</sup> وبقوله تعالى : " فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة ... " <sup>(8)</sup> ومثل له بالايين المذكورتين احمد بن فارس من قبل<sup>(9)</sup> .

## الاسترشاد :

ذكره الزركشي ومثل له بقوله تعالى : " واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ... " <sup>(10)</sup> والظاهر انهم استفهموا مسترشدين ، وانما فرق بين العبارتين ادبا ، كما مثل له كل من احمد بن فارس والسيوطي بالاية نفسها . وقيل : هي هنا للتعجب <sup>(11)</sup>.

## **الاستفهام بمعنى الانشاء**

- 
- (1) ينظر البرهان في علوم القرآن 338/2 .
  - (2) الكهف / 49.
  - (3) ينظر الاتقان في علوم القرآن 155/2 .
  - (4) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 189/1 .
  - (5) ينظر البرهان في علوم القرآن 338/2 .
  - (6) الاعراف / 4 .
  - (7) ينظر الاتقان في علوم القرآن 155/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية 191/1 .
  - (8) الحج / 45 .
  - (9) ينظر الصاحبى 182 .
  - (10) سورة البقرة / 30.
  - (11) ينظر البرهان في علوم القرآن 338/2 ، والصاحبى 182 ، والاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 185/1 .

الاستفهام المراد به الانشاء ، وهو على ضروب :

### الطلب المجرد ، وهو الامر :

ذكره الفراء ومثل له بقوله تعالى : " ... وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم ... " (1)، وقال : " وهو استفهام ومعناه الامر ومثله قول الله : " ... فهل انتم منتهون " (2) استفهام وتاويله : انتهوا " (3) وقال الزجاج : وقال عدد قليل من النحويين ان معنى قوله : ( ا اسلمتم ؟ ) الامر ، أي : اسلموا ، وحقيقة هذا الكلام انه لفظ استفهام معناه التوقيف والتهديد ، كما تقول للرجل بعد ان تامره وتؤكد عليه : " اقبلت ... والا فانت اعلم ) فانت تساله متوعدا في مسالتك ، وهذا دليل انك تامره بان يفعل(4) .

ويحمل الزمخشري الاستفهام في هاتين الايتين الكريمتين على التوبيخ ، اذ يقول : في قوله تعالى : ( ا اسلمتم ؟ ) : " يعني انه قد اتاكم من البيئات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة ، فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ، وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تيق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته : ( هل فهمتها لا ام لك ؟ ) ، ومنه قوله عز وعل : " ... فهل انتم منتهون " بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر ، وفي هذا استقصار وتعبير بالمعاندة وقلة تجلي الحجة ما يضرب اسرادا بينه وبين الاذعان . وكذلك في (هل فهمتها ؟ ) توبيخ بالبلادة وكلة القريحة ، وفي : " ... فهل انتم منتهون ؟ " بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه " (5) .

وحمل في موضع اخر الاستفهام في قوله تعالى : " ..فهل انتم منتهون؟" على النهي ، اذ يقول : " قوله : " ... فهل انتم منتهون ؟ " من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيها من انواع الصوارف والموانع ، فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا " . (6)

---

(1)ال عمران / 20 .

(2) المائدة /91 .

(3) معاني القران 1/151 ، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 1/185 .

(4) ينظر معاني القران واعرابه 1/329 .

(5) الكشف 1/419-420 ، وينظر اساليب الطلب 435 .

(6) الكشف 1/642 ، وينظر اساليب الطلب 435 .

كما مثل له ابن الشجري بالآيتين المذكورتين ويقولته تعالى : " ... الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم "(1) أي احبوا هذا ، وقوله : " ... افلا تتذكرون "(2) ، أي : تذكروا ، وقوله : " الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ... "(3) ، أي : اخشعوا ، وقوله : " ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله ... "(4) ، أي : قاتلوا .  
ومن الشعر مثل له بقول الاعشى(5) : ( من البسيط ) :

الست منتهيا عن نحت اثلتنا  
ولست ضائرها ما اطت الابل(6)  
أي : انتة عنا فلست تضرنا (7).

وكذلك مثل له السيوطي بالآيتين المذكورتين ويقولته : " ... اتصبرون وكان ربك بصيرا ؟ "(8) ، أي : اصبروا (9). ومثل له الخطيب القزويني(10) بقوله : " ... فهل انتم مسلمون "(11) ، وقوله : " ... فهل من مذكر "(12).

(1) النور / 22 .

(2) يونس / 3 .

(3) الحديد / 16 .

(4) النساء / 75 .

(5) ينظر ديوانه 133 .

(6) يقول الدكتور مصطفى الجوزو : يبدو ان الاعشى اعتاد ارسال الرسائل الى خصومه وذلك لينذرهم وليحقرهم احيانا ، وهذا ما نجده في تعرضه ليزيد بن مسهر الشيباني حيث ينهاه عن نحت اصله ... ينظر صناجة العرب : الاعشى الكبير 123 . ومعنى : ( اطت الابل ) : انت تعبا او حنينا ... ينظر لسان العرب 159/1 .

(7) ينظر امالي ابن الشجري 1 / 402 - 403 ، والبرهان في علوم القرآن 2 / 339 .

(8) الفرقان / 20 .

(9) ينظر الاتقان في علوم القرآن 2 / 155 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 1 / 185 .

(10) ينظر الايضاح في علوم البلاغة ، وشروح التلخيص 2 / 293 .

(11) هود / 14 .

(12) القمر / 40 .

## النهي :

مثل له ابن الشجيري بقول امرئ القيس<sup>(1)</sup> : ( من السريع ) :  
قولاً لدودان عبيد العصا ما غركم بالاسد الباسل<sup>(2)</sup>  
أي : لا تغتروا وكونوا على حذر<sup>(3)</sup>.  
ومثل له الزركشي بقوله تعالى : " يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم<sup>(4)</sup> ؟ " أي :  
لا يغرك<sup>(5)</sup>. يقول الزمخشري في تفسير الاستفهام الوارد في الآية : " فان قلت : ما معنى  
قوله " ما غرك بربك الكريم " ؟ ... قلت : معناه ان من حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله  
عليه ...<sup>(6)</sup> ومثل له ايضا بقوله تعالى : " ... اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم  
مؤمنين " <sup>(7)</sup>، بدليل قوله : " ... فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ..."  
<sup>(8)</sup>. أي : لا تخشوهم<sup>(9)</sup>. غير ان الزمخشري يرى ان قوله : " اتخشونهم ... " : " تقرير  
بالخشية منهم وتوبيخ عليها " <sup>(10)</sup>. كما مثل له السيوطي بالآيتين انفسهما<sup>(11)</sup>. ويقول  
محيي الدين درويش في قوله : " اتخشونهم ... " : " الهمزة للاستفهام ومعناه النهي أي : لا  
تخشوهم " <sup>(12)</sup>.

- 
- (1) ينظر الديوان 134 والرواية فيه : ( قولاً ... )
  - (2) معنى دودان : بطن من بطون بني اسد . و ( عبيد العصا ) : الذين يساقون بها ذلة  
وهوانا ... ينظر الديوان 134 .
  - (3) ينظر امالي ابن الشجري 403/1 .
  - (4) الانفطار / 6 .
  - (5) ينظر البرهان في علوم القرآن 339/2 .
  - (6) الكشف 227/4 .
  - (7) التوبة / 13 .
  - (8) المائدة / 44 .
  - (9) ينظر البرهان في علوم القرآن 339/1 .
  - (10) الكشف 178/2 .
  - (11) ينظر الاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها  
194/1 .
  - (12) اعراب القرآن الكريم وبيانه 64/4 .

### التحذير :

ذكره الزركشي ومثل له بقوله تعالى : " الم نهلك الاولين " (1) أي : قدرنا عليهم فنقدر عليكم<sup>(2)</sup> ، لكن الاستفهام في الآية نفسها عند ابن الشجري يكون تهديدا على جهة التوبيخ . وقد مثل للتحذير بقوله تعالى : " فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ... " (3) ويفسر الزمخشري قوله تعالى : " فكيف اذا جمعناهم ... " بقوله : " فكيف يصنعون ؟ فكيف تكون حالهم ؟ وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل له ... " (4)

### التذكير :

مثل له الزركشي بقوله تعالى : " قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ؟ ... " (5) وقال : " وجعل بعضهم منه " : " الم يجدرك يتيما فاوى<sup>(6)</sup> ؟ " " الم نشرح لك صدرك ؟ " (7) . يقول السيوطي : وفيه نوع اختصار كقوله : " الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين " (8) ، وقوله : " ... الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (9) ، كما مثل له من سورة يوسف بقوله : " قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ... " (10) .

---

(1) المرسلات / 16 .

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن 339/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 187/1 .

(3) ال عمران / 25 وينظر امالي ابن الشجري 409/1 .

(4) الكشاف 421 / 1 .

(5) يوسف / 89 .

(6) الضحى / 6 .

(7) الشرح / 1 وينظر البرهان في علوم القرآن 340/1 .

(8) سورة يس / 60 .

(9) سورة البقرة / 33 .

(10) ينظر الاتقان في علوم القرآن 155/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 187/1 - 188 .

## التنبية :

وهو من اقسام الامر ، يقول ابن الشجري : " ومما جاء بمعنى الامر بالتنبه قوله تعالى : " الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ... " (1) ، وقوله : " الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا " (2) ، وقوله : " الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ... " (3) كل هذا بمعنى تنبه على هذا ، واصرف فكرك اليه ، واعجب منه " (4) واطاف الزركشي اليها قوله تعالى : " الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل " (5) وقوله : " الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير " (6) وفي هذه الاية الاخيرة يقول الزمخشري : " فان قلت : فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام ؟ قلت : لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض ، لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار ، مثاله ان تقول لصاحبك : ( الم تر اني انعمت فتشكر ، ان نصبتك فانك ناف لشكره شاك بتفريطه فيه ، وان رفعتك فانك مثبت للشكر ... " (7) وعلل ابن هشام الانصاري امتناع النصب في قوله : " ... فتصبح الارض مخضرة " بقوله : ان اصباح الارض مخضرة لا يتسبب عن رؤية انزال المطر ، بل عن الانزال نفسه ، وقيل : انما لم ينصب لان ( الم تر ) في معنى : ( قد رايت ) ، أي : انه استفهام تقريرى ، مثل : " الم نشرح ... " (8) ... (9) كما مثل له السيوطي بها وبقوله : " الم تر الى ربك كيف مد الظل ... " (10)

---

(1) سورة البقرة / 258 .

(2) الفرقان / 45 .

(3) سورة البقرة / 243 .

(4) امالي ابن الشجري 403/1 .

(5) سورة الفيل / 1 .

(6) الحج / 63 .

(7) الكشاف 21/3 ، وينظر كتاب سيبويه 40/3 .

(8) الشرح / 1 .

(9) ينظر مغني اللبيب 695 .

(10) الفرقان / 45 .

وذكر الزركشي ان عددا من العلماء جعل منه قوله تعالى: " فاين تذهبون؟" (1) للتمييز على الضلال (2) ، وقوله تعالى : " ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ... " (3) وكذلك ذكرهما السيوطي (4) .

### الترغيب :

ذكره الزركشي (5) ، ومثل له بقوله تعالى : " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ... " (6) ، وقوله : " يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تتجكم من عذاب اليم " (7) ، كما مثل له السيوطي بالاييتين انفسهما (8) .

### التمني :

ذكره الزركشي ، ومثل له بقوله تعالى : " ... فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ... " (9) ، يقول ابن جني في قراءة ابن ابي اسحاق : " او نرد " ، بنصب الدال : " الذي قبله مما هو متعلق به قوله : " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا " ، ثم قال : " او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل " ، فعطف ( نرد ) على ( يشفعوا ، وهو منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني ، وذلك انهم قد علموا انه لا شفيع لهم ، وانما يتمنون ان يكون لهم هناك شفعاء ، فيردوا بشفاعتهم ، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ، فيصير به المعنى الى انه كانهم قالوا : ان نرزق شفعاء يشفعوا لنا او نردد . وتقديره مع رفع ( نرد ) على قراءة الجماعة : ان نرزق شفعاء يشفعوا لنا ، وان نردد نعمل غير الذي كنا نعمل . وذلك انهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا

---

(1) التكوير / 26 .

(2) ينظر مفتاح العلوم 539 ، وشروح التلخيص 292/2 .

(3) سورة البقرة / 130 .

(4) ينظر البرهان في علوم القرآن 340/2 ، والاتقان في علوم القرآن 155/2 .

(5) ينظر البرهان في علوم القرآن 341/2 .

(6) سورة البقرة / 245 .

(7) الصف / 10 .

(8) ينظر الاتقان في علوم القرآن 155/2 - 156 ، وينظر معجم المصطلحات البلاغية

وتطورها 188/1 .

(9) الاعراف / 53 .

الرد ايضا وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه ، أي : ان نردد نعمل غير الذي كنا نعمل  
كانه قال : او هل نرد فنعمل " (1). كما مثل له السيوطي بالاية نفسها(2).

اذا تستعمل (هل) عند النحويين في معنى التمني في الموضوع الذي يعلم فيه انتفاء  
الشيء المتمنى ، وكذلك الامر عند البلاغيين اذ يقول السكاكي : متى امتنع اجراء الاستفهام  
على الاصل تولد منه ما يناسب المقام كما اذا قلت : ( هل لي من شفيح ؟ ) في مقام لا  
يسع امكان التصديق بوجود الشفيح امتنع اجراء الاستفهام على اصله وولد بمعونة قرائن  
الاحوال معنى التمني (3). ويقول الخطيب القزويني : " وقد يتمنى ب (هل) كقول القائل : ( هل  
هل لي من شفيح ؟ ) في مكان يعلم انه لا شفيح له فيه لابرار التمنى لكمال العناية به في  
صورة الممكن ، وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار : " .. فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا  
.. (4) " (5) . ولم يخرج التفتازاني في حديثه عن افادة (هل) معنى التمني عما قال به  
الخطيب القزويني (6). وازاف ابن يعقوب المغربي الى ما قاله البلاغيون في كون ( هل )  
قد تستعمل للتمنى قوله : ولتضمنين (هل) التمني المستلزم لنفي التمني زيدت ( من )  
التوكيدية التي لا تزداد في الاستفهام غير المنقول الى النفي ووجود ( من ) في هذا الموضوع  
قرينة تمنع حمل الكلام على الاستفهام المحض المقتضي لعدم العلم بالمستفهم عنه ثبوتا او  
نفيا ، واما حمله على خصوص التمني فيفتقر الى قرينة اخرى ... كذا قيل ولكن لك ان  
تقول : لما كان التحسر والتحزن على نفي الشيء الذي لا يطمع فيه الان ولا في المستقبل  
يستلزم كون الموصوف بذلك يتمنى ما فات والا لم يتحزن عليه كان الان ذلك الكلام تمنيا  
في المعنى ولو امكن ان يقصد معه التحزن فصح التمثيل بمجرد ما ذكر (7).

## الدعاء :

(1) المحتسب 251/1-252 ، وينظر البحر المحيط 306/4 .

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن 341/2 ، والاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم

المصطلحات البلاغية وتطورها 191/1 .

(3) ينظر مفتاح العلوم 525-526 .

(4) الاعراف /53 .

(5) شروح التلخيص 240/2 .

(6) ينظر شرح المختصر 200 .

(7) ينظر مواهب الفتاح - شروح التلخيص 240/2 .

ذكره الزركشي ، وهو كالنهي ، الا انه من الادنى الى الاعلى ، ومثل له بقوله تعالى : " ... اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ... " (1) ، كما مثل له السيوطي بالاية نفسها (2) .

### العرض والتحضيض :

معناها : " طلب الشيء ، لكن العرض طلب بلين ، والتحضيض طلب بحث " (3) . يقول احمد بن فارس : " العرض والتحضيض متقاربان الا ان العرض ارفق ، والتحضيض اعزم " (4) .

ويرى المرادي ان " التحضيض اشد توكيدا من العرض . والفرق بينهما : انك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه ، وفي التحضيض ، تقول : الاولى بك ان تفعل فلا يفوتتك ... " (5)

وكذلك معناها عند البلاغيين ، اذ يقول ابن يعقوب المغربي : " واما العرض : وهو طلب الشيء طلبا بلا حث ولا تأكيد ... وكذا التحضيض : وهو طلبه مع تأكيد وحث ... " (6)

والعرض عند عبد القاهر الجرجاني قريب من التمني ، يقول : " والعرض قريب من التمني وذلك قولك : الا تنزل فتصيب خيرا ، كانه قال : الا يكون منك نزول فاصابه خير ، ومقاربة العرض للتمني من حيث انك اذا عرضت عليه النزول فقد حثته عليه ولا تحث على ما توده وتتمناه . وليس هذا باستفهام ، لانك لا تقصد بقولك : ( الا تنزل ) ان تستنهمه عن ترك النزول ، وانما القصد ان تذكره ذلك وتعرضه عليه فقط " (7)

---

(1) الاعراف / 155 .

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن 341/2 ، والاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم

المصطلحات البلاغية وتطورها 193/1 .

(3) مغني اللبيب 97 ، وينظر البرهان في علوم القرآن 342/2 ، والاتقان في علوم القرآن

305/1 ، وكشاف اصطلاحات الفنون 244/3 ، و421/1 ، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم

، ج 1 ، 128/1 .

(4) الصاحبى 140 .

(5) الجنى الدانى 371 .

(6) مواهب الفتاح - شروح التلخيص 330/2 .

(7) المقتصد في شرح الايضاح 1064/1 .

والعرض لفظه لفظ الاستفهام ويكون طلبا اذ يقول ابن الشجيري : " ومما جاء بلفظ الاستفهام ... ويكون عرضا ،كقولك : ( الا تنزل عندنا ؟ ) ، ( الا تتال من طعامنا ؟ ) والعرض بان يكون طلبا اولى من ان يكون استفهاما ، وانما ادخله من ادخله في حيز الاستفهام ، لان لفظه لفظ الاستفهام ، وليس ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا ، على ما بينته لك ، ولو كان العرض استفهاما ، ما كان المخاطب به مكرما ، ولا اوجب لقائله على المقول له شكرا " (1).

وجاء في شرح المفصل : " واما العرض فقولك : ( الا تنزل عندنا تصب خيرا ) . فقولك : ( الا تنزل .. ) هو العرض . يقول الرجل للآخر : ( الا تفعل كذا وكذا ) يعرضه عليه و ( تصب خيرا ) جوابه ، وهو داخل في جواب الاستفهام الا انه لما كان القصد فيه الى العرض وان كان لفظه استفهاما سماه عرضا وتقديره: ان تنزل عندنا تصب خيرا . وهذه الاشياء انما اضر حرف الشرط بعدها لانها تغني عن ذكره وتكتفي بذكرها عن ذكره ... " (2).

ولم يبتعد البلاغيون في رأيهم عما قال به النحويون اذ يرى السكاكي انه متى امتنع اجراء الاستفهام على الاصل تولد منه ما يناسب المقام كما اذا قلت لمن تراه لا ينزل : ( الا تنزل فتصيب خيرا ) امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك ؛ لكونه حاصلًا ويوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو : ( الا تحب النزول مع محبتنا اياه ، وولد معنى العرض ، او كما اذا قلت لمن بعثت الى امر مهم وانت تراه عندك : ( اما ذهبت بعد ؟ ) امتنع الذهاب عن توجيه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلبس الذهاب ، مثل : ( اما تيسر لك الذهاب ؟ ) وتولد منه الاستبطاء والتحضيض (3).

والعرض عند الخطيب القزويني مولد من الاستفهام ايضا ، يقول : " واما العرض كقولك لمن تراه لا ينزل : ( الا تنزل تصب خيرا؟ ) أي : ان تنزل فمولد من الاستفهام وليس به ، لان التقدير : انه لا ينزل ، فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل وهو محال " (4)

(1) امالي ابن الشجيري 409/1-410 .

(2) شرح المفصل 49/7 .

(3) ينظر مفتاح العلوم 525-527 .

(4) الايضاح في علوم البلاغة 139 .

ولم يخرج التفتازاني عما قال به السكاكي ووافقه الخطيب القزويني من ان العرض مولد من الاستفهام وليس شيئاً اخر براسه<sup>(1)</sup>.

ويشير السبكي الى ان ثمة من يجعل العرض نوعا من انواع الطلب يجزم الجواب بعده كما يجزم بعد الامر والتمني والاستفهام والنهي اذ يقول : " وكان المصنف يريد انه لما كان صيغة استفهام الحق بالاستفهام ، وكلام غيره يقتضي انه نوع خاص من الطلب يجزم الجواب بعده كما يجزم بعد الاربعة " <sup>(2)</sup>.

ويرى ابن يعقوب المغربي ان العرض ليس مولدا من الاستفهام المحض ، وانما مولد من مجازيه الذي يفيد الانكار ، اذ يقول : " وانما قلنا ان العرض داخل في الاستفهام، لانك اذا قلت : ( الا تنزل تصب خيرا ) مثلا فالهمزة فيه للاستفهام في الاصل ومنع في الحال من ارادة الاستفهام كون عدم النزول في الحال وفي الاستقبال معلوما بقرينة من القرائن او نزل منزلة المعلوم ، اوكون السؤال عنه لا يتعلق به الغرض ، والاستفهام انما يكون عن المجهول حالا او استقبالا مع تعلق الغرض ، ولما تعذر الاستفهام الحقيقي للعلم او لعدم تعلق الغرض حمل على الانكار بقرينة اظهار محبة ضد مدخولها ومعلوم ان انكار النفي يتولد منه طلب ضده ومحبته ، فتضمن الكلام طلب النزول وعرضه على المخاطب ، ولكن يرد على هذا ان الطلب الذي هو العرض لم يتولد من الاستفهام الحقيقي الذي نحن بصدده وانما تولد من مجازيه الذي لم يذكر ان الجواب يجزم بعده " <sup>(3)</sup>.

ومن شواهد القران الكريم في بابي العرض والتحضيض قوله تعالى : " الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة ... " <sup>(4)</sup> يقول الزمخشري في تفسير قوله : ( الا تقاتلون ) : " دخلت الهمزة على ( لا تقاتلون ) تقريرا بانتهاء المقاتلة ، ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة " <sup>(5)</sup> ويقول صاحب البحر المحيط في الاية نفسها : " الا حرف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم وزعموا انها مركبة من همزة الاستفهام و( لا ) النافية فصار فيها معنى التحضيض " <sup>(6)</sup>.

(1) ينظر شرح المختصر 223 .

(2) عروس الافراح - شروح التلخيص 330/2-331 .

(3) مواهب الفتاح - شروح التلخيص 330/2-331 .

(4) التوبة / 13 .

(5) الكشف 177/2 .

(6) البحر المحيط 16/5 .

ويقول الزمخشري ايضا في قوله تعالى : " فقربه اليهم قال الا تاكلون<sup>(1)</sup> " :  
 والهمزة في ( الا تاكلون ) للانكار انكر عليهم ترك الاكل ، او حثهم عليه " <sup>(2)</sup> .  
 ويفسر ابو حيان قوله تعالى : " الا تاكلون " بقوله : " وفيه العرض على الاكل ،  
 فان في ذلك تانيسا للاكل ، بخلاف من قدم الطعام ولم يحث على اكله ... وقيل الهمزة في  
 (الا) للانكار وكأنه ثم محذوف تقديره : فامتنعوا من الاكل فانكر عليهم ترك الاكل فقال : (   
 الا تاكلون ) " <sup>(3)</sup> .

وقوله تعالى : " ... الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم " <sup>(4)</sup> ف ( الا ) اداة  
 عرض <sup>(5)</sup> .

وقوله تعالى : " واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين . قوم فرعون الا يتقون  
 " <sup>(6)</sup> ، يقول ابو حيان النحوي : " والظاهر ان الا للعرض المضمن الحض على التقوى  
 وقول من قال انها للتنبية لا يصح وكذلك قول الزمخشري انها للنفي دخلت عليها همزة  
 الانكار " <sup>(7)</sup> .

### الاستبطاء :

مثل له كل من المرادي وابن هشام الانصاري <sup>(8)</sup> بقوله تعالى : " الم يان للذين امنوا  
 ان تخشع قلوبهم لذكر الله ... " <sup>(9)</sup> والاستفهام في الاية الكريمة عند ابن الشجيري للامر من  
 قبل <sup>(10)</sup> ، كما مثل له الزركشي <sup>(11)</sup> بقوله تعالى : " ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

(1)الذاريات / 27 .

(2) الكشاف / 18/4 .

(3) البحر المحيط / 139/8 .

(4) النور / 22 .

(5) دراسات لاسلوب القران الكريم، ق 1 ، ج 128/1 .

(6) الشعراء / 11-10 .

(7) البحر المحيط / 7/7 ، وينظر الكشاف / 106/3 .

(8) ينظر الجنى الداني 99 ، ومغني اللبيب 27 .

(9) الحديد / 16 .

(10) ورد رايه هذا في عرض الامر من هذا الفصل .

(11) ينظر البرهان في علوم القران / 342/2 .

"(1)، ومثاله عند السيوطي (2) قوله تعالى : " ... حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب "(3) وبالالية نفسها مثل له الخطيب القزويني وشرح تلخيصه ، منهم ابن يعقوب المغربي (4). ومثل له السكاكي بقوله : كم دعوتك؟ ومتى تصلح شأني (5)، ومثل له ايضا بالمثل الاول كل من الخطيب القزويني والتفتازاني وابن يعقوب المغربي. اما السبكي فيرى الاحس ان يجعل الفعل مضارعا فيقال : ( كم ادعوك ؟ ) ، لانه ادل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف دعوتك ، لانه قد يصدر من موبخ قد انقطع غرضه من اجابة دعائه او بعد تعذر الاجابة . كما يحتمل المثال عنده ان يكون اريد به النهي عن التاخر (6).

### الاياس :

ذكره الزركشي (7) ومثل له بقوله تعالى : " فاين تذهبون ؟ "(8) والاية الكريمة عند السكاكي والخطيب القزويني وشرح تلخيصه في غرض التنبيه على الضلال كما مر (9).

---

(1) سورة يس / 48 .

(2) ينظر الاتقان في علوم القرآن 2/ 156 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 1/ 184 .

(3) سورة البقرة / 214 .

(4) ينظر شروح التلخيص 2/ 290-291 .

(5) ينظر مفتاح العلوم 538-539 .

(6) ينظر شروح التلخيص 2/ 290-291 .

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 2/ 343 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها

1/ 186 .

(8) التكوير / 26 .

(9) ينظر مفتاح العلوم 539 ، وشروح التلخيص 2/ 292 .

## الايناس :

ذكره الزركشي<sup>(1)</sup> ومثل له بقوله تعالى : " وما تلك بيمينك يا موسى ؟ " <sup>(2)</sup> كما مثل له بالآية نفسها نجم الدين الطوفي البغدادي (ت 716 هـ) من قبل . اذ قال : لم يكن الحق تبارك وتعالى مستقهما ، ولا منكرا ، ولكنه راه خائفا فانساه وحقق عنده ان ما في يده عصا ليتحقق حصول المعجزة عند قلبها حية . ولذا كانت اجابة موسى ( عليه السلام ) في قوله تعالى : " .. هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى " <sup>(3)</sup> ونجد ان في هذه الاجابة استطالة وقد خرجت من قلب خائف يلوذ بمن عنده الامان ، كذلك اراد موسى ( عليه السلام ) استغراق زمن اطول في هذا الحديث المبارك <sup>(4)</sup> .

وكذلك ذكر السيوطي هذا الغرض ومثل له ايضا بالآية نفسها<sup>(5)</sup> . لكن ابن قتية يرى انها للتقرير<sup>(6)</sup> فيعرف ما في يده حتى لا ينفر اذا انقلبت حية<sup>(7)</sup> أي : قرره ليقول : " قال هي عصاي... " <sup>(8)</sup>

والاستفهام في الآية عند احمد بن فارس للافهام اذ ان الله تعالى قد علم ان لها امرا قد خفي على موسى ( عليه السلام ) ، فاعلم من حالها ما لم يعلم<sup>(9)</sup> . ويقول الزمخشري في تفسيره : " انما ساله ليريه عظم ما اخترعه - عز وعلا - في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة ، وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ، ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ماهي؟ فنقول : زبرة حديد

---

(1) ينظر البرهان في علوم القرآن 343/2 .

(2) سورة طه / 17 .

(3) سورة طه / 18 .

(4) ينظر الطوفي البغدادي وراؤه البلاغية والنقدية 86 و 91 .

(5) ينظر الاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 186/1 .

(6) ينظر تاويل مشكل القرآن 171 .

(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 343/2 .

(8) ينظر حاشية الصبان 151/3 .

(9) ينظر الصاحبى 182 .

، ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا ، فيقول لك : هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد " (1).

### التهكم والاستهزاء :

مثل له كل من المرادي<sup>(2)</sup> وابن هشام الانصاري<sup>(3)</sup> بقوله : " قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد ابؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد " (4) .  
كما ذكره الزركشي<sup>(5)</sup> ومثل له بالاية نفسها وبقوله تعالى : " فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون . مالكم لا تتنطقون ؟ " (6)، ومثل له السيوطي بالايين كليهما<sup>(7)</sup>. وقال الزمخشري في تفسيره للاية الكريمة : " ... اصلاتك تامرك ... " : كان شعيب ( عليه السلام ) كثير الصلاة وكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم ( اصلاتك تامرك ... ) السخرية والهزة .. اذ جعلوا الصلاة امرة على سبيل التهكم بصلاته<sup>(8)</sup>. كما يقول في تفسيره لقوله تعالى : " فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون . مالكم لا تتنطقون " . فذهب اليها في خفية ... أي الى اصنامهم التي هي في زعمهم الهة استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبديتها<sup>(9)</sup>.

---

(1) الكشاف 533/2 .

(2) ينظر الجنى الداني 99 .

(3) ينظر مغني اللبيب 27 .

(4) هود / 87 .

(5) ينظر البرهان في علوم القرآن 343/2 .

(6) الصافات / 91 و 92 .

(7) ينظر الاتقان في علوم القرآن 156/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها

. 192/1

(8) ينظر الكشاف 286/2 .

(9) ينظر الكشاف 3 / 344-345 .

والبلاغيون ذكروا هذا الغرض ايضا اذ مثل له الخطيب القزويني وشرح تلخيصه<sup>(1)</sup>  
بقوله تعالى : " قالوا يا شعيب اصلاتك تامرک ان نترك ما يعبد ابائونا... " <sup>(2)</sup>

### التحقير :

يراد به الاستخفاف . ذكره الزركشي <sup>(3)</sup> ومثل له بقوله تعالى :  
" واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا " <sup>(4)</sup> .  
كما مثل له السيوطي بالاية نفسها وبقوله تعالى : " واذا رآك الذين كفروا ان  
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون " <sup>(5)</sup> . ويرى السيوطي  
ان قوله تعالى : " من فرعون انه كان عاليا من المسرفين " <sup>(6)</sup> يحتمله على قراءة : ( من  
فرعون ... ) وهي قراءة ابن عباس ف ( من ) اسم استفهام في محل رفع مبتدا و ( فرعون ) خبره  
، لانه لما وصف فرعون بالشدة والفظاعة ، قال : من فرعون ؟ على معنى : ( هل تعرفونه  
؟ ) من هو في عتوه وشيظنته؟ ثم عرف حاله في ذلك بقوله : ( انه كان عاليا من المسرفين  
( أي : مرتفعا او متكبرا ... <sup>(7)</sup> ) لكنه عند الخطيب القزويني وشرح تلخيص للتهويل <sup>(8)</sup> .  
ومثال التحقير عندهم قولك : من هذا ؟ وما هذا ؟ استحقارا بشانه مع انك تعرفه <sup>(9)</sup> .  
ويفرق ابن يعقوب المغربي بين التحقير والاستهزاء ، اذ ان التحقير فيه اظهار حقارة  
المخاطب واطهار اعتقاد صغره ولذلك يصح في غير العاقل مثل : ما هذا الشيء ؟  
أي : هو شيء حقير قليل ، والاستهزاء فيه اظهار عدم المبالاة بالمستهزا به وان  
كان عظيما في نفسه وربما يتحد محلها ولو اختلف مفهومهما لما بينهما من الارتباط  
بالجملة لصحة نشأة احدهما عن معنى الاخر <sup>(10)</sup> .

(1) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 137 ، وشرح التلخيص 303 - 304 .

(2) هود / 87 .

(3) البرهان في علوم القرآن 343/2 .

(4) الفرقان / 41 .

(5) الانبياء / 36 .

(6) الدخان / 31 .

(7) ينظر الاتقان في علوم القرآن 156/2 ، والبحر المحيط 38/8 .

(8) ينظر شرح التلخيص 304/2 .

(9) ينظر شرح اللخيص 304/2 .

(10) ينظر مواهب الفتاح - شرح التلخيص 303 - 304 .

## التعجب :

ويسمى استفهام التعجب (1)، مثل له ابن قتيبة بقوله تعالى : " عم يتساءلون . عن النبا العظيم " (2)، اذ يقول : كانه قال : عم يتساءلون يا محمد ، ثم قال : عن النبا العظيم يتساءلون . كما مثل له بقوله : " لاي يوم اجلت " (3) على التعجب ، ثم قال : " ليوم الفصل " (4) اجلت (5)، وكذلك مثل له احمد بن فارس بالائتين انفسهما (6).

وذكر ابن الشجري في اماليه ما جاء بلفظ الاستفهام ويكون تعجبا ، قول جرير (7) :

من الكامل) :

غيضن من عبراتهن وقلن لي      ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟

وقول الاعشى (8) : ( من الطويل) :

شباب وشيب وافتقار وثروة      فله هذا الدهر كيف ترددا

اذ جعل الخبر والاستفهام جميعا تعجبا (9).

ومثل له المرادي (10) بقوله تعالى : " الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون " (11) ومثاله عند ابن هشام الانصاري (12) قوله تعالى : " الم تر الى ربك كيف مد الظل ... " (13) والاية الكريمة عند ابن الشجري للتعجب كما مر .

---

(1) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 189/1 .

(2) النبا/ 1 ، 2 .

(3) المرسلات /12

(4) المرسلات /13

(5) ينظر تاويل مشكل القران 171 .

(6) ينظر الصاحبى 183 .

(7) ينظر ديوانه 578 .

(8) ينظر ديوانه 50 .

(9) ينظر امالي ابن الشجري 409/1 .

(10) ينظر الجنى الدانى 99 .

(11) المجادلة / 14 .

(12) ينظر مغني اللبيب 27 .

(13) الفرقان /45

ومثل له كل من الزركشي والسيوطي بقوله تعالى : " وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدد ام كان من الغائبين "(1) ، وقوله : " كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ، فاحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم ، ثم اليه ترجعون " (2) والاستفهام في قوله ( كيف تكفرون .. ) بمعنى ( اتكفرون بالله ؟ ) أي : للاكار والتعجب (3) . ومنهم من جعله للتنبيه (4) .  
 والبلاغيون مثلوا له ايضا بقوله تعالى : " مالي لا ارى الهدد... " . وقوله : " كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا... " أي : كيف تكفرون ، والحال انكم عالمون بهذه القصة ؟ فالاستفهام يفيد التوبيخ والتعجب جميعا اما التوبيخ ، فلان الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة او الجهل . واما التعجب ، فلان هذه الحال تآبى ان لا يكون للعاقل علم بالصانع وعلمه به يابى ان يكفر ، وصدور الكفر منه هو منشا التعجب (5) .

### الاستبعاد :

ذكر الزركشي (6) ، ومثل له بقوله تعالى : " انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون "(7) ، وكذلك مثل له السيوطي بالاية نفسها (8) .

كما مثل له البلاغيون بالاية نفسها (9) .

- 
- (1) النمل / 20 .
  - (2) سورة البقرة / 28 .
  - (3) الكشاف / 1/ 269 .
  - (4) ينظر البرهان في علوم القرآن 344/2 ، والاتقان في علوم القرآن 154/2 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 189/1 .
  - (5) ينظر الايضاح في علوم البلاغة 133 ، 137 .
  - (6) ينظر البرهان في علوم القرآن 344/2 .
  - (7) الدخان / 13, 14 .
  - (8) ينظر الاتقان في علوم القرآن 156/2 ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها 184/1 .
  - (9) ينظر مفتاح العلوم 539 ، والايضاح في علوم البلاغة 137 ، وشروح التلخيص 306/2 .

يقول التفزازاني في قوله تعالى : " انى لهم الذكرى ... " : لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام ، وانما المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله : " وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه " ... (1) ويفرق ابن يعقوب المغربي بين الاستبعاد والاستبطاء اذ يقول : ان الاستبطاء عد الشيء بطيئا في زمن انتظاره وقد يكون محبوبا منتظرا، والاستبعاد عد الشيء بعيدا حسا او معنى وقد يكون منكرا مكروها غير منتظر اصلا وربما يصلح المحل الواحد لهما ولو اختلف مفهومهما (2).

وقد اخرج القاضي عبد الجبار الاستفهام الوارد في قوله تعالى : " قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا " (3) الى معنى الاستبعاد ليصح الكلام ، اذ يقول : " وربما قيل في قوله : " قال رب انى يكون لي غلام ... " كيف يستبعد ذلك وهو نبي ، وقد بشره الله تعالى به لاجل ما ذكره؟ وجوابنا : ان ذلك استبعاد من حيث العادة لا من حيث القدرة ، وذلك يصح في الانبياء كما يصح في غيرهم ، ولو ان نبيا من الانبياء بشر من بالبادية بنهر جار لجاز ان يقال : كيف يصح ذلك في هذا المكان فيكون استبعادا من حيث العادة لا من حيث القدرة " (4). ويقول الزمخشري في تفسيره للآية نفسها : " فان قلت : لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلته استبعد واستعجب ؟ قلت : ليجاب بما اجيب به فيزيداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون ... " (5) .

تلك هي - تقريبا- اهم الدلالات والاعراض المجازية التي تناولها النحويون والمفسرون والبلاغيون المتقدمون منهم والمتخرون والتي قد يخرج فيها الاستفهام الحقيقي عن دلالاته الوضعية لادائها عن طريق قرائن تستفاد من سياق الكلام وقرائن الحال . ولم يبتعد المحدثون منهم عن هذا النهج في تلك الدلالات وضوابطها ، فمن النحويين الذين تحدثوا عن تلك الدلالات الدكتور مهدي المخزومي اذ ذكر تلك الادوات التي تستخدم للتعبير عن معان

---

(1) ينظر المختصر - شروح التلخيص 306/2 .

(2) ينظر مواهب الفتاح - شروح التلخيص 306/2 .

(3) مريم / 8 .

(4) تنزيه القرآن عن المطاعن 246 ، وينظر بلاغة القرآن في اثار القاضي عبد الجبار

واثره في الدراسات البلاغية 153- 154 .

(5) الكشف 503/2 .

اخر لا تقوم على اساس من طلب الفهم كالتقرير والانكار او كاستخدامها للتعبير عن معان يعبر عنها بصورة استفهامية كالتوبيخ او التعجب او نحوهما (1).

وهذا ما نجده ايضا عند الدكتور فاضل صالح السامرائي اذ تحدث عن خروج همزة الاستفهام عن معناها الوضعي (طلب الفهم) الى معان اخر اشهرها : التسوية ، والانكار ، والتقرير ، والتهكم ، والامر ، والتعجب ، والاستبطاء ، والاستبعاد ، والتحذير ، والتنفير ، والتشكيك والتشويق والنفى . وفي باب (هل) ذكر غرض الامر ، والتمني ، والعرض ، والتشويق ، والتعليم ، والارشاد ، والتبكيك ، والالزام ، والنفى ، والتهويل ، والتعظيم ، والتحذير (2).

ولم يخرج الامر عند كل من الدكتور عبد العزيز عتيق والدكتور درويش الجندي والمراغي عما قال به المتقدمون من خروج ادوات الاستفهام عن اصل وضعها الى معان اخر ، اذ ذكروا طائفة من هذه المعاني الزائدة التي تحتلها الفاظ الاستفهام ، ولم يأتوا بمعان جديدة البتة فضلا عن انهم تجاوزوا عن ذكر عدد من المعاني التي ذكرها النحويون المتقدمون (3).

- 
- (1) ينظر في النحو العربي - نقد وتوجيه 265-266 .
  - (2) ينظر معاني النحو 606/4 - 610 ، 613-615 .
  - (3) ينظر في البلاغة العربية / علم المعاني 104 - 120 ، وعلم المعاني 52-58 ، وعلوم البلاغة 68-71 .

## الخاتمة

لاشك في ان موضوع ( التصور والتصديق في العربية ) من الموضوعات الصعبة المطولة الا ان البلاغيين ، والنحويين قد فرقوا بين الاستفهام عن المفرد ، والاستفهام عن النسبة بالتسمية ايضا ، فهم يسمون الاستفهام عن إدراك المفرد ومعرفته تصورا ، ويسمون الاستفهام عن ادراك النسبة ومعرفتها تصديقا . يكون الاستفهام عن ( التصور ) عند التردد في تبين احد شيئين ، فبالاستفهام يعلم انه احاط العلم باحدهما لا بعينه ، مسندين ، او مسندا اليهما ، او من متعلقات الاسناد . والاستفهام عن ( التصديق ) يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها، وانتقائها. والضابط في التفريق بين الاستفهام الذي يطلب به ( التصور )، والاستفهام الذي يطلب به ( التصديق ) هو :

**الاستفهام التصوري :** ما صلح ان يؤتى بعده ب (ام) المتصلة المعادلة العاطفة لا المنقطعة.  
**والاستفهام التصديقي :** حقه ان يؤتى بعده ب(ام) المنقطعة لا المتصلة.

ولا يكون الاستفهام لطلب التصور الا بعد حصول التصديق باصل النسبة ، أي : لا يستفهم ب ( ام ) المتصلة حتى يحصل عند السائل العلم بما يسأل عنه ب ( او ) يقول المستفهم : ( ازيد عندك او عمرو ؟ ) فيقول المسؤول : ( نعم ) وفي جوابه هذا علم كون احدهما بغير تعيين عنده ، لان المعنى : احدهما عندك ؟ فان اراد السائل ان يعين له المسؤول ما علمه بسؤاله ب(او) ويخصه له ،سأله ب(ام) فالسؤال ب(او) لا يمكن ان يكون بعد السؤال ب(ام) ، لانك في (ام) عالم بوجود احدهما عنده ، فيكيف تسال عما تعلم ؟

ان العلم بحصول النسبة، او وقوعها بين المسند، والمسند اليه يكون مدخلا اساسيا للسؤال عن احد شيئين ،وتحديد المختص منهما بالامر الذي يعرفه المستفهم ويسال عن صاحبه ليعين له المسؤول احد الامرين تعيينا قاطعا ، أي : يعين له ما كان قد علمه مبهما . اما في التصديق، فيكون الاستفهام عن مضمون الجملة أي عن الاسناد الذي فيها ولذلك لا يكون جوابها الا باحد احرف الجواب . فضلا عما تقدم نستنتج امورا اخر قد اسفر عنها بحثنا الموسوم ب( التصور والتصديق في العربية ) ، هي :

- 1- استقرار مصطلحي التصور والتصديق في القرن السادس الهجري على يد السكاكي بعد فصل العلوم والفنون عن بعضها ، وسيطرة النزعة الجدلية على (مفتاح العلوم) ، وغلبة النظرة العقلية، والمنطقية عليه .
- 2- ان كل تصور مسبوق بالتصديق .

- 3- ان سيويه وضع اصول التقديم في الاستفهام بالهمزة ، لكن عبد القاهر الجرجاني زاد عليها تحليلات للشواهد والامثلة وخالف سيويه في حكم المسؤول عنه بعد الهمزة.
- 4- ان استعمال اسماء الاستفهام ، انما كان طلبا للاختصار ، لان استعمالها يغنى عن الكلام الكثير غير المتناهي في الابعاد والطول فيما لو اردنا ان نستعمل حرف الاستفهام (الهمزة) في مواضعها ، فهمزة الاستفهام لا يمكن ان تحيط احاطة هذه الاسماء في طلب تصور المستفهم عنه بها ، نحو : (كم مالك؟) قد اغنى عن قولنا : ( اعشرة مالك ، ام عشرون ، ام ثلاثون ام مئة ، ام الف ..؟ فلما قلنا : ( كم ) اغنتنا هذه اللفظة الواحدة عن تلك الاطالة غير المحاط باخرها . ونحو : ( اين بيتك ؟ ) قد اغنتنا (اين) عن ذكر الاماكن كلها . والامر كذلك في بقية اسماء الاستفهام فهي تفيد العموم والاستغراق للذين لا يمكن للهمزة ان تفيدهما لو استعملت مكانها .
- 5- ان الاستفهام له صدر الكلام . لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه ، لانه اذا تقدم عليه شيء من الجملة فقد الدلالة على معنى الاستفهام .
- 6- لا يعمل في اسماء الاستفهام مما قبلها الا حرف الجر او المضاف ، لان تاخير الجار عن المجرور ممتنع ، فالجار والمجرور بمنزلة كلمة واحدة مستحقة للتقديم وكذلك المضاف والمضاف اليه كالكلمة الواحدة .
- 7- من اثار حرف الجر ايضا انه اذا دخل على (ما) الاستفهامية اوجب حذف الفها في غير الوقف كقوله تعالى : " عم يتساءلون " اما في الوقف فيجب حذف الالف والائتان بهاء السكت مثل قولنا : ( عمه ؟ ) ، (بمه ؟) ، ( فيمه ..؟ ) وعلة هذ الحذف الفرق بين (ما) الاستفهامية والخبرية ، أي : (الموصولة) .
- 8- اذا ابدل من اسماء الاستفهام فلا يكون البديل الا بهمزة الاستفهام كقولنا : ( كم مالك ؟ اعشرون ام ثلاثون ؟ ) . ولا يجوز ان تقول : (كم مالك ؟ هل عشرون ام ثلاثون؟) .
- 9- اسماء الاستفهام جميعا مبنية عدا (أي) فهي معربة ، لانها واجبة الاضافة الى النكرة او المعرفة .
- 10- (كيف) لا تكون ظرفا عند سيويه وان كانت بمعنى (علي أي حال ؟ ) و ( في أي حال ؟ ) وانما تكون للسؤال عن الحال والهيئة الطارئة على الامر المسؤول عنه في تحديد معناها بقوله : ( على اي حال ؟ او في أي حال ؟ ) وبهذا المعنى يريد الظرفية المجازية لا الظرفية الحقيقية النحوية التي تقتضي ان يكون الظرف منصوبا على الظرفية . فهي عنده مبنية على الفتح في محل رفع، او نصب بحسب حاجة العبارة ولا تكون في محل جر .

- 11- دخول الحكاية في الاستفهام التصوري بـ(أي) وبـ(من) لغرض رفع اللبس ، أي :  
ليتيقن المخاطب ان المسؤول عنه هو ما ذكر بعينه لا غيره .
- 12- من اراء النحويين الاوائل ،ومن تابعهم من المتأخرين، والمحدثين ان (هل)  
الاستفهامية لا تدخل على الجمل المنفية ، لكنني وجدت قولاً للشاعر عمرو بن قميئة  
- جاهلي قديم اقدم من امرئ القيس - دخلت فيه (هل) على جملة منفية ، أي :  
جاء الاستفهام عنده عن مضمون الجملة المنفية ، وهذا يؤكد ان (هل) لا تختص  
بالدخول على الجمل المثبتة ، كما يؤكد ان ثمة نصوصاً في الشعر القديم دخلت فيها  
(هل) على جملة منفية بعد العهد بها ولم يصل اليها الا القليل منها . وهذا مما يحفظ  
ولا يقاس عليه.
- 13- (نعم) ام حروف الايجاب ، والتصديق ، اذ تدخل على الخبر، والاستفهام، والاثبات،  
والنفي فتفيد تصديق ما قبلها اثباتاً كان، او نفياً في الخبر، والاستفهام ، لكنها عند  
المبرد لكل كلام لا نفي فيه . اما (بلى) فلا تأتي الا بعد نفي ، واستعمالها لتصديق  
الايجاب قليل لا يحتج به ، لان القياس استعمال (نعم) ، واما (لا) فلا تأتي الا بعد  
ايجاب ، أي : لنفي الاثبات ، لا لنفي النفي.
- و (اجل) مثل (نعم) فتكون تصديقا للمخبر، واعلاماً للمستخبر، ووعداً للطالب لكن  
مألقي قيد الخبر بالمثبت والطلب بغير النهي . وخصها قوم بالخبر دون الاستفهام،  
والطلب . وهكذا تعددت حروف الايجاب والتصديق بسبب تعدد المعاني .
- 14- ان (ام) المتصلة المعادلة تكون عطفاً بعد الهمزة التي يطلب بها التصور، او التسوية  
ولا تقع الا بين شيئين مرتبطين ارتباطاً كلامياً .... وكل ما جاء من (ام) بعد الخبر،  
وبعد الاستفهام غير الهمزة فهي فيه منقطعة ، وكذلك اذا كانت (ام) نقيض ما قبلها.  
وتقدر (ام) المنقطعة عند البصريين بـ(بل) التي للاضراب مع الهمزة ، اما الكوفيون ،  
فيجزون تقدير (ام) المنقطعة بـ(بل) وحدها ، ويرى عدد قليل من البصريين هذا الرأي  
ايضاً. وبدا لي ان (ام) المنقطعة تقدر بـ(بل) مع الهمزة في مواضع مع سلامة المعنى  
، وانها يمتنع تقديرها بـ(بل) مع الهمزة في بعض المواضع لما يترتب عليه من فساد  
المعنى . كان تدخل (ام) على اداة استفهام اخرى فتقدر عندئذ بـ(بل) وحدها .
- 15- اذا وليت (ام) والهمزة جملتان فعليتان متساويتان النظم مشتركتان في الفعل ، او  
اسميتان مشتركتان في جزء من اجزاء الاسناد، فالاولى ان تكون (ام) فيهما منقطعة،  
لانه اذا قصد الاتصال يمكن الاكتفاء بالمفرد . فالعدول الى الجملتين مع القدرة على  
المفردين دليل الانقطاع . واما في الفعلتين المشتركتين في فاعل واحد فلا يصح  
الاكتفاء بمفردين منهما ، لان لكل فعل فاعلاً .

- وتاتي (ام) محتلمة للاتصال وللانقطاع ، وذلك اذا كان الشك في الجملتين ولم يشتركا في الجزئين ، واذا لم يكن ما بعد (ام) نقيض ما قلها فتحتملها .
- 16- لا تزداد (من) بعد الاستفهام الا اذا كانت اداة الاستفهام (هل) قيد ذلك ابو حيان النحوي وابن هشام الانصاري .
- 17- يكثر التصديق في الجمل الفعلية ، ويقال في الجمل الاسمية ، لان النفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني ، والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء .
- 18- ان الحديث عن الهمزة و (هل) عند النحويين والبلاغيين كان اكثر تفصيلا من الحديث عن بقية ادوات الاستفهام . فسيبويه فرق اولا بين ادوات الاستفهام جميعا وبين الهمزة ، فادوات الاستفهام يقبح دخولها على الاسم اذا كان بعده فعل الا في ضرورة الشعر ، لكن الهمزة يصح فيها ذلك من غير قبح . ويبدو لي انه كان شديد الملاحظة اذ لم يقل بفساد ذكر الاسم بعد هذه الادوات ، بل عد ذكر الفعل بعدها اولى . وهذا يعني انه يصح ذكر الاسم بعدها ، مثل : ( هل زيذا ضربت ؟ ) اذ ان من البلاغيين من يعرب (زيذا) مفعولا به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور غير ان هذا قبيح ، لان الفعل لم يشتغل عنه بالعمل في ضميره .
- 19- جواز تقديم الاسم على الفعل بعد همزة الاستفهام ، مثل : ( اعبد الله ضربته ؟ ) بلا قبح او ضرورة . ويختار فيه النصب على الرفع وهو مذهب الجمهور . ورفعه بالابتداء حسن جيد لا قبح فيه عند سيبويه ، لان الاستفهام يقع بعده المبتدا والخبر . اما (هل) فلا يقع بعدها اسم بعده فعل في الاختبار واجاز ذلك الكسائي جوازا حسنا . فعلى مذهبه يجوز الرفع على الابتداء ، والنصب على الاشتغال .
- 20- ان علماء النحو الاوائل ومن تابعهم ك( ابن يعيش ) منعوا القياس في حذف همزة الاستفهام قبل (ام) المعادلة ، واعدوا ذلك ضرورة شعرية عدا عدد قليل منهم اذ يقيس حذف همزة الاستفهام في الاختيار لقوة الدلالة عليها . ومن النحويين المتأخرين من جوز حذف همزة الاستفهام سواء تقدمت على (ام) ام لم تتقدم عليها ك(ابن هشام الانصاري) . ومن الذين جاءوا بجديد في هذه المسألة الدكتور تمام حسام اذ يرى ان من قرائن التعليق اللفظية في السياق التنغيم فهو الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ، أي : يقوم مقام الترقيم في الكتابة لكنه اوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة . فربما اهملت العرب ذكر الادوات في الجملة اعتمادا على التعليق بالنعمة . ولكن الذين دونوا التراث احتفظوا بهذه الادوات لعدم

وجود الترقيم او التنعيم في الكتابة ، ولامن اللبس في المعنى اطرده ذكر الادوات عندهم . وثمة من حذف الاداة بلا لبس مثل عمر بن ابي ربيعة حين قال :

" ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهرا "

اذ أغنت عنده النغمة الاستفهامية عن اداة الاستفهام ، فحذفت الاداة وبقي معنى الاستفهام مفهوما من البيت .

21- الانكار ضربان : انكار ابطالي ، وانكار حقيقي وهذان الانكاران مختصان بالهمزة فان كان الانكار انكار وقوع الشيء فهذا هو معنى النفي وهو الذي تنفرد به (هل) عن الهمزة .

22- يقصر سيبويه وابن جني غرض التقرير على همزة الاستفهام دون (هل)، خلافا لما يراه عدد قليل من العلماء ، اذ قد تخرج (هل) عندهم الى غرض التقرير .

23- ثمة من حصر الاستفهام الذي يدل على التسوية بمفردات معنية ، مثل : (سواء) و(ما ابالي) ، او (لا ابالي) ، ومنهم من اضاف (لا ادري) ، او (ما ادري) ، و (ليت شعري) ، لكن يبدو لي انه لا وجه لحصر الدلالة على التسوية بهذه المفردات . فان دل الكلام على التسوية مع أي مفردة من تلك المفردات حكم بها .

واخيرا : ان موضوع ( التصور والتصديق في العربية ) موضوع واسع ، وقد اشبعه البلاغيين والنحويين بحثا وتقليبا . فان اطلت الحديث عنه ، اقل : اني اخذت قليلا من كثير ، فان اصبت فيه ، فالموفقية من الله .

## مصادر البحث ومراجعته

- 1- ائتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة / عبد اللطيف بن ابي بكر الشرجي الزبيدي (ت802 هـ) / تحقيق الدكتور طارق الجنابي / عالم الكتب ، ط1 ، 1407 هـ -1987م .
- 2- الاتقان في علوم القرآن / جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعي (ت911هـ) / ضبطه وصححه وخرج اياته محمد سالم هاشم/ منشورات ذوي القربى، ط1 ، 1422 هـ .
- 3- اثر النحاة في البحث البلاغي / الدكتور عبد القادر حسين / دار نهضة مصر ، الفجالة - القاهرة (د.ت).
- 4- احصاء العلوم /الفارابي(ت339 هـ) / حقهه وقدم له وعلق عليه الدكتور عثمان امين، مكتبة الانجلو المصري - القاهرة ، ط3 ، 1968م.
- 5- احياء النحو /ابراهيم مصطفى /دار الافاق العربية - القاهرة، 1423هـ - 2003 م .
- 6- ادب الكاتب / ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري ( ت 276 هـ) / حقهه وضبط غريبه ، وشرح ابياته والمهم من مفرداته محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة بمصر ، ط4 ، 1382 هـ -1963 م .
- 7- ارتشاف الضرب من لسان العرب / ابو حيان الاندلسي ( ت745 هـ) // تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد / مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب / مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 / 1418هـ-1998 م .
- 8- الازهية في علم الحروف / علي بن محمد النحوي الهروي (ت) في حدود سنة 415 هـ) / تحقيق عبد المعين الملوحي ، 1391هـ -1971 م .
- 9- اساس البلاغة / جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م .
- 10- اساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي /الدكتور حسني عبد الجليل يوسف / مؤسسة المختار - القاهرة ، دار المعالم الثقافية - الاحساء ، ط1 ، 2001م .
- 11- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين / الدكتور قيس اسماعيل الاوسي / بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع - بغداد 1988 م .
- 12- استدراقات السعد على الخطيب في المطول / دراسة بلاغية تحليلية ، الدكتور احمد هنداوي هلال / مكتبة وهبة ، عابدين -القاهرة ، ط1 ، 1322هـ -2001 م .

- 13- الاستغناء في احكام الاستثناء / شهاب الدين القرافي (ت 682 هـ) / تحقيق الدكتور طه محسن / مطبعة الارشاد - بغداد 1402 هـ-1982 م.
- 14- اسرار العربية / ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت 577 هـ) / عني بتحقيقه محمد بهجة بيطار / مطبعة الترقى بدمشق 1377 هـ-1957 م.
- 15- اسرار النحو / شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت 940 هـ) / تحقيق الدكتور احمد حسن حامد / منشورات دار الفكر - عمان ، (د.ت) .
- 16- الأشباه والنظائر في النحو / جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت 911 هـ) / وضع حواشيه غريد الشبح / منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 / 1422 هـ -2001 .
- 17- الاصمعيات / مختارات ابي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت 216 هـ) ، حقق نصوصها وشرحها وترجم لاعلامها ووضع فهرسها الدكتور عمر فاروق الطباع / شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان 1995 م - 1416 هـ.
- 18- الاصول : دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب / الدكتور تمام حسان / نشر مشترك : الهيئة المصرية العامة - للكتاب ، مصر ودار الشؤون الثقافية العامة - العراق - بغداد ، 1988م.
- 19- الاصول في النحو / ابن السراج (ت 316 هـ) / تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي / مطبعة النعمان - النجف الاشرف ، 1973 م.
- 20- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / ابو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت 370 هـ) / دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد (د.ت).
- 21- اعراب القرآن / ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت 338 هـ) وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم / منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ -2001م.
- 22- اعراب القرآن الكريم وبيانه / محيي لدين الدرويش / الناشر : كمال الملك ، مطبعة سليمان زادة ، ط 1 ، 1425 هـ .

- 23- اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج<sup>(1)</sup> / تحقيق ابراهيم الابياري / الناشر : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط3 ، 1406 هـ -1986م.
- 24- الفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسي ، مطبعة منير ، بغداد ، 1984 .
- 25- الامام بشرح حقيقة الاستفهام / ابن هشام الانصاري (ت 761هـ) ، ضمن اربع رسائل في النحو ، حققها وعلق عليها الدكتور عبد الفتاح سليم ، مكتبة الاداب - القاهرة ، 1424 هـ -2003م.
- 26- الامالي / ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356 هـ) / منشورات دار الحكمة - لبنان (د.ت).
- 27- امالي ابن الشجيري / هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت 542هـ) / تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي / الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، ط1/1413 هـ -1992 م.
- 28- امالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقہ / ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي (ت 581هـ) / تحقيق محمد ابراهيم النبا ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1390 هـ - 1970م.
- 29- الامالي النحوية / ابو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت 646هـ) / تحقيق الدكتور عدنان صالح مصطفى / نشر وتوزيع دار الثقافة ، قطر - الدوحة 1985 م.
- 30- امثال العرب / المفضل بن محمد الضبي (ت 164 هـ) قدم له وعلق عليه الدكتور احسان عباس ، دار التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1403 هـ - 1983 م.
- 31- الانباء بما في كتاب القرآن من اضواء / محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرياسي ، منشورات الوفاق - النجف الاشرف ، مطبعة الاداب ، 1987 م.
- 32- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري النحوي (ت 577 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، ط4 ، 1961م.

---

(1) والصحيح ان اسمه (الجواهر) ومؤلفه علي بن الحسين الباقر المعروف بجامع العلوم المتوفى ( 543هـ) ويقوم الان بتحقيقه محمد احمد الدالي كما ذكر الدكتور حاتم صالح الضامن.

- 33- اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك / ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري ، المصري (ت761هـ) ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق اوضح المسالك / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، بيروت -لبنان ، ط6، 1980 م.
- 34- الايضاح في شرح المفصل / ابو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت646هـ) /تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي /الناشر : احياء التراث الاسلامي ،مطبعة العاني - بغداد ، 1983 م.
- 35- الايضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني (ت739 هـ) /حققه ، وعلق عليه، وفهرسة الدكتور عبد الحميد هنداوي / مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط2/ 1423 هـ -2003 م.
- 36- البحر المحيط / اثير الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي (ت745 هـ) / دار احياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ، ط2/ 1411 هـ -1990 م.
- 37- بحوث بلاغية / الدكتور احمد مطلوب /مطبوعات المجمع العلمي ،بغداد، 1417 هـ -1996 م.
- 38- بدائع الفوائد / ابن قيم الجوزية (ت751هـ) /تحقيق وتعليق سيد عمران وعامر صلاح ، دار الحديث -القاهرة ، 1423 هـ -2002 م.
- 39- بديع القران / ابن ابي الاصبع (ت654هـ) /تحقيق الدكتور حنفي شرف ،دار نهضة مصر ، ط2 ، (د.ت) .
- 40- البرهان / الشيخ اسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زادة الكنبوي (ت602هـ) / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
- 41- البرهان في علوم القران / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / منشورات المكتبة العصرية ،صيدا -بيروت(د.ت).
- 42- البرهان في وجوه البيان / ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت في حدود سنة337 هـ) تحقيق الدكتور احمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني - بغداد ، ط1 / 1387 هـ/ 1967 م.
- 43- البلاغة تطور وتاريخ / الدكتور شوقي ضيف (ت1426 هـ) ، دار المعرف بمصر ، ط2 ، 1965 م.

- 44- البلاغة عند السكاكي ، الدكتور احمد مطلوب ، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، طبع بمطابع دار التضامن -بغداد ، ط1 ، 1384 هـ -1964 م.
- 45- بلاغة القرآن في اثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية /الدكتور عبد الفتاح لاشين / دار الفكر العربي . (د.ت )
- 46- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية /الدكتور محمد محمد أبو موسى / الناشر :مكتبة وهبة / دار التضامن ) ط2، 1408 هـ - 1988 م.
- 47- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، السيد محمود شكري الالوسي البغدادي (ت هـ) ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الاثري ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، مؤسسة مصرية للطباعة الحدية ، ط3 ، (د.ت) .
- 48- تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي (ت1205 هـ) ، منشورات : دار مكتبة الحياة ،بيروت -لبنان . (د.ت) .
- 49- تاويل مشكل القرآن / ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276 هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين / منشورات : دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط1/ 1423 هـ -2002 م.
- 50- التبيان في اعراب القرآن يعرض لاهم وجوه القراءات ويعرب جميع أي اقران / ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616 هـ) / تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . (د.ت) .
- 51- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن / عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكاني (ت651هـ)/ تحقيق الدكتور احمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ،بغداد ، 1964 م.
- 52- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين / ابو البقاء العكبري (ت616 هـ) تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1406 هـ -1986 م.
- 53- التراكيب اللغوية في العربية - دراسة وصفية تطبيقية - الدكتور هادي نهر ، مطبعة الارشاد - بغداد ، 1987 م.
- 54- التسهيل ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) / ابن مالك (ت672 هـ) / تحقيق محمد كامل بركات ، مصر ، 1967 م.

- 55- التطور النحوي للغة العربية / المستشرق الالماني برجستراسر (ت 1351هـ) أخرجه  
وصممه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار  
الرفاعي بالرياض ،1402هـ- 1982م.
- 56- التعريفات/ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) ، دار احياء التراث  
العربي ،بيروت - لبنان ، ط1، 1424هـ-2003م
- 57- التعليقات / ابن سينا (ت 429 هـ) /تحقيق الدكتور حسن مجيد العبيدي/ المراجعة  
العلمية : الدكتور عبد الأمير الأسم - بيت الحكمة ، العراق - بغداد ، ط1/ 2002م
- 58- تعليق من أمالي ابن دريد (ت 321هـ) / تقديم وتحقيق الدكتور السيد مصطفى  
السنوسي/الناشر : مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط2 / 1413هـ-1992م.
- 59- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم / عبد العظيم ابراهيم المطعني/ الناشر  
: مكتبة وهبة ،ط1/ 1420هـ-1999م.
- 60- تفسير غريب القرآن / محمد بن عزيز ابو بكر السجستاني العريزي  
(ت 330 هـ)/ حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : الدكتور عبد الرحمن عميرة  
/ أخبار اليوم - قطاع الثقافة - جمهورية مصر العربية - القاهرة .(د.ت).
- 61- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب / محمد الرازي فخر  
الدين (ت 606 هـ) ، منشورات : دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط3 ، 1405 هـ -  
1985 م.
- 62- التقويمان الهجري والميلادي / فريمان جرنفيل ، ترجمه عن الانكليزية الدكتور حسام  
محيي الدين الالوسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطبعة الجمهورية ، 1389 هـ -  
1970 م.
- 63- تقويم الفكر النحوي / الدكتور علي ابو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان . ( د . ت ) .
- 64- التلخيص في علوم البلاغة / جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب  
(ت 739 هـ) / ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، منشورات : دار الكتاب العربي ،  
بيروت -لبنان ، ط2 ، 1932م.
- 65- تمرين الطلاب في صناعة الاعراب / زين الدين ابو الوليد خالد بن عبد الله الازهري  
(ت 905 هـ) ، مطبعة دار الكتب العربية بمصر 1325 هـ .

- 66- تنزيه القرآن عن المطاعن / القاضي عبد الجبار (ت 416 هـ) / القاهرة ، مصر 1320 هـ .
- 67- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنتور / ضياء الدين ابن الاثير الجزري (ت 637 هـ) / تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد - بغداد 1956 م .
- 68- الجمل / ابو القاسم الزجاجي ( ت 340 هـ) / تحقيق ابن ابي شنب - باريس ، ط2 / 1957م .
- 69- جمهرة اشعار العرب / ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي (ت 170 هـ) - دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت 1383 هـ 1963م .
- 70- الجنى الداني في حروف المعاني /حسن بن قاسم المرادي ( ت 749 هـ) / تحقيق الدكتور طه محسن - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر 1396 هـ - 1976 م .
- 71- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب /علاء الدين بن علي الاربلي - من رجال ما بعد النصف من القرن الثامن- / قدم له العلامة محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان - منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ، ط2 / 1389 هـ - 1970م .
- 72- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / احمد الهاشمي - مطبعة السعادة بمصر ، ط12 ، 1379 هـ -1960م .
- 73- حاشية حسن العطار على شرح الازهرية في علم النحو / الشيخ خالد الازهري (ت 950 هـ) ، مع بعض تقارير للشيخ محمد الانبائي - المطبعة الميمنية بمصر . (د. ت) .
- 74- حاشية الخضري (1287 هـ) على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي / دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان 1415 هـ -1995م .
- 75- حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني (ت 816 هـ) ، مطبوعة مع كتاب (الكشاف) ، دار الفكر -بيروت- لبنان .(د.ت) .
- 76- حاشية الصبان (ت 1206 هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني /تحقيق : محمود بن الجميل/ مكتبة الصفا، 1423 هـ-2002م .

- 77- حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب /مصطفى الدسوقي (شمس الدين الشيخ محمد ) الملقب بعرفة (ت1230هـ)/ مطبعة حسين بك حسني ، دار الطباعة العامرة.(د.ت).
- 78- حاشية محمد الدسوقي (ت1230هـ)/ شروح التلخيص / مؤسسة دار البيان العربي ، ودار الهادي ، بيروت- لبنان، ط4 / 1412هـ-1992م.
- 79- الحدود: المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية /املاء الشيخ قطب الدين أبي جعفر محمد بن الحسن النيسابوري المقرئ من أعلام القرن السادس /تحقيق الدكتور محمود يزدي مطلق (فاضل) / إشراف :الاستاذ جعفر السبحاني / نشر :مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام ) للتحقيق والتأليف ،ط1-1414هـ-1986م.
- 80- الحدود في النحو /الرماني (ت384هـ)، ضمن رسائل في النحو واللغة حققتها وشرحتها وعلق عليها الدكتور مصطفى جواد ، ويوسف يعقوب مسكوني، دار الجمهورية ، بغداد، 1388هـ-1969م.
- 81- الحروف العاملة في القران الكريم بين النحويين والبلاغيين / هادي عطية مطر الهلالي / عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ، 1406 -1986 م.
- 82- حروف المعاني / الزجاجي (ت340هـ) / تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الامل ، بيروت - الاردن ، 1406 هـ - 1986 م.
- 83- حسن التوسل إلى صناعة الترسل / شهاب الدين محمود الحلبي ( ت 725 هـ) / تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف / دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1400 هـ -1980م.
- 84- حواشي ابن بري (ت582هـ) وابن ظفر (ت565 هـ) على درة الغواص في اوهام الخواص للحريزي / دراسة وتحقيق الدكتور احمد طه حسانين سلطان ، مطبعة الامانة بالقاهرة ، ط1 ، 1411 هـ -1990 م.
- 85- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية / عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ) /دار صادر -بيروت . (د.ت) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون بهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1397هـ - 1977 .

- 86- الخصائص / ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) حققه محمد علي النجار / دار الهدى للطباعة والنشر ، ط2 /بيروت -لبنان . (د.ت) .
- 87- دراسات لاسلوب القران الكريم / محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1984م)، مطبعة السعادة ، ط1/1392 هـ -1972 م.
- 88- درة الغواص في اوهام الخواص / ابو القاسم بن علي الحريري (ت 516 هـ) / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، الدار النموذجية، بيروت ، ط1 / 1424 هـ-2003م.
- 89- دروس في المذاهب النحوية/ الدكتور عبده الراجحي / دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية 1988م.
- 90- دلائل الاعجاز / عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ)/ قرأه وعلق عليه ابو فهر محمود محمد شاكر / الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ط2 ، 1413 هـ -1992م.
- 91- دلالة تراكيب الجمل عند الاصوليين /الدكتور موسى بن مصطفى العبيدان / الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية ، سورية - دمشق ، ط1 ن 2002 م.
- 92- ديوان الاخطل / عني بنشره لأول مرة الاب انطوان صالحاني اليُسوعي /دار المشرق . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1986م.
- 93- ديوان الاسود بن يعفر / صنعة الدكتور نوري القيسي ، طبعة بغداد ، 1390 هـ - 1970م.
- 94- ديوانا عروة بن الورد والسموأل ، دار صادر - بيروت . (د.ت) .
- 95- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس / شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ، ط2 ، 1413 هـ -1993 م.
- 96- ديوان امرىء القيس / ضبطه وصححه الاستاذ مصطفى عبد الشافي / دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان 1423 هـ -2002م.
- 97- ديوان حسان بن ثابت الانصاري / دار صادر - بيروت . (د.ت) .
- 98- ديوان الخنساء /دار الأندلس ، بيروت -لبنان 1388 هـ -1968 م.
- 99- ديوان دريد بن الصمة /تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول /دار المعارف بمصر 1985 م.

- 100- ديوان ذي الرمة / قدم له وشرحه احمد حسن بسج / دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 / 1415 هـ -1995م.
- 101- ديوان زهير بن ابي سلمى / شرحه وضبط نصوصه و قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.(د.ت).
- 102- ديوان زيد الخيل الطائي / صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي / مطبعة النعمان -النجف الاشرف . (د.ت) .
- 103- ديوان طرفه بن العبد / دار صادر -بيروت . (د.ت) .
- 104- ديوان الطفيل الغنوي / تحقيق الدكتور محمد عبد القادر احمد ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط 1 ، 1968م.
- 105- ديوان عامر بن الطفيل العامري / بشرح ابي بكر محمد بن القاسم الانباري، قراءة علي ابي العباس ثعلب /تحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر ، والدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي / دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط 1 ، 2001م.
- 106- ديوان عباس بن مرداس السلمي /جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1388هـ-1968م.
- 107- ديوان عبيد بن الابرص / دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت -بيروت ، 1384هـ -1964م.
- 108- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات / تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت ،بيروت 1378هـ -1958م.
- 109- ديوان العجاج / قدم له وحققه الدكتور سعدي ضناوي ، دار صادر ،بيروت ، ط1/1997م.
- 110- ديوان عدي بن زيد العبادي /حقيقه وجمعه محمد جبار المعبيد / شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد 1965م.
- 111- ديوان علقمة بن عبدة /شرحه وعلق عليه و قدم له سعيد نسيب مكارم / دار صادر - بيروت ، ط 1 / 1996م.
- 112- ديوان عمرو بن قميئة / عني بتحقيقه وشرحه خليل ابراهيم العطية / دار الحرية للطباعة / مطبعة الجمهورية ، بغداد 1392هـ -1972م.
- 113- ديوان عنتر بن شداد / اعتنى به وشرحه حمؤ طماس / دار المعرفة بيروت - لبنان، ط 2 ، 1425 هـ -2004م.

- 114- ديوان الفرزدق / جمعه وطبعه وعلق عليه عبد الله اسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة 1936م.
- 115- ديوان القطامي / تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، والدكتور احمد مطلوب ، دار الثقافة - بيروت ، ط1 / 1960م.
- 116- ديوان كثير عزة / شرحه عدنان زكي درويش ، دار صادر - بيروت ، ط1 ، 1994م.
- 117- ديوان البيد بن ربيعة العامري / دار صادر - بيروت (د.ت).
- 118- ديوان متمم بن نويرة / ابتسام الصفار / مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1968م.
- 119- ديوان النابغة الذبياني / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2. (د.ت).
- 120- ديوان الهذليين / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في السنوات : 64-67 - 1369هـ - 45-48- 1950م ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1385هـ-1965م.
- 121- رصف المباني في شرح حروف المعاني / احمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ) / تحقيق احمد محمد الخراط / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1395 هـ -1975م.
- 122- سر صناعة الاعراب / ابو الفتح عثمان بن جني ( ت 392هـ) / دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي / دار القلم ، دمشق ، ط1 / 1405 هـ-1985م.
- 123- شرح الاجرومية / ابو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـ ( ابن اجروم (ت723هـ) / شرح العلامة محمد بن صالح العثيمين / دار الانصار ، ط1 / 1422هـ -2002م.
- 124- شرح ابن عقيل / بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت769 هـ) على الفية ابي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ( ت 672هـ) ، ط14 / 1384 هـ - 1964م.
- 125- شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبي ( ت 164 هـ) / صنعه يحيى بن علي الخطيب التبريزي / تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دمشق 1391هـ -1971م.

- 126- شرح الفية ابن مالك / ابن الناظم (ت 686 هـ) ابو عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك ، دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط1 /1424 هـ - 2003 م.
- 127- شرح التسهيل ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) / جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي الاندلسي ( ت 672 هـ ) / تحقيق محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م.
- 128- شرح جمل الزجاجي / ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري (ت 761 هـ) / دراسة وتحقيق الدكتور علي محسن عيسى ، عالم الكتب ، ط1 / 1405 هـ - 1985 م.
- 129- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) / ابن عصفور الاشبيلي ( ت 669 هـ ) / تحقيق وضبط الدكتور انس بديوي / دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1424 هـ - 2003 م .
- 130- شرح ديوان امية بن ابي الصلت / قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب / منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .(د.ت) .
- 131- شرح ديوان جرير / محمد اسماعيل عبد الله الصاوي مضافا اليه تفسيرات العالم اللغوي ابي جعفر محمد بن حبيب / منشورات : مكتبة محمد حسين النوري ، دمشق- سوريا ، والشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت - لبنان . (د.ت).
- 132- شرح ديوان جميل بثينة / شرحه وقد م له مهدي محمد ناصر الدين / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط1 / 1407 هـ - 1987 م.
- 133- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط2 / 1380 هـ - 1960 م.
- 134- شرح ديوان المثقب العبدي ( عائذ بن محصن بن عبد القيس ) / جمعه وحققه وشرحه الدكتور حسن حمد / دار صادر - بيروت ، ط1 / 1996 .
- 135- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام (ت 761 هـ) ، طبعة مصححة ومنقحة اعتنى بها محمد ابو الفضل عاشور / دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1422 هـ - 2001 م.

- 136- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ / جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك ( ت 672 هـ ) حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد هريري ، مطبعة الامانة - القاهرة ، ط1 / (د.ت).
- 137- شرح القصائد العشر / صنعة الخطيب التبريزي ( ت 502هـ) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، نشر وتوزيع المكتبة العربية بطلب ، ط1 / 1388 هـ -1969م.
- 138- شرح قطر الندى وبل الصدى / ابن هشام الانصاري ( ت 761 هـ ) / مطبعة السعادة ، مصر ، ط4 ، 1367 هـ - 1948 م.
- 139- شرح كافية ابن الحاجب / رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي ( ت 686 هـ ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور اميل بديع يعقوب / دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1419 هـ - 1998م.
- 140- شرح الكافية الشافية / جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ( ت 672 هـ ) / حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد هريدي / مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، مكة المكرمة . ( د. ت ) .
- 141- شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع ، سعد الدين التفتازاني ( ت 792 هـ ) / رتب طبعه وعلق حواشيه وزاد في شواهد عبد المتعال الصعيدي / منشورات :دار الحكمة ، قم - ايران . ( د. ت ) .
- 142- شرح المفصل / موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ( ت 643 هـ ) / عالم الكتب - بيروت.(د.ت).
- 143- شرح الوافية نظم الكافية / ابو عمرو بن الحاجب النحوي ( ت 646 هـ ) دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي علوان العليلي / مطبعة الاداب النجف الاشرف 1400 هـ- 1980م.
- 144- شروح التلخيص / مؤسسة دار البيان العربي، ودار بيروت- لبنان ، ط4 / 1412 هـ-1992م.
- 145- شعراء النصرانية قبل الاسلام / جمعه ونسقه لويس شيخو / منشورات دار المشرق ، بيروت ، ط3 / 1986 م.
- 146- شعر النابغة الجعدي /المكتب الاسلامي للطباعة والنشر / ط1 ، 1384 هـ-1964 م.

- 147- الشواهد المرسلّة في أساس البلاغة للزمخشري / توثيق وتحقيق الدكتور على السباعي والدكتور محمد بنيه حجاب ، عالم الكتب ، ط1 / 1420 هـ - 2000 م.
- 148- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / احمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ) / حققه وقدم له مصطفى الشويمي / ملتزم الطبع والنشر : مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان 1383 هـ -1964م.
- 149- صحيح مسلم / ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261 هـ) / طبعة مخرجة من صحيح البخاري وبتريقيم المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ( محمد فؤاد عبد الباقي ) / مؤسسة المختار للنشر والتوزيع -القاهرة ، ط1 / 1426 هـ- 2005م.
- 150- صناجة العرب : الاعشى الكبير / الدكتور مصطفى الجوزو / دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ، ط1 / 1977م.
- 151- ضحى الاسلام / احمد امين، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ط1 / 1353 هـ -1935م.
- 152- الطبري النحوي من خلال تفسيره / زكي فهمي احمد شوقي الالوسي / دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) ، بغداد ، ط1 / 2002م.
- 153- طبقات الشعراء / محمد بن سلام الجمحي (ت231 هـ) / دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط1 / 1402 هـ- 1982 م.
- 154- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز / يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (ت749 هـ) / اشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء باشراف الناشر ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ( د.ت ) .
- 155- الطوفي البغدادي واراؤه البلاغية والنقدية / الدكتورة امينة سليم ، الناشر مكتبة وهبة ، ط1 ، 1420 هـ -1999 م .
- 156- عروس الافراح - شروح التلخيص ، مؤسسة دار البيان العربي ودار الهادي ، بيروت -لبنان ، ط4 / 1412 هـ -1992 م.
- 157- علم المعاني / الدكتور درويش الجندي / دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة (د.ت) .
- 158- علوم البلاغة : البيان والمعاني والبديع / احمد مصطفى المراغي / دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط2 / 1406 هـ -1986م.

- 159- غريب الحديث / ابن قتيبة الدينوري ( ت 276 هـ) / تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ، وزارة الاوقاف العراقية . بغداد / 1397- 1977 م.
- 160- فخر الدين الرازي بلاغيا / ماهر مهدي هلال ، منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ، 1397 - 1977م.
- 161- الفروق اللغوية / ابو هلال العسكري (ت 395 هـ) ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ، 1353 هـ .
- 162- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان / شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ( ت 751 هـ) / دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . ( د. ت ) .
- 163- في البلاغة العربية / علم المعاني / الدكتور عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت . ط 2 / 1970م.
- 164- في التحليل اللغوي /الدكتور خليل عمارة ، ط 1 / 1987 م.
- 165- في النحو العربي / نقد وتوجيه / الدكتور مهدي المخزومي ، بيروت ، ط 1 / 1964 م.
- 166- القوائد الهاشميات / الكميث بن زيد ، مطبعة الموسوعات بمصر 1321 هـ .
- 167- قواعد اللغة العربية في النحو والصرف / محمد سعيد عبد الرحمن ، مطبعة السجل ، بغداد ، ط 1 / 1390 هـ - 1970م.
- 168- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم/ الدكتورة سناء حميد البياتي / دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ط 1 / 2003 م.
- 169- الكامل في اللغة والادب / ابو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي ( ت 285 هـ) وروجعت وقولبت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بمعرفة لجنة من العلماء ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة . ( د. ت ) .
- 170- كتاب التذكرة في القراءات / ابو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ (ت 399هـ) / تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري ابراهيم / الزهراء للاعلام العربي ، قسم النشر ، ط 2 / 1411 هـ - 1991م.
- 171- كتاب الحروف / ابو نصر الفارابي ( 339 هـ) / حققه وقدم لها وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، 1986 م.
- 172- كتاب سيبويه / ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت 180 هـ) / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة

- السعودية بمصر ، ج 1 ، ط 3 / 1408 هـ / 1988م . والهيئة المصرية العامة للكتاب ج 2 ، ط 2 / 1979م . ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج 3 (د.ت) . و مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، دار الجميل للطباعة ، جمهورية مصر العربية ج 4 ، ط 2 ، 1402 هـ - 1982م . ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ج 5 ، ط 2 / 1403 هـ - 1983م .
- 173- كشاف اصطلاحات الفنون / الشيخ محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ( ت : بعد سنة 1158 هـ ) ، وضع حواشيه احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1418 هـ - 1998 م .
- 174- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل / ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( 538 هـ ) ، دار الفكر ، بيروت . (د.ت) .
- 175- كشف المشكل في النحو / علي بن سليمان الحيدرة اليميني ( ت 599 هـ ) / تحقيق الدكتور هادي عطية مطر ، مطبعة الارشاد - بغداد ، ط 1 / 1404 هـ - 1984 م .
- 176- لسان العرب / ابن منظور ( ت 711 هـ ) ، طبعة مصححة اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط 3 ، (د.ت) .
- 177- اللغة العربية معناها ومبناها / الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، ط 3 / 1418 هـ - 1998م .
- 178- لمحات بلاغية في معاني القران للاخفش الاوسط ( ت 215 هـ ) / الدكتور فتحي عبد القادر فريد ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 / 1403 هـ - 1983م .
- 179- اللمع في العربية / ابو الفتح عثمان بن جني ( ت 392 هـ ) / تحقيق حامد المؤمن ، مطبعة العاني - بغداد . (د.ت) .
- 180- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر / ضياء الدين بن الاثير ( ت 637 هـ ) حققه وعلق عليه الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 / 1419 هـ - 1998 م .
- 181- مجاز القران / صنعه ابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ( ت 210 هـ ) عارضه باصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة . (د.ت) .

- 182- مجالس العلماء / ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ( ت 340هـ ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون / التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، 1962م .
- 183- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها / ابو الفتح عثمان بن جني ( ت 392 هـ ) / تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحلیم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة 1424 هـ - 2004 م .
- 184- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها / محمد الانطاكي ، دار الشرق العربي ، ط3 ، ( د.ت ) .
- 185- مختارات ابن الشجري / الشريف ابو السعادات هبة الله بن الشجري ، ( ت 542 هـ ) قدم له علي الخاقاني 1971 م .
- 186- مختصر في شواذ القران من كتاب البديع / ابن خالويه ( ت 370 هـ ) ، عني بنشره : ج . برجستراسر ، دار الهجرة . ( د.ت ) .
- 187- المرتجل / ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب ( ت 567 هـ ) تحقيق ودراسة علي حيدر ( د. ت ) .
- 188- مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في ضوء النظر البلاغي / الدكتور محمد موسى حمدان ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ، ط1 / 1422 هـ - 2001 م .
- 189- مشكل اعراب القران / ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ( ت 437 هـ ) / دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ، 1975م .
- 190- المصباح في المعاني والبيان والبديع / ابو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بان الناظم ( ت 686 هـ ) / حقق الكتاب وقدم له بدراسة في تاريخ البلاغة الدكتور عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م .
- 191- مصطلحات بلاغية / الدكتور احمد مطلوب / ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره ، بغداد ، ط1 / 1392 هـ - 1972 م .
- 192- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري / عوض حمد القوزي ، الناشر : عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ط1 / 1401 هـ - 1981م .

- 193- المطول : شرح تلخيص مفتاح العلوم / سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ( ت 792 هـ) / تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1422 هـ - 2001 م .
- 194- معاني الحروف / ابو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ( ت 384 هـ) / حققه وخرج شواهدة ، وعلق عليه ، وقدم له وترجم للرماني ، وارخ لعصره الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي / دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة . (د.ت) .
- 195- معاني القران / ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخش الاوسط ( ت 215 هـ) / تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، ط1 / 1411 هـ - 1990 م .
- 196- معاني القران / ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ( ت 207 هـ) ، اعتنى به فاتن محمد خليل اللبون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 / 1424 هـ - 2003 م .
- 197- معاني القران واعرابه / ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ( ت 311 هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، خرج احاديثه : الاستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 1422 هـ - 2004 م .
- 198- معاني النحو / الدكتور فاضل صالح السامرائي / بيت الحكمة ، مطبعة التعليم العالي في الموصل . (د.ت) .
- 199- معجم الادوات النحوية / الدكتور محمد التونجي / طبعة منقحة ومزيد عليها ، منشورات مكتبة قورينا بنغازي ، الجمهورية العربية الليبية ، ط5 / 1393 هـ - 1974 م .
- 200- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / الدكتور احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1403 هـ - 1983 م .
- 201- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية / الدكتور محمد ابراهيم عبادة ، مكتبة الاداب - القاهرة ، ط2 / 2001 .
- 202- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1407 هـ - 1987 م .
- 203- المعجم الوسيط / قام باخراجه : ابراهيم مصطفى ، واحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، دار الدعوة - القاهرة ، 1380 هـ - 1960 م .
- 204- معيار العلم في فن المنطق / ابو حامد الغزالي ( ت 505 هـ) ، قدم له وعلق عليه وشرحه الدكتور علي بو ملح / دار ومكتبة الهلال ، ط1 / 1993 م .

- 205- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / جمال الدين بن هشام الانصاري ( )  
ت 761 هـ) / حقه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه  
سعيد الافغاني / دار الفكر ، بيروت ، ط5 / 1979 م .
- 206- مفتاح العلوم / ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي  
(ت 626 هـ) ، تحقيق اكرم عثمان يوسف / مطبعة دار الرسالة ، ط1 / 140 هـ -  
1981 م .
- 207- المفصل في علم العربية / ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت 538 هـ) ،  
دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط2 . ( د . ت ) .
- 208- المقابسات / ابو حيان التوحيدي (ت بعد سنة 400 وقبل سنة 414 هـ) / حقه وقدم  
له محمد توفيق حسين ، مطبعة الارشاد - بغداد 1970 م .
- 209- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية / بدر الدين العيني ( ت 855 ) ،  
دار صادر - بيروت . ( د . ت ) .
- 210- المقتصد في شرح الايضاح / عبد القاهر الجرجاني ( ت 471 هـ) / تحقيق الدكتور  
كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1982 م .
- 211- المقتضب / ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت 285 هـ) / تحقيق : محمد عبد  
الخالق عزيمة ، القاهرة 1415 هـ - 1994 م .
- 212- مقدمة العلامة ابن خلدون / حققها الاستاذ حجر عاصي / منشورات : دار مكتبة  
الهلال ، بيروت 1986 م .
- 213- المقرب / علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ( ت 669 هـ) / تحقيق : احمد  
عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد . ( د . ت ) .
- 214- الملل والنحل / ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ( )  
ت 548 هـ) ، قدم له صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،  
بيروت - لبنان ، ط1 / 1419 هـ - 1999 م .
- 215- منازل الحروف / الرماني ( ت 384 هـ) ، ضمن رسائل في النحو واللغة / حققها  
وشرحها وعلق عليها الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني / المؤسسة العامة  
للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية - بغداد 1388 هـ - 1969 م .
- 216- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة / الدكتور نعمة رحيم العزاوي ،  
منشورات المجمع العلمي / مطبعة المجمع العلمي 1421 هـ - 2001 م .

- 217- المنصف / ابو الفتح عثمان بن جني ( ت 392 هـ ) / تحقيق محمد عبد القادر احمد ، بيروت ، ط1 /1999 م .
- 218- المنطق / محمد رضا المظفر ، منشورات الفيروزآبادي : قم ، مطبعة امير ، ط1 /1321 هـ -
- 219- المنطق عند الغزالي / الدكتور بكري محمد خليل / الناشر : بيت الحكمة ، بغداد، العراق ، ط1 /2001.
- 220- منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية / عبد الامير محمد امين الورد/ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 /1395 هـ - 1975 م .
- 221- منهج الزمخشري في تفسير القران وبيان اعجازه / مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف بمصر - القاهرة 1959 م .
- 222- مواهب الفتاح / ابن يعقوب المغربي ( ت 1110 هـ ) - شروح التخليص ، مؤسسة دار البيان العربي ودار الهادي ، 1412 هـ - 1992 م .
- 223- نتائج الفكر في النحو / ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ( ت 581 هـ ) / حقه وعلق عليه الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 /1412 هـ - 1992 م .
- 224- نحو القران / احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، 1394 هـ - 1974 م .
- 225- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الاساسية في اللغة العربية / مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 /1987 م .
- 226- النحو الوافي / عباس حسن / دار المعارف بمصر ، ط5 /1975 م .
- 227- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز / فخر الدين الرازي ( محمد بن عمر ) ( ت 606 هـ ) / تحقيق وتقديم الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور محمد بركات حمدي ابو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان 1985 م .
- 228- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ( ت 911 هـ ) / شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب - القاهرة 1421 هـ -2001 م .
- 229- الواضح في علم العربية / ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ( ت 379 هـ ) / تحقيق الدكتور امين علي السيد . دار المعارف بمصر 1975 م .

This research is concentrated on a subject from subjects of Semantics of grammar which is :

(Imagination & Emphasis in Arabic language) & I tried to separate between structures of Imagination & structures of emphasis to clear the rules & principles which have Scientific & Rational formula for each one .

- My research is restricted on these in hope that the student will find what benefits him concerning semantic of grammar & what will appear to him about the role of the semantic or "meanings science" in the art of speech & the better of it. So I desired that this research must be near university , so I put a preface to it carrying the title (for Khabar & Ensha'a for interoperation & its articles).
- The research is divided into three chapters, The first carrying the title "Imagination" which comes in four parts; In the first I put the development of Imagination from the linguistic semantic to term semantic among the grammaticals & in the second I talked about the role of "Hamza" articles . & the third part is dedicated for syllables of namic intonation which asked for imagination . & in the fourth part which I called (Telling in the interrogative Imagination) , I talked here about telling with "A'ai" & with "ma'an".
- While in the second chapter which carried the title "Emphasis" which lies in 4 parts also ; The first part was about emphasis as meaning & term passing through its rules & principles among the grammatical & particles . with speech about its from I.e: the positive emphasis , negative emphasis & referring to the articles which point to it.

- The second part is for the prepositions of believing & emphasis beginning from the dual prepositions which contain (Ee'a) & (La) then the three prepositions which contain (Agaal), (Enn), (Bayal), (Bala), (gallel), (gaarer) & (Naam) & lastly the four prepositions which is especially for refusing which contain (Ella) & (Kula).
- The third part is for the meanings of (Am) & its positions in which I talked about the types of (Am) which contain: continues (Am) & separated (Am) & I also talked about (Am) which is probable for continuation & separation so I talked about the (excess Am) & lastly I mentioned the (Am) which is known in some of languages.
- The 4<sup>th</sup> part is for equalization between what is special for interrogative (Hamzaa) & what is special for (Haal) through clearing of likelihood & different between the two.
- While in the third chapter which carried the title (compensating meanings for structure of Imagination & structures of emphasis) which I took in two major parts which are : the intronegation in (Khabber) meaning & intronegation in (Enshaa) meaning & I Ended research that the subject of (Imaginatuion & emphasis in Arabic language) is one of the difficult & long subjects but the grammar articles separated between intronegention about the singles & intronegation about ratio in naming only (because they name introgation about comprehension of (the sigle) & Knowing of it as imagination & they name intronegation about ratio & knowing of it as emphasis & the principles in separation between the intronegation while asked.

- For (Imagination) & the intronegation which asked emphasis which is.
- Intronegative Imagination : that which followed by continues (Am) not the separated & the intronegative emphasis : which comes after it the separated & not the continues (Am).
- The major results of our research about (Imagination & emphasis in Arabic language) are :
  1. The settlement of Imagination & Emphasis terms in the 6<sup>th</sup> lanual century by the (sakaky) after separation of arts & Science each a part & the domination of argumental trend on (key of Science) & winning of mind & rational view .
  2. Every imagination is preceded by emphasis .
  3. (Saebaweea) have put ways of introduction in the intronegation by (Hamzaa) but Abdul- kahber Al- Gerganni added to it analysis about the witnesses & example & opposed (Saebaweea) in animpatot root which is : he sees that if the doubtr is about who is the doer ? So he must come in front ..... but if the doubt as about the verb by itself so the verb must come in front so the beginning with name from this the rule of grammatical come which said that which that which follows intronegative articles is the responsible that which follows articles is the responsible on the true intronegation or in the false or compensatory intronegation .
  4. The use of articles or (named) of intronegation was for summary because their use can substitute for the long talk if we need to use the preposition of intronegation

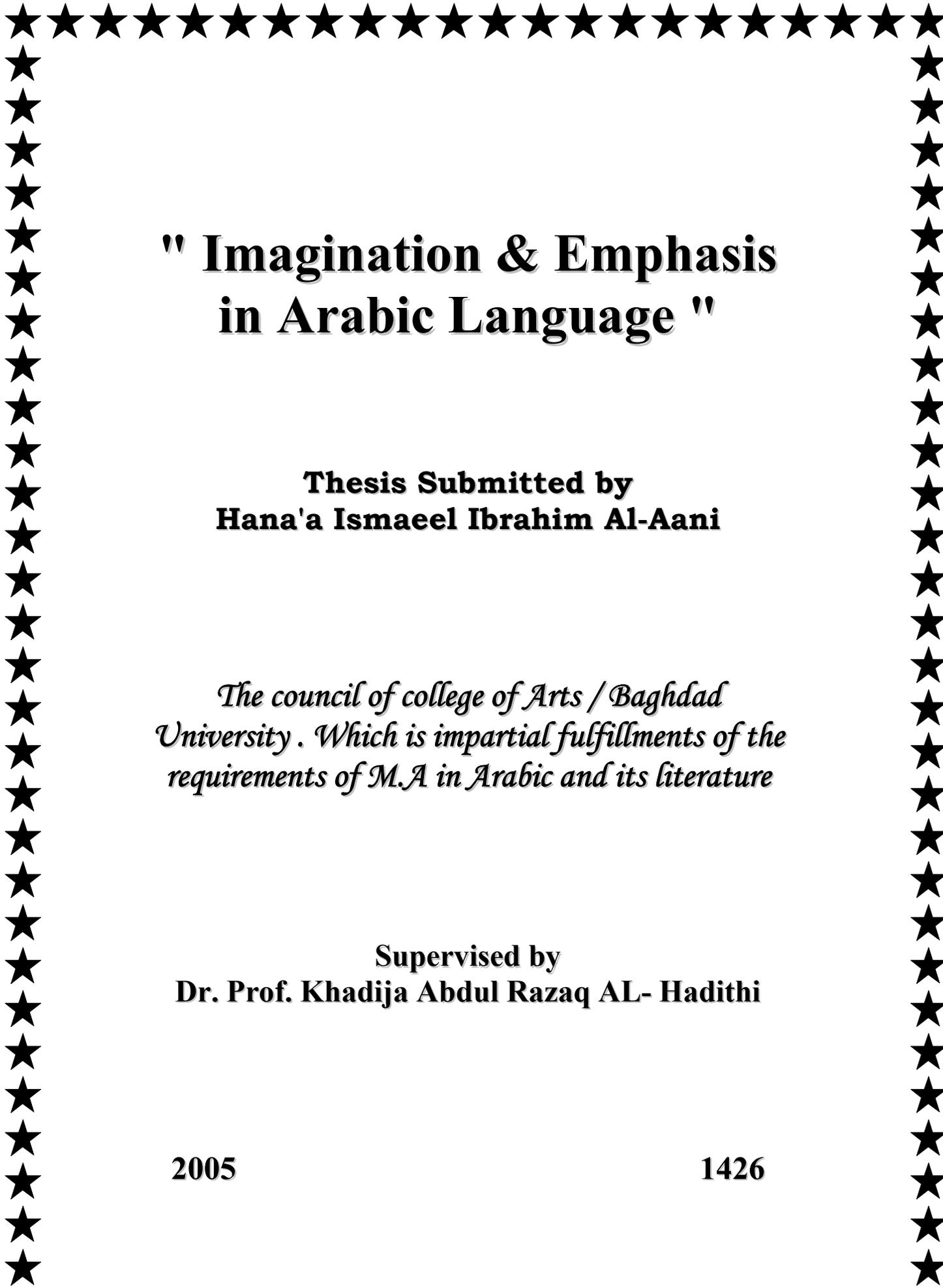
(Al-hamzaa) on its position , The intronegation hamzaa cannot surround fully with there names for asking for imagination for the asked for with them .

5. The intronegation has the beginning of speech , so item any thing can not be come before it because if anything comes before it a phrase , it will lose the meaning of intronegation .
6. any of the names of intronegation will not work from these which come before it except drawing positions or the added because delay of the drawer from drawn is not possible because the drawer & the drown are one word can come before such as the added & the added on it.
7. One of the traces of drawing prepositions also if they enter delete its (Alef) in cases when there is no stopping, but in cases of stopping m we must delete the (alef) & put (haa) such as our word : (Amma), (Bemma)m (Femma) & the reason for this deletion is for the difference between intronegation & telling (Ma.).
8. From the opinions of first grammaticals & their followers who are late or modern that the intronegative (Haal) don't enter into the negative phrases on (sentences), but I found a talk to the poet Omar ben Kame'aa – from illiterate times – in which (Haal) entered into a negative phrase or (sentences) , i.e the introgenation came behind contents of the negative phrase & this assured that (Haal) is not only for affirmative sentences & this assured that some specially in the ancient poetry in which (Haal) entered into negative phrases.

9. (Naam) is the mother of believing & emphasizing prepositions because it entered it upon telling & intronegation, negative & positive phrase so it has the benefit of believing what came before it whether it is negative or positive in telling & intronegation but it is for (Mubaarad) is for all the talk without refusing – while (Balaa) will not come except after refused & its use for emphasizing answer is few because the origin is the use of (Namm) while (Laa) will not come except after answer to refuse the positive or assured state & not for refusing the refusal state & (Agaal) is such as (Naam) will be as emphasis for the teller & knowing for the told & a promise for the asked & some put her for telling & not for intronegation or asking & so the prepositions of believe & emphasis are diverse because diversity of meaning .
  
10. Separated (Am) considered by Basraians as (Bal) which is for objection with (Hamzaa) while Kufians permitted consideration of separated (Am) as (Bal) alone & only a small number of Basraians saw that opinion . also separated "Am" as seemed to me considered as "Bal" with "Hamzaa" in some situations with safety of language but consideration of it as "Bal" with "Hamzaa" impossible in some situations because this will spoil the meaning. As "Am" enlead into another interoperation article so considered at that time as "Bal" alone.
  
11. Emphasis in verbal sentences is exceeded while it is little in namic sentences because the refusal and affirming are directed to meaning and happenings which are the important in verbs and not to the selves which are important in names.

12. Denying is of 2 types: True & False denying and those two denying are special for "Hamzaa". If the denying was to day happening of some thing this is the meaning of refusal which is for "Hal" a lone than "Hamzaa".
13. "Saebawea" and "Iben Jenny" referred to the reason of decision to lay on intronegative "Hamzaa" and not "Hal". This is opposite to what small number of grammchials saw which believe that "Hal" can be used for decision.
14. Some constricted intronegative which reversed to equalization by some words such as "Sawaa" " La ubali" or "Ma ubali" and some added "La Adri" or "MA Adri" and "Lait shaire", but it seems to me that there is no way to restrict the meaning on equalization by these. If the speech referred to equalization with any words of these it will be the case.
15. Finally the subject of "Inauguration and Emphasis in Arabic language" is a wide subject and grammchials and talk a tires had searched it long and if I talked long about it I said, I took small from large and if I am true. I am proud of God.

*The Researcher*



# " Imagination & Emphasis in Arabic Language "

**Thesis Submitted by  
Hana'a Ismaeel Ibrahim Al-Aani**

*The council of college of Arts / Baghdad  
University . Which is impartial fulfillments of the  
requirements of M.A in Arabic and its literature*

**Supervised by  
Dr. Prof. Khadija Abdul Razaq AL- Hadithi**

**2005**

**1426**